

كتاب الشعب

إحياء علوم الدين

للإمام أبي حامد الغزالي

الجزء الثالث

الوظيفة الثالثة : الإسرار ، فان ذلك أبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم : ^(١) « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جَهْدُ الْمَقِلِّ إِلَى فَقِيرٍ فِي سِرٍّ » وقال بعض العلماء ^(٢) « ثَلَاثٌ مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ مِنْهَا إِخْفَاءُ الصَّدَقَةِ » وقد روى أيضاً مسنداً وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٣) « إِنْ الْعَبْدُ لَيَعْمَلُ عَمَلًا فِي السِّرِّ فَيَكْتُبُهُ اللَّهُ لَهُ سِرًّا ، فَإِنْ أَظْهَرَهُ نُقِلَ مِنَ السِّرِّ وَكُنِبَ فِي الْعَلَانِيَةِ ، فَإِنْ تَحَدَّثَ بِهِ نُقِلَ مِنَ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَكُنِبَ رِيَاءً » وفي الحديث المشهور : ^(٤) « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ أَحَدُهُمْ رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَلَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ بِمَا أُعْطِيَ عَيْنُهُ » وفي الخبر : ^(٥) « صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ » وقال تعالى : (وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) * وفائدة الإخفاء الخلاص من آفات الرياء والسمعة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٦) : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مُسْمِجٍ وَلَا مُرَاءٍ وَلَا مَنَانٍ » والمتحدث بصدقته يطلب السمعة ، والمعطى في ملا من الناس يبنى الرياء ، والإخفاء والسكوت هو المخلص منه . وقد بالغ في فضل الإخفاء جماعة حتى اجتهدوا أن لا يعرف القابض المعطى ، فكان بعضهم يلقيه في يد أعمى ، وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطى ، وبعضهم كان يصره في ثوب الفقير وهو نائم ، وبعضهم كان يوصل إلى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطى وكان يستكتم المتوسط شأنه ويوصيه بأن لا يفشيه ، كل ذلك توصيلاً إلى إطفاء غضب الرب سبحانه ، واحترازاً من الرياء والسمعة

(١) حديث أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر : أحمد ح ك من حديث أبي ذر ولأبي داود من حديث أبي هريرة أي الصدقة أفضل قال جهد المقل

(٢) حديث ثلاث من كنوز البر فذكر منها إخفاء الصدقة : أبو نعيم في كتاب الإيجاز وجوامع الكلم من حديث ابن عباس بسند ضعيف

(٣) حديث ان العبد ليعمل عملاً في السر فيكتبه الله سراً فان أظهره نقل من السر - الحديث : الخطيب في التاريخ من حديث أنس نحوه بأسناد ضعيف

(٤) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله - الحديث : أخرجه من حديث أبي هريرة

(٥) حديث صدقة السر تطفي غضب الرب : طب من حديث أبي أمامة ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وهو في الشعب من حديث أبي سعيد كلاهما ضعيف والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة ان الصدقة لتطفي غضب الرب ولابن حبان نحوه من حديث أنس وهو ضعيف أيضاً

(٦) حديث لا يقبل الله من مسمج ولا مرء ولا منان : لم أظفر به هكذا

ومهما لم يتمكن إلا بأن يعرفه شخص واحد فتسليمه إلى وكيل ليسلم إلى المسكين والمسكين لا يعرف أولى، إذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعاً، وليس في معرفة المتوسط إلا الرياء، ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عمله لأن الزكاة إزالة للبخل وتضعيف لحب المال، وحب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال، وكل واحد منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المثل عقرباً لادغا، وصفة الرياء تنقلب في القبر أفعى من الأفاعي، وهو مأمور بتضعيفها أو قتلها لدفع أذاها أو تخفيف أذاها، فهما قصد الرياء والسمعة فكأنه جعل بعض أطراف المقرب مقويا للحية، فبقدر ما ضعف من المقرب زاد في قوة الحية، ولوترك الأمر كما كان لكان الأمر أهون عليه، وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها، وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها، والعمل بخلاف مقتضاها، فأى فائدة في أن يخالف دواعي البخل ويحجب دواعي الرياء فيضعف الأدنى ويقوى الأقوى. وستأتى أسرار هذه المعاني في ربيع المهلكات

الوظيفة الرابعة: أن يظهر حيث يعلم أن في إظهاره ترغيباً للناس في الاقتداء، ويحرس سره من داعية الرياء بالطريق الذي سنذكره في معالجة الرياء في كتاب الرياء، فقد قال الله عز وجل: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنَعِمًا هِيَ*) وذلك حيث يقتضى الحال الإبداء، إما للاقتداء، وإما لأن السائل إنما سأل على ملائمة الناس، فلا ينبغي أن يترك التصديق خيفة من الرياء في الإظهار، بل ينبغي أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان، وهذا لأن في الإظهار محذوراً ثالثاً سوى المن والرياء وهو هتك ستر الفقير، فإنه ربما يتأذى بان يرى في صورة المحتاج، فن أظهر السؤال فهو الذى هتك ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في إظهاره، وهو كإظهار الفسق على من تستر به فإنه محذور، والتجسس فيه والاعتیاد بذكره منهى عنه، فأما من أظهره فاقامة الحد عليه إشاعة، ولكن هو السبب فيها، وبمثل هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم^(١) «مَنْ أَلْقَى جِلْبَابَ أَحْيَاءٍ فَلَا غِيْبَةَ لَهُ» وقد قال الله تعالى (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً*) نذب إلى العلانية أيضاً لما فيها من فائدة الترغيب، فليكن العبد دقيق التأمل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذى فيه، فإن ذلك يختلف بالأحوال والأشخاص

(١) حديث من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له: عد حب في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف

فقد يكون الاعلان في بعض الأحوال لبعض الاشخاص أفضل، ومن عرف الفوائد والنوائل ولم ينظر بعين الشهوة ، اتضح له الأولى والأليق بكل حال

الوظيفة الخامسة : أن لا يفسد صدقته بالمن والأذى ، قال الله تعالى (لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) واختلفوا في حقيقة المن والأذى ، ف قيل المن أن يذكرها ، والأذى أن يظهرها . قال سفيان : من من فسدت صدقته ، ف قيل له كيف المن ؟ فقال : أن يذكره ويتحدث به . وقيل المن أن يستخدمه بالعطاء ، والأذى أن يعيره بالفقر . وقيل المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه ، والأذى أن ينتهره أو يوبخه بالمسألة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةً مِّنَّان »

وعندى أن المن له أصل ومغرس ، وهو من أحوال القلب وصفاته ، ثم يتفرع عليه أحوال ظاهرة على اللسان والجوارح ، فأصله أن يرى نفسه محسناً إليه ومنعماً عليه ، وحقه أن يرى الفقير محسناً إليه بقبول حق الله عز وجل منه الذي هو طهرته ونجاته من النار ، وأنه لو لم يقبله لبقى مرتيناً به ، فحقه أن يتقصد منه الفقير إذ جعل كفه نائباً عن الله عز وجل في قبض حق الله عز وجل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ^(٢) « إِنْ الصَّدَقَةَ تَقَعُ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ » . فليتحقق أنه مسلم إلى الله عز وجل حقه ، والفقير آخذ من الله تعالى رزقه بعد صيرورته إلى الله عز وجل ، ولو كان عليه دين لإنسان فأحال به عبده أو خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدى الدين كون القابض تحت منته سفهاً وجهلاً ، فإن المحسن إليه هو المتكفل برزقه ، أما هو فإنما يقضى الذي لزمه بشراء ما أحبه فهو ساع في حق نفسه فلم يمن به على غيره ، ومهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة أو أخذها لم يرنفسه محسناً إلا إلى نفسه ، إما ببذل ماله إظهاراً لحب الله تعالى ، أو تطهيراً لنفسه عن رذيلة البخل : أو شكراً على نعمة المال طلباً للمريد ؛ وكيفما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسناً إليه ، ومهما حصل هذا الجهل بأن رأى

(١) حديث لا يقبل الله صدقة منان : هو كالذي قبله بحديث لم أجده

(٢) حديث ان الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع في يد السائل : قط في الافراد من حديث ابن عباس وقال

غريب من حديث عكرمة عنه ورواه هق في الشعب بسند ضعيف

نفسه محسناً إليه تفرع منه على ظاهره ما ذكر في معنى المنّ ، وهو التحدث به ، وإظهاره ، وطلب المكافأة منه ، بالشكر والدعاء ، والخدمة والتوقير ، والتعظيم والقيام بالحقوق ، والتقديم في المجالس ، والمتابعة في الأمور . فهذه كلها ثمرات المنّة : ومعنى المنّة في الباطن ما ذكرناه ، وأما الأذى فظاهره التوبيخ والتعير وتخشين الكلام وتقطيب الوجه وهتك السر بإظهار وفنون الاستخفاف ، وباطنه وهو منبعه أمران . (أحدهما) كراهيته لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه ، فإن ذلك يضيق الخلق لامحالة و (الثاني) رؤيته أنه خير من للفقير ، وأن الفقير لسبب حاجته أخس منه ، وكلاهما منشؤه الجهل . أما كراهية تسليم المال فهو حق ، لأن من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوي ألفا فهو شديد الحق ، ومعلوم أنه يبذل المال لطلب رضا الله عز وجل والثواب في الدار الآخرة ، وذلك أشرف مما بذله أو يبذله لتطهير نفسه عن رذيلة البخل أو شكراً لطلب المزيد ، وكيفما فرض فالكرهية لا وجه لها . وأما الثاني فهو أيضاً جهل ، لأنه لو عرف فضل الفقر على الغنى وعرف خطر للأغنياء لما استحققر الفقير ، بل تبرك به وتمنى درجته ، فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بمحتمة عام ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكُفْبَةِ . فَقَالَ لَأُؤَدِّيَنَّ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمُ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا » الحديث . ثم كيف يستحققر الفقير وقد جعله الله تعالى متجربة له ، إذ يكتسب المال بجهد ، ويستكثر منه ، ويجهتد في حفظه بمقدار الحاجة . وقد ألزم أن يسلم إلى الفقير قدر حاجته ، ويكف عنه الفاضل الذي يضره لو سلم إليه . فالغنى مستخدم للسعى في رزق الفقير ، ويتميز عليه بتقليد المظالم والتزام المشاق ومحراسة الفضلات ، إلى أن يموت فيأكله أعداؤه ، فاذن مهما انتقلت الكراهية وتبدلت بالسروور والفرح بتوفيق الله تعالى له في أداء الواجب وتقييضه الفقير حتى يخلصه عن ههنته بقبوله منه ، انتفى الأذى والتوبيخ وتقطيب الوجه ، وتبدل بالاستيشار والثناء وقبول المنّة . فهذا منشأ المن والأذى

فإن قلت : فرويته نفسه في درجة المحسن أمر غامض ، فهل من علامة يمتحن بها قلبه فيعرف بها أنه لم يرف نفسه محسناً ؟

فاعلم أن له علامة دقيقة واضحة ، وهو أن يقدر أن الفقير لو جنى بجلية جناية أو مالا عدوا له عليه مثلا ، هل كان يزيد استنكاره واستبعاده له على استنكاره قبل التصديق ؟ فإن زاد لم تخل صدقته عن شائبة المنة ، لأنه توقع بسببه ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك فان قلت : فهذا أمر غامض ولا ينفك قلب أحد عنه ، فادواؤه ؟

فاعلم أن له دواء باطنا ودواء ظاهرا ، أما الباطن فالمعرفة بالحقائق التي ذكرناها في فهم الوجوب ، وأن الفقير هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول . وأما الظاهر فالأعمال التي يتعاطاها متقلد المنة ، فإن الأفعال التي تصدر عن الأخلاق تصبغ القلب بالأخلاق كما سيأتي أسرارها في الشطر الأخير من الكتاب ، ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويمثل قائما بين يديه يسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائلين ، وهو يستشعر مع ذلك كراهية لو ردّه وكان بعضهم يبسط كفه ليأخذ الفقير من كفه وتكون يد الفقير هي العليا

وكانت عائشة وأم سامة رضي الله عنهما إذا أرسلتا معروفا إلى فقير قالتا للرسول : احفظ ما يدعوبه ، ثم كانتا تردان عليه مثل قوله وتقولان : هذا بذلك حتى تخلص لنا صدقتنا . فكانوا لا يتوقعون الدعاء لأنه شبه المكافأة ، وكانوا يقابلون الدعاء بمثله . وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما ، وهكذا كان أرباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دواء من حيث الظاهر إلا هذه الأعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنة ، ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها ، هذا من حيث العمل وذلك من حيث العلم ، ولا يعالج القلب إلا بمعجون العلم والعمل . وهذه الشريعة من الزكوات تجري مجرى الخشوع من الصلاة وثبت ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : ^(١) « لَيْسَ لِلْمَرْءِ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا » وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةَ مَنْآنٍ » وكقوله عز وجل : (لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى *) وأما فتوى الفقيه بوقوعها موقعها وبراءة ذمته عنها دون هذا الشرط فحديث آخر ، وقد أشرنا إلى معناه في كتاب الصلاة

(١) حدث ليس للمؤمن من صلاته إلا ما عقل منها : تقدم في الصلاة

الوظيفة السادسة : أن يستصغر العطية فانه إن استعظمها أعجب بها، والعجب من المهلكات وهو محبط للأعمال ، قال تعالى: (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا *) ويقال إن الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل ، والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل . وقيل : لا يتم المعروف الا بثلاثة أمور : تصغيره ، وتعجيله ، وستره . وليس الاستعظام هو المن والأذى ، فانه لو صرف ماله إلى عمارة مسجد أو ربطا أمكن فيه الاستعظام ، ولا يمكن فيه المن والأذى ، بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواؤه علم وعمل ، أما العلم فهو أن يعلم أن العشر أو ربع العشر قليل من كثير ، وأنه قد قنع لنفسه بأخس درجات البذل كما ذكرنا في فهم الوجوب ، فهو جدير بأن يستحي منه ، فكيف يستعظمه وإن ارتقى إلى الدرجة العليا : فبذل كل ماله أو أكثره فليتأمل أنه من أين له المال وإلى ماذا يصرفه ، فالمال لله عز وجل ، وله المنة عليه إذ أعطاه ووفقه لبذله ، فلم يستعظم في حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه ، وإن كان مقامه يقتضى أن ينظر إلى الآخرة وأنه يبذله للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه أضعافه . وأما العمل فهو أن يعطيه عطاء الخجل من بخله بامساك بقية ماله عن الله عز وجل ، فتكون هيئته الانكسار والحياء ، كهيئة من يطالب برد وديعة فيمسك بعضها ويرد البعض ، لأن المال كله لله عز وجل ، وبذل جميعه هو الأحب عند الله سبحانه ، وإنما لم يأمر به عبده لأنه يشق عليه بسبب بخله ، كما قال الله عز وجل : (فَيُخَفِّكُمُ تَبَخُّؤُا *)

الوظيفة السابعة : أن ينقى من ماله أجوده وأحبه إليه وأجله وأطيبه ، فان الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإذا كان المخرج من شبهة فرما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع الموقع وفي حديث أبان عن أنس بن مالك^(١) « طُوبَى لِعَبْدٍ أَنْفَقَ مِنْ مَالٍ اكْتَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ » وإذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الأدب ، إذ قد يمسك الجيد لنفسه أو لعبده أو لأهله ، فيكون قد آثر على الله عز وجل غيره ، ولو فعل هذا بضيفه وقدم إليه أردأ طعام

(١) حديث أنس طوبى لعبد أنفق من مال اكتسبه من غير معصية عدو البزار

في بيته لأوغر بذلك صدره . هذا إن كان نظره إلى الله عز وجل ، وإن كان نظره إلى نفسه وثوابه في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه ، وليس له من ماله إلا ما تصدق به فأبقى ، أو أكل فأفنى ، والذي يأكله قضاء وطرف في الحال ، فليس من العقل قصر النظر على العاجلة وترك الادخار . وقد قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ *) أى لا تأخذوه إلا مع كراهية وحياء وهو معنى الإغماض فلا تؤثروا به ربكم . وفي الخبر ^(١) « سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ » وذلك بأن يخرج الإنسان وهو من أحل ماله وأجوده ، فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبدل ، وقد يخرج مائة ألف درهم مما يكره من ماله فيدل ذلك على أنه ليس يؤثر الله عز وجل بشيء مما يحبه ، وبذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون ، فقال تعالى : (وَيَجْمَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا *) وقف بعض القراء على النفي تكذيبا لهم ، ثم ابتداء وقال : (جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ *) أى كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار

الوظيفة الثامنة : أن يطلب لصدقته من تركه به الصدقة ، ولا يكتفى بأن يكون من عموم الأصناف الثمانية ، فإن في عمومهم خصوص صفات ، فليراع خصوص تلك الصفات ، وهي ستة : الأولى : أن يطلب الأتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة ، قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « لَا تَأْكُلْ إِلَّا طَعَامَ تَقِيٍّ وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ » . وهذا لأن التقى يستعين به على التقوى ، فتكون شريكاً له في طاعته بأعانتك إياه . وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « أَطْعِمُوا طَعَامَكُمْ الْأَتَقِيَاءَ وَأُولُوا مَعْرُوفِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ » وفي لفظ آخر ^(٤) « أَضِفْ بِطَعَامِكَ مَنْ تُحِبُّهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى » . وكان بعض العلماء يؤثر بالطعام فقراء الصوفية دون غيرهم

(١) حديث سبق درهم مائة ألف : ن ح ب وصححه من حديث أبي هريرة ،

(٢) حديث لا تأكل إلا طعام تقى ولا يأكل طعامك إلا تقى : د ت من حديث أبي سعيد بلفظ لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى

(٣) حديث أطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين : ابن المبارك في البر والصلة من حديث أبي سعيد الخدري قال ابن طاهر غريب فيه مجهول

(٤) حديث أضف بطعامك من يحبه الله : ابن المبارك أنبأنا جوير عن الضحاك مرسلًا

فقيل له : لو سمعت بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل ، فقال : لا هؤلاء قوم همهم لله سبحانه فإذا طرقهم فاقة تشتت هم أحدهم فلأن أردهمة واحد إلى الله عز وجل أحب إلى من أن أعطى ألفا ممن همته الدنيا ، فذكر هذا الكلام للجنيذ فاستحسنه ، وقال هذا : ولي من أولياء الله تعالى ، وقال : ماسمعت منذ زمان كلاما احسن من هذا ، ثم حكى أن هذا الرجل اختل حاله وهم بترك الحانوت فبعث إليه الجنيذ مالا وقال : اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت فإن التجارة لا تضر مثلك . وكان هذا الرجل بقالا لا يأخذ من الفقراء ممن ما يتاعون منه الصفة الثانية : أن يكون من أهل العلم خاصة ، فإن ذلك إعانة له على العلم ، والعلم أشرف العبادات مهيا صحت فيه النية . وكان ابن المبارك يخص بمعروفه أهل العلم ، فقيل له : لو سمعت ! فقال : إني لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء ، فإذا اشتغل قلب أحدهم بحاجة لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعلم ، فتفريغهم للعلم أفضل

الصفة الثالثة : أن يكون صادقا في تقواه وعلمه بالتوحيد ، وتوحيده أنه إذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى أن النعمة منه ولم ينظر إلى واسطة . فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه ، وهو أن يرى أن النعمة كلها منه . وفي وصية لقمان لابنه : لا تجعل بينك وبين الله منعا ، وأعدد نعمة غيره عليك مغرما . ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم ولم يتيقن أن الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل ، إذ سلط الله تعالى عليه دواعي الفعل ويسر له الأسباب فأعطى وهو مقهور ، ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن ألقى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه ودنياه في فعله . فهما قوى الباعث أوجب ذلك جزم الإرادة وانهاض القدرة ، ولم يستطع العبد مخالفة الباعث القوى الذي لا تردد فيه ، والله عز وجل خالق للبواعث ومهيجه ، ومزيل للضعف والتردد عنها ، ومسخر القدرة للانهاض بمقتضى البواعث ، فمن تيقن هذا لم يكن له نظر إلا إلى مسبب الأسباب ، وتيقن مثل هذا العبد أنفع للمعطي من ثناء غيره وشكره ، فذلك حركة لسان يقل في الأكثر جدواه ، وإعانة مثل هذا العبد الموحد لا تضيع . وأما الذي يمدح بالمطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع ، ويدعو بالشر عند الإيذاء ، وأحواله متفاوته .

وقد روى « أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) بَعَثَ مَعْرُوفًا إِلَى بَعْضِ الْفُقَرَاءِ وَقَالَ لِلرَّسُولِ: احْفَظْ مَا يَقُولُ فَلَمَّا أَخَذَ قَالَ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَنْسَى مِنْ ذِكْرِهِ وَلَا يُضَيِّعُ مِنْ سَكْرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَمْ تَنْسَ فُلَانًا - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَاجْعَلْ فُلَانًا لَا يَنْسَاكَ يَعْنِي فُلَانٍ نَفْسَهُ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَسَرَّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِمْتُ أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ » فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده ! وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) لرجل: تُبُّ، فَقَالَ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَلَا أَتُوبُ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ » ^(٣) ولما نزلت براءة عائشة رضى الله عنها في قصة الإفك قال أبو بكر رضى الله عنه قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: والله لا أفعل ولا أحمد إلا الله، فقال صلى الله عليه وسلم: دَعَهَا يَا أَبَا بَكْرٍ. وفي لفظ آخر: أنها رضى الله عنها قالت لأبي بكر رضى الله عنه: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِكَ وَلَا بِحَمْدِ صَاحِبِكَ، فَلَمْ يُنْكِرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا ذَلِكَ، مع أن الوحي وصل إليها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورؤية الأشياء من غير الله سبحانه وصف الكافرين،

(١) حديث بعث معروفا إلى بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذه قال الحمد لله الذي

لا ينسى من ذكره - الحديث : لم أجده أصلا إلا في حديث ضعيف من حديث ابن عمر روى ابن منده في الصحابة أوله ولم يسبق هذه القطعة التي أوردتها المصنف وسمى الرجل حديرا فقد رويانا من طريق البيهقي أنه وصل لحدير من أبي الدرداء شيء فقال اللهم انك لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك وقيل أن هذا آخر لا محجة له يكنى أبا جبرية وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين

(٢) حديث قال لرجل تب فقال أتوب إلى الله ولا أتوب إلى محمد - الحديث : أحمد وطب من حديث

الأسود بن سريع بسند ضعيف

(٣) حديث لما نزلت براءة عائشة قال أبو بكر قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم - الحديث :

د من حديث عائشة بلفظ فقال أبو بكر قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أحمد الله لا أياك وللبحارى تعليقا فقال أبو بكر قومي إليه فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمدك ولا أحمدكما ولكن أحمد الله وله ولمسلم فقالت لى أمى قومي إليه فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله وللطبرانى فقالت بحمد الله لا بحمد صاحبك وله من حديث ابن عباس فقالت لا بحمدك ولا بحمد صاحبك وله من حديث ابن عمر فقال أبو بكر قومي فاحتضني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله لا أدنو منه - الحديث : وفيه أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم بحمدك

قال الله تعالى : (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ *) ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط إلا من حيث أنهم وسائط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفى سره ، فليثق الله سبحانه في تصفية توحيده عن كدورات الشرك وشوائبه

الصفة الرابعة : أن يكون مستترا مخفيا حاجته لا يكثر البث والشكوى ، أو يكون من أهل المروءة ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته ، فهو يتعيش في جلباب التجمل ، قال الله تعالى : (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْلَافًا *) أى لا يلحون في السؤال لأنهم أغنياء ييقينهم ، أعزة بصبرهم . وهذا ينبى أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين في كل محلة ، ويستكشف عن بواطن أحوال أهل الخير والتجمل ، فثواب صرف المعروف اليهم أضعاف ما يصرف إلى الجاهرين بالسؤال

الصفة الخامسة : أن يكون معيلا أو محبوسا بمرض أو سبب من الأسباب ، فيوجد فيه معنى قوله عز وجل (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ *) أى حبسوا في طريق الآخرة بعلّة أو ضيق معيشة أو إصلاح قلب لا يستطيعون ضربا في الأرض لأنهم مقصودو الجناح مقيدو الاطراف . فهذه الأسباب كان عمر رضى الله عنه يعطى أهل البيت القطيع من النعم العشرة فافوقها ، « وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) يُعْطَى الْعَطَاءَ عَلَى مِقْدَارِ الْعَيْلَةِ » وسئل عمر رضى الله عنه عن جهد البلاء فقال : كثرة العيال وقلة المال

الصفة السادسة : أن يكون من الأقارب وذوى الأرحام ، فتكون صدقة وصلة رحم ، وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى ، قال على رضى الله عنه : لأن أصل أخامن إخوانى بدرهم أحب إلى من أن أنصدق بعشرين درهما ، ولأن أصله بعشرين درهما أحب إلى من أن أنصدق بمائة درهم ، ولأن أصله بمائة درهم أحب إلى من أن أعق رقبة . والأصدقاء وإخوان الخير أيضا يقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الأجانب . فليراع هذه الدقائق

(١) حديث كان يعطى العطاء على مقدار العيلة : لم أر له أصلا ولا بى داود من حديث عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه ألفى ، قسمه في يومه وأعطى الأهل حظين وأعطى العزب حظا

فهذه هي الصفات المطلوبة ، وفي كل صفة درجات ، فينبغي أن يطلب أعلاها ، فإن وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى والغنيمة العظمى ، ومهما اجتهد في ذلك وأصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر واحد ، فإن أخذ أجره في الحال تطهيره نفسه عن صفة البخل وتأكيد حب الله عز وجل في قلبه واجتهاد طاعته . وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه فتشوقه إلى لقاء الله عز وجل . والأجر الثاني : ما يعود اليه من فائدة دعوة الآخذ وهمته ، فإن قلوب الأبرار لها آثار في الحال والمآل ، فإن أصاب حصل الاجران ، وإن أخطأ حصل الأول دون الثاني فهذا يضاعف أجر المصيب في الاجتهاد هاهنا وفي سائر المواضع ، والله أعلم

الفصل الثالث

في القابض وأسباب استحقاقه ووظائف قبضه

بيان أسباب الاستحقاق

اعلم أنه لا يستحق الزكاة إلا الحر مسلم ليس بها شئ ولا مطاي اتصف بصفة من صفات الأصناف الثمانية المذكورين في كتاب الله عز وجل . ولا تصرف زكاة إلى كافر ، ولا إلى عبد ، ولا إلى هاشمي ، ولا إلى مطاي . أما الصبي والمجنون فيجوز الصرف إليهما إذا قبض وليهما . فلهذا كره صفات الأصناف الثمانية

الصف الأول : الفقراء :

والفقير : هو الذي ليس له مال ولا قدرة له على الكسب ، فإن كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكنه مسكين ، وإن كان معه نصف قوت يومه فهو فقير ، وإن كان معه قيص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تنفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير ، لأنه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه ، فلا ينبغي أن يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى سائر العورة ، فإن هذا غلو ، والغالب أنه لا يوجد مثله ، ولا يخرج من الفقر كونه معتادا للسؤال ، فلا يجعل السؤال كسبا ، بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرج من الفقر ، فان قدر على الكسب بآلة فهو فقير ، ويجوز أن يشتري له آلة ، وإن قدر على كسب لا يليق بمروءته وبحال مثله فهو فقير

وإن كان متفقها ويعنعه الاشتغال بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا تعتبر قدرته، وإن كان متعبداً يمنع الكسب من وظائف العبادات وأوراد الاوقات فليكتسب، لان الكسب أولى من ذلك، قال صلى الله عليه وسلم^(١) «طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ» وأراد به السعى في الاكتساب. وقال عمر رضى الله عنه: كسب في شبهة خير من مسألة، وإن كان مكتفياً بنفقة أبيه أو من تجب عليه نفقته فهذا اهون من الكسب، فليس بفقير

الصف الثاني: المساكين

والمسكين: هو الذى لا ينفى دخله بخرجه، فقد يملك ألف درهم وهو مسكين، وقد لا يملك إلا فأساً وحبلًا وهو غنى، والدورة التى يسكنها والثوب الذى يستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين، وكذا أثاث البيت، أعنى ما يحتاج إليه، وذلك ما يليق به، وكذا كتب الفقه لا تخرجه عن المسكنة، وإذا لم يملك إلا الكتب فلا تلزمه صدقة الفطر، وحكم الكتاب حكم الثوب، وأثاث البيت فانه محتاج إليه، ولكن ينبغى أن يحتاط فى قطع الحاجة بالكتاب، فالكتاب محتاج إليه لثلاثة أغراض: التعليم، والاستفادة، والتفرج بالمطالعة. أما حاجة التفرج فلا تعتبر كافتناء كتب الأشعار وتواريخ الاخبار وأمثال ذلك مما لا ينفع فى الآخرة ولا يجرى فى الدنيا إلا مجرى التفرج والاستئناس، فهذا يباع فى الكفارة وزكاة الفطر، ويمنع اسم المسكنة. وأما حاجة التعليم إن كان لأجل الكسب كالؤدب والعلم والمدرس بأجرة فهذه آتية، فلا تباع فى الفطرة كأدوات الخياط وسائر المحترفين، وإن كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لأنها حاجة مهمة. وأما حاجة الاستفادة والتعلم من الكتاب كادخاره كتب طب ليعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليطالع فيه ويتعظ به، فإن كان فى البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه، وإن لم يكن فهو محتاج إليه، ثم ربما لا يحتاج إلى مطالعة الكتاب إلا بعد مدة، فينبغى أن يضبط مدة الحاجة. والأقرب أن يقال: ما لا يحتاج إليه فى السنة فهو مستغنى عنه، فإن من فضل من قوت يومه شئ لزمته الفطرة، فإذا قدرنا القوت باليوم

(١) حديث طلب الحلال فريضة بعد الفريضة: الطبرانى والبيهقى فى شعب الإيمان من حديث / مسعود

فحاجة أثاث البيت ، وثياب البدن ينبغي أن تقدر بالسنة ، فلا تباع ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والأثاث أشبه ، وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة إلى إحداها ، فإن قال إحداها أصح والأخرى أحسن فانا محتاج اليهما ، قلنا : اكتف بالأصح وبع الأحسن ودع التفرج والترفة ، وإن كان نسختان من علم واحد إحداهما بسيطة والأخرى وجيزة ، فإن كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط ، وإن كان قصده التدريس فيحتاج اليهما ، إذ في كل واحدة فائدة ليست في الأخرى ، وأمثال هذه الصور لا تنحصر ، ولم يتعرض له في فن الفقه ، وإنما أوردناه لعموم البلوى والتنبيه بحسن هذا النظر على غيره ، فإن استقصاء هذه الصور غير ممكن ، إذ يتعدى مثل هذا النظر في أثاث البيت في مقدارها وعددها ونوعها وفي ثياب البدن وفي الدار وسعتها وضيقها ، وليس لهذه الأمور حدود محدودة ، ولكن الفقيه يجتهد فيها برأيه ، ويقرب في التحديدات بما يراه ، ويقتحم فيه خطر الشبهات ، والمتورع يأخذ فيه بالأحوط ويدع ما يريه إلى ما لا يريه ، والدرجات المتوسطة المشككة بين الأطراف المتقابلة الجليلة كثيرة ولا ينجى منها إلا الاحتياط . والله أعلم

الصنف الثالث : العاملون

وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات سوى الخليفة والقاضي ، ويدخل فيه العريف والكاتب والمستوفي والحافظ والنقال ، ولا يزداد واحد منهم على أجرة المثل ، فإن فضل شيء من الثمن عن أجر مثلهم رد على بقية الأصناف ، وإن نقص كمل من مال المصالح

الصنف الرابع : المؤلفة قلوبهم على الإسلام

وهم الأشراف الذين أساموا وهم مطاعون في قومهم وفي إعطائهم تقريرهم على الإسلام وترغيب نظائرهم وأتباعهم

الصنف الخامس : المكاتبون

فيدفع إلى السيد سهم المكاتب ، وإن دفع إلى المكاتب جاز ، ولا يدفع السيد زكاته إلى مكاتب نفسه لأنه يعد عبداً له

الصنف السادس : الفارمون

والفارم هو الذي المستقرض في طاعة أو مباح وهو فقير ، فإن استقرض في معصية

فلا يعطى إلا إذا تاب، وإن كان غنيا لم يقض دينه إلا إذا كان قد استقرض لمصلحة أو إطفاء فتنه
 الصنف السابع : الغزاة الذين ليس لهم مرسوم في ديوان المرتزة
 فيصرف اليهم سهم وإن كانوا أغنياء إعانة لهم على الغزو
 الصنف الثامن : ابن السبيل
 وهو الذى شخص من بلده ليسافر فى غير معصية أو اجتاز بها ، فيعطى إن كان فقيرا ،
 وإن كان له مال يبلد آخر أعطي بقدر بلغتة
 فإن قلت : فبم تعرف هذه الصفات
 قلنا : أما الفقر والمسكنة فبقول الآخذ ، ولا يطالب ببينة ، ولا يحلف ، بل يجوز
 اعتماد قوله إذا لم يعلم كذبه . وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى بقوله إني غاز ، فإن
 لم يف به استرد . وأما بقية الأصناف فلا بد فيها من البينة رفهذه شروط الاستحقاق . وأما
 مقدار ما يصرف إلى كل واحد فسيأتى

بيان وظائف القابض

وهى خمسة

الأولى : أن يعلم أن الله عز وجل أوجب صرف الزكاة اليه ليكني همه ويجعل همومه هما
 واحدا ، فقد تعبد الله عز وجل الخلق بأن يكون همهم واحدا وهو الله سبحانه واليوم الآخر
 وهو المعنى بقوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ *) ولكن لما اقتضت
 الحكمة أن يسلط على العبد الشهوات والحاجات وهى تفرق همه اقتضى الكرم إفاضة نعمة
 تكفى الحاجات ، فأكثر الأموال وصحبها فى أيدي عباده لتكون آلة لهم فى دفع حاجاتهم
 ووسيلة لتفرغهم لطاعاتهم ، فمنهم من أكثر ماله فتنه وبلية فأحمله فى الخطر ، ومنهم من
 أحبه فخماه عن الدنيا كما يحى المشفق مريضه ، فزوى عنه فضولها ، وساق اليه قدر حاجته
 على يد الأغنياء ليكون سهل الكسب ، والتعب فى الجمع والحفظ عليهم ، وفائدته تنصب
 إلى الفقراء ، فيتجددون لعبادة الله والاستعداد لما بعد الموت ، فلا تصرفهم عنها فضول الدنيا ،
 ولا تشغلهم عن التأهب الفاقة ، وهذا منتهى النعمة . فحق الفقير أن يعرف قدر نعمة الفقر ،

ويتحقق أن فضل الله عليه فيما زواه عنه أكثر من فضله فيما أعطاه ، كما سيأتي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه إن شاء الله تعالى . فليأخذ ما يأخذه من الله سبحانه رزقا وعونا له على الطاعة . ولتكن نيته فيه أن يتقوى به على طاعة الله ، فإن لم يقدر عليه فليصرفه إلى ما أباحه الله عز وجل ، فإن استعان به على معصية الله كان كافرا لأنهم الله عز وجل ، مستحقا للبعد والمقت من الله سبحانه

الثانية : أن يشكر المعطى ويدعوله ويتنى عليه ، ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرج عن كونه واسطة ، ولكنه طريق وصول نعمة الله سبحانه إليه ، والطريق حق من حيث جعله الله طريقا واسطة ، وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله سبحانه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ » وقد أثنى الله عز وجل على عباده في مواضع على أعمالهم وهو خالقها واطر القدرة عليها ، نحو قوله تعالى : (نِعِمَّ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ^(٢)) إلى غير ذلك ، وليقل القابض في دعائه : طهر الله قلبك في قلوب الأبرار ، وزكى عملك في عمل الأخيار ، وصلى على روحك في أرواح الشهداء . وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « مَنْ أَسَدَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْمُوا أَنْكُمْ قَدْ كَفَّيْتُمُوهُ » ومن تمام الشكر أن يستر عيوب المعطاء إن كان فيه عيب ، ولا يحقره ، ولا يذمه ، ولا يعيره بالمنع إذا منع ، ويفخم عند نفسه وعند الناس صنيعة ، فوظيفة المعطى الاستصغار ، ووظيفة القابض تقلد المنة والاستعظام ، وعلى كل عبد القيام بحقه ، وذلك لا تناقض فيه ، إذ موجبات التصغير والتعظيم تتعارض ، والنافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير ، ويضربه خلافة ، والأخذ بالعكس منه : وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله عز وجل ، فإن من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل وإنما المنكر أن يرى الواسطة أصلا

الثالثة : أن ينظر فيما يأخذه ، فإن لم يكن من حل تورع عنه (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ^(٤)) ولن يعبد المتورع عن الحرام فتوحا من الحلال ،

(١) حديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله : ت وحسنه من حديث أبي سعيد وله ولأبي داود وابن جابر

نحوه من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح

(٢) حديث من أسدى إليكم معروفا فكافئوه - الحديث : د ن من حديث ابن عمر بأسناد صحيح بلفظ من صنع

(١) ص : ٤٤ (٢) الطلاق : ٢ ، ٣

فلا يأخذ من أموال الأتراك والجنود وعمال السلاطين ومن أكثر كسبه من الحرام إلا إذا ضاق الأمر عليه وكان ما يسلم إليه لا يعرف له مال كما معينا فله أن يأخذ بقدر الحاجة ، فإن فتوى الشرع في مثل هذا أن يتصدق به على ماسيأتي بيانه في كتاب الحلال والحرام ، وذلك إذا عجز عن الحلال ، فإذا أخذ لم يكن أخذه أخذ زكاة ، إذ لا يقع زكاة عن مؤديه وهو حرام الرابعة : أن يتوقى مواقع الريية والاشتباه في مقدار ما يأخذه ، فلا يأخذ إلا المقدار المباح ، ولا يأخذ إلا إذا تحقق أنه موصوف بصفة الاستحقاق ، فإن كان يأخذه بالكتابة والقرامة فلا يزيد على مقدار الدين ، وإن كان يأخذ بالعمل فلا يزيد على أجرة المثل ، وإن أعطى زيادةً أبى وامتنع ، إذ ليس المال للمعطي حتى يتبرع به ، وإن كان مسافراً لم يزد على الزاد وكراء الدابة إلى مقصده ، وإن كان غازياً لم يأخذ إلا ما يحتاج إليه للغزو خاصة من خيل وسلاح ونفقة ، وتقدير ذلك بالاجتهاد ، وليس له حد ، وكذا زاد السفر ، والورع ترك ما يريه إلى ما لا يريه ، وإن أخذ بالمسكنة فلينظر أولاً إلى أثاث بيته وثيابه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفاسته ، فيمكن أن يبدل بما يكفي ويفضل بعض قيمته ، وكل ذلك إلى اجتهاده ، وفيه طرف ظاهر يتحقق معه أنه مستحق ، وطرف آخر مقابل يتحقق معه أنه غير مستحق ، وبينهما أوساط مشتبهة ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه . والاعتماد في هذا على قول الآخذ ظاهراً

والمحتاج في تقدير الحاجات مقامات في التضييق والتوسيع ، ولا تنحصر مراتبه . وميل الورع إلى التضييق ، وميل المتساهل إلى التوسيع ، حتى يرى نفسه محتاجاً إلى فنون من التوسع ، وهو ممقوت في الشرع

ثم إذا تحققت حاجته فلا يأخذن مالا كثيراً ، بل ما يتم كفايته من وقت أخذه إلى سنة . فهذا أقصى ما يرخص فيه من حيث إن السنة إذا تكررت تكررت أسباب الدخل ، ومن حيث « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) ادَّخَرَ لِعِيَالِهِ قُوتَ سَنَةٍ » فهذا أقرب ما يحذبه حد الفقير والمسكين . ولو اقتصر على حاجة شهره أو حاجة يومه فهو أقرب للتقوى

(١) حديث ادخر لعياله قوت سنة: أخرجه من حديث عمر كان يعزل نفقة أهله سنة وللطبراني في الأوسط

من حديث أنس كان إذا ادخر لأهله قوت سنة تصدق بما بقي قال النهي حديث منكر

ومذاهب العلماء في قدر المأخوذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة ، فمن مبالغ في التقليل إلى حد أوجب الاقتصار على قد قوت يومه وليلته ، وتمسكوا بما روى سهل بن الحنظلية « أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) نَهَى عَنِ السُّؤَالِ مَعَ الْغِنَى فُسِّلَ عَنْ غِنَاهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَدَاؤُهُ وَعَشَاؤُهُ » . وقال آخرون : يأخذ إلى حد الغنى . وحد الغنى نصاب الزكاة ، إذ لم يوجب الله تعالى الزكاة إلا على الاغنياء ، فقالوا له أن يأخذ بنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكاة . وقال آخرون : حد الغنى خمسون درهما أو قيمتها من الذهب ، لما روى ابن مسعود أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) قَالَ « مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَالٌ يُغْنِيهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي وَجْهِهِ مُخْوشٌ » فسئل : وما غناه ؟ قال : خمسون درهما أو قيمتها من الذهب . وقيل راويه ليس بقوى . وقال قوم أربعون ، لما رواه عطاء بن يسار منقطعاً أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) قَالَ « مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أُوقِيَّةٌ فَقَدْ أَخْلَفَ فِي السُّؤَالِ » . وبالمعنى آخرون في التوسيع فقالوا : له أن يأخذ مقدار ما يشتري به ضيعة فيستغنى به طول عمره ، أو يهيء بضاعة ليتجر بها ويستغنى بها طول عمره ، لأن هذا هو الغنى . وقد قال عمر رضي الله عنه : إذا أعطيتم فأغنوا . حتى ذهب قوم إلى أن من افتقر فله أن يأخذ بقدر ما يعود به إلى مثل حاله ولو عشرة آلاف درهم ، إلا إذا خرج عن حد الاعتدال ^(٤) ولما شغل أبو طلحة بستانه عن الصلاة قال جعلته صدقة فقال صلى الله عليه وسلم « اجعله في قرابتك فهو خير لك » فأعطاه حسان وأبا قتادة ، فحاط من نخل لرجلين كثير منغن . وأعطى عمر رضي الله عنه أعرابياً ناقة معها ظئر لها . فهذا ما حكى فيه فأما التقليل إلى قوت اليوم أو الأوقية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الأبواب ، وذلك مستنكر ، وله حكم آخر ، بل التجوز إلى أن يشتري ضيعة فيستغنى بها أقرب إلى الاحتمال ، وهو أيضاً مائل إلى الإسراف

(١) حديث سهل بن الحنظلية في النهي عن السؤال مع الغنى فيسأل ما يغنيه فقال غداؤه وعشاؤه : دحب بلفظ من سأل وله ما يغنيه فأنما يستكثر من جمر جهنم - الحديث :

(٢) حديث ابن مسعود من سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه مخوش - الحديث : أصحاب السنن وحسنه ت وضعفه النسائي والخطابي

(٣) حديث عطاء بن يسار منقطعاً من سأل وله أوقية فقد أخلف في السؤال : د ن من رواية عطاء عن رجل من بني أسد متصلاً وليس بمنقطع كما ذكر المصنف لأن الرجل صحابي فلا يضر عدم تسميته وأخرجه د ن حب من حديث أبي سعيد

(٤) حديث لما شغل أبا طلحة بستانه عن الصلاة قال جعلته صدقة : تقدم في الصلاة

والأقرب إلى الاعتدال كفاية سنة ، فإوراء فيه خطر ، وفيما دونه تضيق . وهذه الأمور إذا لم يكن فيها تقدير جزم بالتوقيف ، فليس للمجتهد إلا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع ^(١) « اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَوَكَ وَأَفْتَوَكَ » كما قاله صلى الله عليه وسلم ، إذ الاثم جزاء القلوب ، فإذا وجد القابض في نفسه شيئاً مما يأخذه فليتنق الله فيه ولا يترخص تعللاً بالفتوى من علماء الظاهر ، فإن لفتوهم قيوداً ومطلقات من الضرورات ، وفيها تخمينات وإفتحام شبهات ، والتوقي من الشبهات من شيم ذوى الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة

الخامسة : أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه ، فإن كان ما يبطيه فوق الثمن فلا يأخذه منه فإنه لا يستحق مع شريكه إلا الثمن ، فليتنقص من الثمن مقدار ما يصرف إلى اثنين من صفه . وهذا السؤال واجب على أكثر الخلق ، فإنهم لا يراعون هذه القسمة إما للجهل وإما لتساهل . وإنما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الأمور إذا لم يئلب على الظن احتمال التحريم . وسيأتى ذكر مظان السؤال ودرجة الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ، إن شاء الله تعالى .

الفصل الرابع

في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها وإعطائها

بيان فضيلة الصدقة

من الأخبار :

قوله صلى الله عليه وسلم : ^(١) « تَصَدَّقُوا وَلَوْ بِتَمْرَةٍ فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنْ الْجَائِعِ وَتَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٢) « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا

(١) حديث استفت قلبك وإن أفنوك تقدم في العلم
 (٢) حديث تصدقوا ولو بتمرة فإنها تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفىء الماء النار : ابن المبارك في الزهد من حديث عكرمة مرسل وأحمد من حديث عائشة بسند حسن استترى من النار ولو بشق تمرة فإنها تسد من الجائع مسداً من الشبعان ولا يعلو والبزار من حديث أبي بكر اتقوا النار ولو بشق تمرة فإنها تقوم العوج وتدفع مينة السوء وتقع من الجائع موقها من الشبعان وأسناده ضعيف والترمذي ون في الكبرى وه في حديث معاذ والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفىء الماء النار

(٣) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة أخرجه من حديث عدى بن حاتم

فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ « وقال صلى الله عليه وسلم : ^(١) « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا إِلَّا كَانَ اللَّهُ آخِذَهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَصِيْلَهُ حَتَّى تَبْلُغَ التَّمْرَةُ مِثْلَ أَحَدٍ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٢) « لَأَبَى الدَّرْدَاءُ إِذَا طَبَخَتْ مَرَقَةً فَأَكْثَرَ مَاءَهَا ثُمَّ انْظُرْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِبَرَانِكَ فَأَصْبَهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٣) « مَا أَحْسَنَ عَبْدُ الصَّدَقَةِ إِلَّا أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخِلَافَةَ عَلَى تَرْكِتِهِ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٤) « كُلُّ أَمْرٍ فِي ظِلِّ صَدَقَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٥) « الصَّدَقَةُ تُسَدُّ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ » وقال صلى الله عليه وسلم : « صَدَقَةُ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ »

وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٦) « مَا الَّذِي أُعْطِيَ مِنْ سِعَةٍ بِأَفْضَلِ أَجْرٍ مِنَ الَّذِي يَقْبَلُ مِنْ حَاجَةٍ » ولعل المراد به الذي يقصد من دفع حاجته التفرغ للدين ، فيكون مساوياً للمعطى الذي يقصد بإعطائه عمارته دينه . وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ^(٧) « أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَنْ تَصَدَّقَ . وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَجِيحٌ تَأْمَلُ الْبُقَاءَ وَتَخْشَى الْفَقَاةَ وَلَا تُجْمَلُ حَتَّى

(١) حديث مامن عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا - الحديث : خ تعليقا

وم ت ن في الكبرى واللفظ له ه من حديث أبي هريرة

(٢) حديث قال لابي الدرداء اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها - الحديث : م من حديث أبي ذر انه قال ذلك له وما ذكره المصنف انه قال لابي الدرداء وهم

(٣) حديث ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله الخلافة على تركته : ابن المبارك في الزهد من حديث ابن شهاب مرسل باسناد صحيح واسنده الخطيب فيمن روي عن مالك من حديث ابن عمر وضعفه

(٤) حديث كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس : حب لا وصححه على شرط م من حديث عقبة ابن عامر

(٥) حديث الصدقة تسد سبعين بابا من الشر : ابن المبارك في البر من حديث أنس بسند ضعيف أن الله ليدر أبا الصدقة سبعين بابا من مئة السوء

(٦) حديث ما المعطى من سعة بأفضل أجرا من الذي يقبل من حاجة : حب في الضعفاء وطب في الأوسط من حديث أنس ورواه في الكبير من حديث ابن عمر بسند ضعيف

(٧) حديث سئل أي الصدقة أفضل ؟ قال ان تصدق وأنت صحيح شجيع - الحديث : أخرجه من حديث أبي هريرة

إِذَا بَلَغْتَ الْخُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ ^(١) وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : « تَصَدَّقُوا ، فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ عِنْدِي دِينَارًا ، فَقَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ ، فَقَالَ
إِنَّ عِنْدِي آخَرَ ، قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى زَوْجَتِكَ ، قَالَ إِنَّ عِنْدِي آخَرَ ، قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى وَلَدِكَ ،
قَالَ إِنَّ عِنْدِي آخَرَ ، قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى خَادِمِكَ ، قَالَ إِنَّ عِنْدِي آخَرَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٢) « لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِأَلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا مَا هِيَ أَوْ سَاخُ النَّاسِ »
وقال : ^(٣) « رُدُّوا مَذْمَةَ السَّائِلِ وَلَوْ بِمِثْلِ رَأْسِ الطَّائِرِ مِنَ الطَّعَامِ » وقال صلى الله
عليه وسلم : ^(٤) « لَوْ صَدَقَ السَّائِلُ مَا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُ »

وقال عيسى عليه السلام : من رد سائلا خائبا من يتيه لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام
« وَكَانَ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٥) لَا يَكِلُ خَصْلَتَيْنِ إِلَى غَيْرِهِ : كَانَ يَضَعُ طَهُورَهُ بِاللَّيْلِ
وَيُحْمَرُّهُ ، وَكَانَ يُنَاولُ الْمُسْكِينَ بِيَدِهِ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٦) « لَيْسَ الْمُسْكِينُ
الَّذِي تَرُدُّهُ الثَّمَرَةُ وَالشَّمْرَتَانِ وَاللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ إِلَّا مَا الْمُسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ
لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَكْسُو مُسْلِمًا إِلَّا
كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رُقْعَةٌ »
الآثار :

قال عمرو بن الزبير : لقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بخمسين ألفا وإن درعها لم رقع .

(١) حديث قال يوما لأصحابه تصدقوا فقال رجل إن عندي دينارا فقال أنفق على نفسك - الحديث : د

ن واللفظ له وحب لك من حديث أبي هريرة وقد تقدم قبل بيسير

(٢) حديث لا تحل الصدقة لآل محمد - الحديث : م من حديث المطلب بن ربيعة

(٣) حديث ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام : العقيلي في الضعفاء من حديث عائشة

(٤) حديث لو صدق السائل ما أفلح من رده : العقيلي في الضعفاء وابن عبد البر في التمهيد من حديث عائشة

قال العقيلي لا يصح في هذا الباب شيء وللطبراني نحوه من حديث أبي أمامة بسند ضعيف

(٥) حديث كان لا يكل خصلتين إلى غيره - الحديث : الدارقطني من حديث ابن عباس بسند ضعيف

ورواه ابن المبارك في البر مرسل

(٦) حديث ليس المسكين الذي ترده الثمرة والتمران - الحديث : متفق عليه من حديث عائشة

(٧) حديث ما من مسلم يكسو مسلما إلا كان في حفظ الله - الحديث : ت وحسنه وك وصحح أسنده من

حديث ابن عباس وفيه خالد بن طهان ضعيف

وقال مجاهد في قول الله عز وجل : (وَيُطْعِمُونَ الطَّامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينَ وَيتِيمًا وَّاسِيْرًا^(١)) فقال : وهم يشتهونه . وكان عمر رضى الله عنه يقول : اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلمهم يعودون به على ذوى الحاجة منا . وقال عمر بن عبد العزيز : الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك ، والصدقة تدخلك عليه . وقال ابن أبي الجعد : إن الصدقة لتدفع سبعين باباً من سوء ، وفضل سرها على علانياتها بسبعين ضعفاً ، وإنها لتفك لحي سبعين شيطاناً . وقال ابن مسعود : إن رجلاً عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ، ثم حر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة . وقال لقمان لا بنه : إذا أخطأت خطيئة فاعط الصدقة . وقال يحيى بن معاذ . ما أعرف حبة ترز جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال عبد العزيز بن أبي رواد كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة : كتمان المرض ، وكتمان الصدقة ، وكتمان المصائب ، وروى مسنداً . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن الأعمال تباغت فقالت الصدقة . أنا أفضلكن . وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ^(٢)) والله يعلم أنى أحب السكر . وقال النخعي . إذا كان الشيء لله عز وجل لا يسرنى أن يكون فيه عيب وقال عبيد بن عمير : يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط ، وأعطش ما كانوا قط ، وأعرى ما كانوا قط فمن أطعم الله عز وجل أشبعه الله . ومن سقى الله عز وجل سقاه الله . ومن كسا الله عز وجل كساه الله . وقال الحسن : لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم . ولكنه ابتلى بعضكم ببعض . وقال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة أحوج من الفقير الى صدقته ، فقد أبطل صدقته ، وضرب بها وجهه . وقال مالك لا نرى بأساً بشرب الموسر من الماء الذى يتصدق به ويسقى في المسجد لأنه إنما جعل للعطشان من كان ولا يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص . ويقال : إن الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال للنخاس أترضى ثمنها الدرهم والدرهمين ؟ قال لا ، قال فاذهب فان الله عز وجل رضى في الخور العين بالفلس واللقمة .

(١) للانسان نذ (٢) آل عمران ٣٩

بيان إخفاء الصدقة وإظهارها

قد اختلف طريق طلاب الاخلاص في ذلك ، فمال قوم إلى أن الاخفاء أفضل ومال قوم إلى أن الاظهار أفضل . ونحن نشير إلى ما في كل واحد من المعاني والآفات ، ثم نكشف النطاء عن الحق فيه .

أما الاخفاء ففيه خمسة معان :

الأول : أنه أبقى للستر على الآخذ ، فإن أخذه ظاهراً هتك لستر المروءة ، وكشف عن الحاجة ، وخروج عن هيئة التعفف والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهل أهله أغنياء من التعفف

الثاني : أنه أسلم لقلوب الناس وألسنتهم ، فانهم ربما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه ويظنون أنه أخذ مع الاستغناء ، أو ينسبونه إلى أخذ زيادة ، والحسد وسوء الظن والغيبة من الذنوب الكبائر ، وصياتهم عن هذه الجرائم أولى وقال أبو أيوب السخيتاني : إني لأترك لبس الثوب الجديد خشية أن يُحدث في جيراني حسداً . وقال بعض الزهاد : ربما تركت استعمال الشيء لأجل اخواني : يقولون : من أين له هذا ؟ وعن ابراهيم التيمي أنه رُئي عليه قميص جديد فقال بعض إخوانه : من أين لك هذا ؟ فقال كَسَايَهِ أَخِي خَيْشَمَةٌ ولو علمت أن أهله علموا به ما قبلته

الثالث : إعانة المعطى على إسرار العمل ، فإن فضل السر على الجهر في الاعطاء أكثر ، والإعانة على إتمام المعروف معروف ، والسكران لا يتم إلا باثنين : ففهما أظهر هذا انكشف أمر المعطى . ودفع رجل إلى بعض العلماء شيئاً ظاهراً فردّه اليه ، ودفع اليه آخر شيئاً في السر فقبله ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن هذا عمل بالأدب في إخفاء معروفه فقبلته ، وذاك أساء أدبه في عمله فرددته عليه . وأعطى رجل لبعض الصوفية شيئاً في الملا فردّه ، فقال له : لم ترد على الله عز وجل ما أعطاك ؟ فقال : إني أشركت غير الله سبحانه فيما كان لله تعالى ولم تقم بالله عز وجل ، فرددت عليك شرّك . وقبل بعض العارفين في السر شيئاً كان رده في العلانية ، فقيل له في ذلك ، فقال : عصيت الله بالجهر فلم أك عوناً لك على المعصية ،

وأطعته بالاخفاء فأعنتك على برك . وقال الثوري : لو علمت أن أحدهم لا يذكر صدقته ولا يتحدث بها لقبلت صدقته

الرابع : أن في إظهار الأخذ ذلاً وامتھاناً ، وليس للمؤمن أن يذل نفسه . كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول : إن في إظهاره إذلالاً للعلم وامتھاناً لأهله ، فما كنت بالذي أرفع شيئاً من الدنيا بوضع العلم وإذلال أهله

الخامس : الاحتراز عن شبهة الشراكة ، قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « مَنْ أَهْدَى لَهْ هَدِيَّةٌ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِيهَا » وبأن يكون ورقاً أو ذهباً لا يخرج عن كونه هدية . قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « أَفْضَلُ مَا يُهْدَى الرَّجُلُ إِلَى أَخِيهِ وَرِقّاً أَوْ يُطْعَمُهُ خُبْزاً » فجعل الورق هدية بانفراده فما يعطى في الملامكروه إلا برضا جميعهم ، ولا يخلو عن شبهة ، فإذا انفراد سلم من هذه الشبهة

أما الاظهار والتحدث به ففيه معان أربعة :

الأول : الإخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمراءاة

والثاني : إسقاط الجاه والمنزلة ، وإظهار العبودية والمسكنة ، والتبرى عن الكبرياء ودعوى الاستغناء ، وإسقاط النفس من أعين الخلق . قال بعض العارفين لتلميذه : أظهر الأخذ على كل حال إن كنت آخذاً ، فانك لا تخلو عن أحد رجلين : رجل تسقط من قلبه إذا فعلت ذلك ، فذلك هو المراد لأنه أسلم لدينك وأقل لآفات نفسك ، أو رجل تزداد في قلبه باظهارك الصدق ، فذلك الذي يريد أخوك ، لأنه يزداد ثواباً بزيادة حبه لك وتعظيمه إياك ، فتوَجَّر أنت إذ كنت سبب مزيد ثوابه

الثالث : هو أن العارف لا ينظر له إلا إلى الله عز وجل ، والسر والعلانية في حقه واحد ،

(١) حديث من أهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاءه فيها : العقيلي وابن حبان في الضعفاء وطب في الأوسط

وهق من حديث ابن عباس قال علق لا يصح في هذا المتن حديث

(٢) حديث أفضل ما يهدى الرجل إلى أخيه ورقاً أو يعطيه خبزاً : عد وضعفه من حديث ابن عمر أنه

أفضل العمل عند الله أن يقضى عن مسلم دينه أو يدخل عليه سروراً أو يطعمه خبزاً ولأحمد
وت وصححه من حديث البراء ، من منح منحة ورق أو منحة لبن أو هدى رفاقاً فهو كعتاق نسمة

فاختلاف الحال شرك في التوحيد . قال بعضهم : كنا لانعبأ بدعاء من يأخذ في السر ويرد في العلانية . والالتفات إلى الخلق حضروا أم غابوا تقصان في الحال ، بل ينبغي أن يكون النظر مقصورا على الواحد الفرد . حكى أن بعض الشيوخ كان كثير الميل إلى واحد من جملة المريدين ، فشق على الآخرين فأراد أن يظهر لهم فضيلة ذلك المريد ، فأعطى كل واحد منهم دجاجة وقال . لينفرد كل واحد منكم بها وليذبجها حيث لا يراه أحد ، فانفرد كل واحد وذبح ، إلا ذلك المريد فانه رد الدجاجة ، فسألهم فقالوا : فعلنا ما أمرنا به الشيخ ، فقال الشيخ للمريد: مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك ؟ فقال ذلك المريد : لم أقدر على مكان لا يراني فيه أحد فان الله يراني في كل موضع ، فقال الشيخ : لهذا أميل إليه . لأنه لا يلتفت لغير الله عز وجل

الرابع : أن الاظهار إقامة لسنة الشكر ، وقد قال تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ^(١)) والكتمان كفران النعمة ، وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله عز وجل وقرنه بالبخل فقال تعالى : (الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^(٢)) وقال صلى الله عليه وسلم^(١) « إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ تُرَى نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ » وأعطى رجل بعض الصالحين شيئا في السر فرفع به يده وقال : هذا من الدنيا والعلانية فيها أفضل والسر في أمور الآخرة أفضل . ولذلك قال بعضهم : إذا أعطيت في الملائخذ ثم اردد في السر . والشكر فيه محثوث عليه ، قال صلى الله عليه وسلم^(٢) « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » والشكر قائم مقام المكافأة ، حتى قال صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَسَدَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَأَثْنُوا عَلَيْهِ بِهِ خَيْرًا وَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّيْتُمُوهُ »^(٣) ولما قال المهاجرون في الشكر يا رسول الله مارأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم قاسمونا الأموال حتى خفنا أن يذهبوا بالأجر كله ، فقال صلى الله عليه وسلم « كُلُّ مَا شَكَرْتُمْ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ بِهِ فَهُوَ مُكَافَأَةٌ »

(١) حديث إذا أنعم الله تعالى على عبد نعمة أحب أن ترى عليه : أحمد من حديث عمران بن حصين بسند صحيح وحسنه ت من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

(٢) حديث من لم يشكر الناس لم يشكره الله تقدم

(٣) حديث قالت المهاجرون يا رسول الله مارأينا خيرا من قوم نزلنا عليهم - الحديث : ت وصححه منه حديث أنس ورواه مختصرا د ن في اليوم واليلة و ك وصححه ه

فَالآن إِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْمَعَانِي فَاعْلَمْ أَنَّ مَا تَقْلُ مِنْ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهِ لَيْسَ اخْتِلَافًا فِي الْمَسْأَلَةِ بَلْ هُوَ اخْتِلَافٌ حَالٍ

فَكَشَفَ الْمَطَاءَ فِي هَذَا أَنَّا لَا نَحْكُمُ حَكْمًا بَيِّنًا بَأَنَّ الْإِخْفَاءَ أَفْضَلُ فِي كُلِّ حَالٍ أَوِ الْإِظْهَارَ أَفْضَلُ بَلْ يَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ النِّيَّاتِ ، وَتَخْتَلِفُ النِّيَّاتُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالْأَشْخَاصِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْخَلِصُ مُرَافِقًا لِنَفْسِهِ ، حَتَّى لَا يَتَدَلَّى بِجَبَلِ الْغُرُورِ ، وَلَا يَنْخَدِعَ بِتَلْيِيسِ الطَّبْعِ ، وَمَكْرِ الشَّيْطَانِ . وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ أَغْلَبُ فِي مَعَانِي الْإِخْفَاءِ مِنْهُ فِي الْإِظْهَارِ ، مَعَ أَنَّ لَهُ دَخْلًا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَأَمَّا مَدْخُلُ الْخِدَاعِ فِي الْأَسْرَارِ فَمِنْ مِيلِ الطَّبْعِ إِلَيْهِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ خَفَضِ الْجَاهِ وَالْمَنْزَلَةِ ، وَسَقُوطِ الْقَدْرِ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ، وَنَظَرِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْأَزْدِرَاءِ ، وَإِلَى الْمُعْطِيِّ بِعَيْنِ الْمَنِّعِ الْحَسَنِ . فَهَذَا هُوَ الدَّاءُ الدَّفِينُ ، وَيَسْتَكِنُ فِي النَّفْسِ ، وَالشَّيْطَانُ بِوَسْطِطِهِ يَظْهَرُ مَعَانِي الْخَيْرِ حَتَّى يَتَعَلَّلَ بِالْمَعَانِي الْحَسَنَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا :

وَمَعْيَارُ كُلِّ ذَلِكَ وَمَحْكَمُ أَمْرٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ تَأْلَمُهُ بِانْكَشَافِ أَخْذِهِ الصَّدَقَةَ كَتَأْلَمُهُ بِانْكَشَافِ صَدَقَةِ أَخْذِهَا بَعْضُ نَظَرَاتِهِ وَأَمْثَالِهِ ، فَانْهَ إِنْ كَانَ يَبْغِي صِيَانَةَ النَّاسِ عَنِ الْغِيْبَةِ وَالْحَسَدِ وَسُوءِ الظَّنِّ ، أَوْ يَتَّقِي انْتِهَاكَ السِّرِّ ، أَوْ إِعَانَةَ الْمُعْطَى عَلَى الْأَسْرَارِ ، أَوْ صِيَانَةَ الْعِلْمِ عَنِ الْإِتْدَالِ ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَحْصُلُ بِانْكَشَافِ صَدَقَةِ أَخِيهِ ، فَإِنْ كَانَ انْكَشَافُ أَمْرِهِ أَثْقَلَ عَلَيْهِ مِنْ انْكَشَافِ أَمْرِ غَيْرِهِ ، فَتَقْدِيرُهُ الْحَذَرُ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي أَغَالِيطُ وَأَبَاطِيلُ مِنْ مَكْرِ الشَّيْطَانِ وَخَدْعِهِ ، فَإِنْ أَذْلَالَ الْعِلْمَ مُحْذُورٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ عِلْمٌ لَأَمِنْ حَيْثُ إِنَّهُ عِلْمٌ زَيْدٌ أَوْ عِلْمٌ عَمْرُو ، وَالْغِيْبَةُ مُحْذُورَةٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَعْرِضُ لَعَرَضِ مَصُونٍ لَأَمِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَعْرِضُ لَعَرَضِ زَيْدٍ عَلَى الْخُصُوصِ . وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ مِلَاحَظَةٍ مِثْلِ هَذَا رُبَّمَا يَعْبِزُ الشَّيْطَانُ عَنْهُ ، وَالْأَفْلَا يَزَالُ كَثِيرُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الْحَظِّ .

وَأَمَّا جَانِبُ الْإِظْهَارِ فَمِيلُ الطَّبْعِ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَطْيِيبُ لِقَلْبِ الْمُعْطَى وَاسْتِحْثَاتُ لَهُ عَلَى مِثْلِهِ وَإِظْهَارُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ أَنَّهُ مِنَ الْمُبَالِغِينَ فِي الشُّكْرِ حَتَّى يَرْغَبُوا فِي إِكْرَامِهِ وَتَقْقَدِهِ . وَهَذَا دَاءُ دَفِينٌ فِي الْبَاطِنِ ، وَالشَّيْطَانُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمُتَدِينِ إِلَّا بِأَنْ يَرُوجَ عَلَيْهِ هَذَا الْخُبْثُ فِي مَعْرِضِ السَّنَةِ وَيَقُولُ لَهُ الشُّكْرُ مِنَ السَّنَةِ وَالْإِخْفَاءُ مِنَ الرِّيَاءِ ، وَيُورِدُ عَلَيْهِ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرْنَاهَا لِيَحْمِلَهَا عَلَى الْإِظْهَارِ ، وَقَصْدُهُ الْبَاطِنُ مَا ذَكَرْنَاهُ

ومعيار ذلك ومحكم أن ينظر إلى ميل نفسه إلى الشكر حيث لا ينتهي الخبر إلى المعطى، ولا إلى من يرغب في عطائه، وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية ويرغبون في اخفائها، وعادتهم أنهم لا يعطون الا من يخفى ولا يشكر، فان استوت هذه الأحوال عنده فليعلم أن باعته هو إقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة، وإلا فهو مغرور

ثم إذا علم أن باعته السنة في الشكر فلا ينبغي أن يفصل عن قضاء حق المعطى فينظر: فإن كان هو من يحب الشكر والنشر فينبغي أن يخفى ولا يشكر، لأن قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم، وطلبه الشكر ظلم

وإذا علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم^(١) للرجل الذي مدح بين يديه: « ضَرَبْتُمْ عُنُقَهُ، لَوْ سَمِعَهَا مَا أَفْلَحَ » مع أنه صلى الله عليه وسلم كان يثنى على قوم في وجوههم لثقتهم بيقينهم وعلمه بأن ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد^(٢) « إِنَّهُ سَيُدُّ أَهْلَ الْوَبَرِ » وقال صلى الله عليه وسلم^(٣) في آخر « إِذَا جَاءَكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ » وسمع كلام رجلا فأعجبه فقال صلى الله عليه وسلم^(٤) « إِنَّ مِنَ الْبَيَّانِ لَسِحْرًا » وقال صلى الله عليه وسلم^(٥) « إِذَا عَلِمَ أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ خَيْرًا فَلْيُخْبِرْهُ فَإِنَّهُ يَزْدَادُ رَغْبَةً فِي الْخَيْرِ » وقال صلى الله عليه وسلم^(٦) « إِذَا مُدِّحَ الْمُؤْمِنُ رَبًّا أَلْيَمَانُ فِي قَلْبِهِ » وقال الثوري: من عرف نفسه لم يضره مدح الناس

(١) حديث قال للرجل الذي مدح بين يديه ضربتم عنقه لو سمعها ما أفلح: مرفوع عليه من حديث أبي بكره بلقط ويحك قطعت عنق صاحبك زاد طب في رواية والله لو سمعها ما أفلح أبدا وفي سننه على ابن زيد بن جدعان متكلم فيه وله نحوه من حديث أبي موسى

(٢) حديث أنه سيد الوبر: العنبري وطب وابن قانع في معاجهم وحب في الثقات من حديث قيس بن عاصم التقرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ذلك

(٣) حديث اذا جاءكم كريم قوم فأكرموا: ه من حديث ابن عمر ورواه في الراسل من حديث الشعبي مرسل بسند صحيح وقال روى مناصلا وهو ضعيف وله نحوه من حديث معبد بن خالد الانصاري عن أبيه وصححه أسناده

(٤) حديث أن من البيان لسحرا: نخ من حديث ابن عمر

(٥) حديث اذا علم أحدكم من أخيه خيرا فليخبره فإنه يزداد رغبة في الخير: قط في العلل من رواية ابن

السيب عن أبي هريرة وقال لا يصح عن الزهري وروى عن ابن السيب مرسل

(٦) حديث اذا مدح المؤمن رباً الايمان في قلبه: طب من حديث أمامة بن زيد بسند ضعيف

وقال أيضاً ليوسف بن أسباط : إذا أوليتك معروفاً كنت أنا أسره منك ورأيت ذلك نعمة من الله عز وجل على فاشكر وإلا فلا تشكر

ودقائق هذه المعاني ينبغي أن يلحظها من يراعى قلبه ، فإن أعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان ، وشمانة له لكثرة التعب وقلة النفع . ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه إن تعلم مسألة واحدة منه أفضل من عبادة سنة ، إذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر ، وبالجهل به تموت عبادة العمر كله ، وتتعلل

وعلى الجملة فالأخذ في الملأ والرد في السر أحسن المسالك وأسامها ، فلا ينبغي أن يدفع بالتزويقات إلا أن تكمل المعرفة بحيث يستوى السر والعلانية ، وذلك هو الكبريت الأحمر الذي يتحدث به ولا يرى . نسأل الله الكريم حسن العون والتوفيق

بيان الأفضل من أخذ الصدقة والزكاة*

كان إبراهيم الخواص والجنيد وجماعة يرون أن الأخذ من الصدقة أفضل ، فإن في أخذ الزكاة مزاحمة للمساكين وتضييقاً عليهم ، ولأنه ربما لا يكمل في أخذه صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب العزيز ، وأما الصدقة فالأمر فيها أوسع ، وقال قائلون بأخذ الزكاة دون الصدقة لأنها إعانة على الواجب ولو ترك المساكين كلهم أخذ الزكاة لأنهم ، ولأن الزكاة لأمنة فيها ، وإنما هو حق واجب لله سبحانه رزقا لعباده المحتاجين ، ولأنه أخذ بالحاجة ، والانسان يعلم حاجة نفسه قطعاً وأخذ الصدقة أخذ بالدين ، فإن الغالب أن المتصدق يعطى من يعتقد فيه خيراً ولأن مرافقة المساكين أدخل في الذل والمسكنة وأبعد من التكبر إذ قد يأخذ الانسان الصدقة في معرض الهدية فلا تتميز عنه وهذا تنصيص على ذل الأخذ وحاجته والقول الحق في هذا أن هذا يختلف بأحوال الشخص وما يغلب عليه وما يحضره من النية ، فإن كان في شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي أن يأخذ الزكاة ، فاذا علم أنه مستحق قطعاً كما إذا حصل عليه دين صرفه إلى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعاً ، فاذا خير هذا بين الزكاة وبين الصدقة ، فاذا كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال

لو لم يأخذه هو فليأخذ الصدقة ، فإن الزكاة الواجبة يصرفها صاحبها إلى مستحقها ،
ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين ، وإن كان المال معرضا للصدقة ولم يكن
في أخذ الزكاة تضيق على المساكين فهو نخير ، والأمر فيها يتفاوت . وأخذ الزكاة أشد
في كسر النفس وإذلالها في أغلب الأحوال . والله أعلم -

كمل كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، ويتلوه إن شاء الله تعالى
كتاب أسرار الصوم

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلى
الملائكة والمقربين من أهل السموات والأرضين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
دائما إلى يوم الدين . والحمد لله وحده ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب أسرار الصوم

كتاب أسرار الصوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعظم على عباده المنه ، بمادفع عنهم كيد الشيطان وفتنه ، ورد أمله وخيب ظنه ، إذ جعل الصوم حصناً لأوليائه وجنّة ، وفتح لهم به أبواب الجنّة ، وعرفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم الشهوات المستكنة ، وأن بقمعها تصبح النفس المطمئنة ، ظاهرة الشوكة في قصب خصمها قوية المنّة . والصلاة على محمد قائد الخلق ومهد السنه ، وعلى آله وأصحابه ذوى الأبصار الثابتة والعقول المرجحة ، وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد : فإن الصوم ربع الإيمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) « الصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ » وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم ^(٢) « الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ » ثم هو متميز بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان ، إذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم ^(٣) « كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَّا الصِّيَامُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ » وقد قال الله تعالى : (إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ^(٤) والصوم نصف الصبر ، فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب ، وناهيك في معرفة فضله قوله صلى الله عليه وسلم ^(٥) « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَذُرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ لِأَجْلِ الصَّوْمِ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) « لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ » وهو موعود ببقاء الله تعالى في جزاء صومه وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) « لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرَحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ

﴿ كتاب أسرار الصيام ﴾

- (١) حديث الصوم نصف الصبر : ت وحسنه من حديث رجل من بنى سليم و ه من حديث أبي هريرة
- (٢) حديث الصبر نصف الإيمان : أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود بسند حسن
- (٣) حديث كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم - الحديث : أخرجه من حديث أبي هريرة
- (٤) حديث والذي نفسي بيده لخولوف فم الصائم - الحديث : أخرجه من حديثه وهو بعض الذي قبله
- (٥) حديث للجنة باب يقال له الريان - الحديث : أخرجه من حديث سهل بن سعد
- (٦) حديث للصائم فرحتان - الحديث : أخرجه من حديث أبي هريرة

وَفَرَحَهُ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) « لِكُلِّ شَيْءٍ بَابٌ ، وَبَابُ الْعِبَادَةِ الصَّوْمُ » . وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ » . وروى أبو هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ^(٣) قال : « إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغْلَقَتُ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَنَادَى مُنَادٌ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ اقْصِرْ » وقال وكيع فى قوله تعالى (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ^(٤)) هى أيام الصيام اذ تركوا فيها الأكل والشرب . وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رتبة المباحة بين الزهد فى الدنيا وبين الصوم ^(٥) فقال « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِالشَّابِّ الْعَابِدِ فَيَقُولُ أَيُّهَا الشَّابُّ التَّارِكُ شَهْوَتِهِ لِأَجْلِ الْمُبْدِلِ شَبَابَهُ لِي أَنْتَ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلَائِكَتِي » وقال صلى الله عليه وسلم فى الصائم « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٦) انْظُرُوا يَا مَلَائِكَتِي إِلَى عَبْدِي تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَلَدَّتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي » وقيل فى قوله تعالى : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٧)) قيل كان عملهم الصيام لأنه قال : (إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٨)) فيفرغ للصائم جزاؤه إفراغا ، ويمحذف جزاؤه ، فلا يدخل تحت وهم وتقدير . وجدير بأن يكون كذلك ، لأن الصوم إنما كان له ومشرفا بالنسبة إليه وإن كانت العبادات كلها ، كما شرف البيت بالنسبة إلى نفسه ، والأرض كلها ، لمعينين

(١) حديث لِكُلِّ شَيْءٍ بَابٌ وبَابُ الْعِبَادَةِ الصوم : ابن المبارك فى الزهد ومن طريقه أبو الشيخ فى الثواب من حديث أبى البرداء بسند ضعيف

(٢) حديث نوم الصائم عبادة : رويناه فى أمالى ابن منده من رواية ابن المغيرة القواس عن عبد الله بن عمر بسند ضعيف ولعله عبد الله بن عمرو فانهم لم يذكروا لابن المغيرة رواية الا عنه ورواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث عبد الله بن أبي أوفى وفيه سليمان ابن عمرو والنخعي أحد الكذابين

(٣) حديث اذا دخل شهر رمضان تفتح أبواب الجنة - الحديث : ت وقال غريب وهوك وصححه على شرطها من حديث أبى هريرة وصحح خ وقفه على مجاهد وأصله متفق عليه دون قوله ونادى مناد (٤) حديث ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول أيها الشاب التارك شهوته - الحديث : عد من حديث ابن مسعود بسند ضعيف

(٥) حديث يقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبدى ترك شهوته ولذته وطعامه وشربه من أجل

(١) الحاقة : ٢٤ (٢) السجدة : ١٧ (٣) الزمر : ١٠

أحدهما : أن الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد ، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى ، والصوم لا يراه إلا الله عز وجل ، فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد

والثاني : أنه قهر لعدو الله عز وجل ، فان وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات ، وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فَضَيِّقُوا بِجَارِيَةِ الْجُوعِ » . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها « دَاوِمِي ^(٢) قَرَعَ بَابِ الْجَنَّةِ . قَالَتْ : بِمَاذَا ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِالْجُوعِ » . وسيأتى فضل الجوع في كتاب شره الطعام وعلاجه من ربح المهلكات

فلما كان الصوم على الخصوص قعاً للشيطان وسداً لمسالكه وتضييقاً لجاريه ، استحق التخصيص بالنسبة إلى الله عز وجل ، ففي قمع عدو الله نصرته لله سبحانه ، وناصر الله تعالى موقوف على النصر له ، قال الله تعالى : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ^(١)) فالبداية بالجهد من العبد ، والجزاء بالهداية من الله عز وجل ، ولذلك قال تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ^(٢)) وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ^(٣)) وانما التغيير تكثير الشهوات ، فهي مرتع الشياطين ومرعاهم ، فادامت مخصبة لم ينقطع ترددهم ، وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه وكان محجوباً عن لقائه . وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « لَوْ لَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحْمُونَ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ » فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة ، وصار جنة .

وإذا عظمت فضيلته إلى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة ، بذكر أركانه ، وسننه ، وشروطه الباطنة . ونبين ذلك بثلاثة فصول :

(١) حديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم - الحديث : متفق عليه من حديث صفية دون قوله فضيقوا مجاريه بالجوع

(٢) حديث قال لعائشة داومي قرع باب الجنة - الحديث : لم أجد له أصلاً

(٣) حديث لولا أن الشياطين يحمون على قلوب بني آدم - الحديث : أحمد من حديث أبي هريرة بنحوه

(٤) صحيحه : لا (٢) المكنوت : ٦٩ (٢) الرعد : ١١

الفصل الأول

في الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بافساده

أما الواجبات الظاهرة فسنة

الأول : مراقبة أول شهر رمضان ، وذلك برؤية الهلال ، فإن غمّ فاستكمال ثلاثين يوما من شعبان . ونعني بالرؤية العلم ، ويحصل ذلك بقول عدل واحد ، ولا يثبت هلال . شوال إلا بقول عدلين احتياطا للعبادة ، ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه . لزمه الصوم وإن لم يقض القاضي به ، فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه ، وإذا روى الهلال ببلدة ولم يُرَ بأخرى وكان بينهما أقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وإن كان أكثر كان لكل بلدة حكمها ، ولا يتعدى الوجوب

الثاني : النية . ولا بد لكل ليلة من نية مبيتة معينة جازمة ، فلو نوى أن يصوم شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه ، وهو الذي عنيينا بقولنا كل ليلة ، ولو نوى بالنهار لم يحزه صوم رمضان ولا صوم الفرض إلا التطوع ، وهو الذي عنيينا بقولنا مبيتة ، ولو نوى الصوم مطلقا أو الفرض مطلقا لم يحزه حتى ينوى فريضة الله عز وجل صوم رمضان ، ولو نوى ليلة الشك أن يصوم غدا إن كان من رمضان لم يحزه فإنها ليست جازمة إلا أن تستند نيته إلى قول شاهد عدل ، واحتمال غلط العدل أو كذبه لا يبطل الجزم ، أو يستند إلى استصحاب حال كالشك في الليلة الأخيرة من رمضان ، فذلك لا يمنع جزم النية ، أو يستند إلى اجتهاد كالمحبوس في المطمورة إذا غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده فشك لا يمنعه من النية ، ومهما كان شاكا ليلة الشك لم ينفعه جزمه النية باللسان فإن النية محلها القلب ، ولا يتصور فيه جزم القصد مع الشك ، كما لو قال في وسط رمضان : أصوم غدا إن كان من رمضان فإن ذلك لا يضره لأنه ترديد لفظ ، ومحل النية لا يتصور فيه تردد ، بل هو قاطع بأنه من رمضان . ومن نوى ليلا ثم أكل لم تفسد نيته . ولو نوت امرأة في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها

الثالث : الإمساك عن إيصال شيء إلى الجوف عمدا مع ذكر الصوم ، فيفسد صومه بالأكل ، والشرب ، والسعوط ، والحقنة . ولا يفسد بالفصد ، والحجامة ، والاكتحال ،

وإدخال الميل في الأذن والاحليل ، إلا أن يقطر فيه ما يبلغ المثانة . وما يصل بغير قصد من غبار الطريق أو ذبابة تسبق إلى جوفه ، أو ما يسبق إلى جوفه في المضمضة ولا يفطر ، إلا إذا بالغ في المضمضة فيفطر لأنه مقصر ، وهو الذي أردنا بقولنا : عمدا . فأما ذكر الصوم فأردنا به الاحتراز عن الناسي فإنه لا يفطر ، أما من أكل عامدا في طرفي النهار ثم ظهر له أنه أكل نهارا بالتحقيق فعليه القضاء ، وإن بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه . ولا ينبغي أن يأكل في طرفي النهار إلا بنظر واجتهاد

الرابع : الإمساك عن الجماع ، وحديثه مغيب الحشفة . وإن جامع ناسيا لم يفطر ، وإن جامع ليلا أو احتلم فأصبح جنبا لم يفطر ، وإن طلع الفجر وهو يخالط أهله فنزع في الحال صح صومه ، فإن صبر فسد ولزمته الكفارة

الخامس : الامساك عن الاستمنا ، وهو إخراج المني قصداً بجماع أو بغير جماع فإن ذلك يفطر . ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها ما لم ينزل ، لكن يكره ذلك إلا أن يكون شيخا أو مالكا لإربه ، فلا بأس بالتقيل ، وتركه أولى . وإذا كان يخاف من التقيل أن ينزل فقبل وسبق المني أفطر لتقصيره

السادس : الامساك عن إخراج القيء ، فالاستقاء يفسد الصوم ، وإن ذرعه القيء لم يفسد صومه . وإذا ابتلع نخامة من حلقة أو صدره لم يفسد صومه رخصة لعموم البلوى به ، إلا أن يتلعه بعد وصوله إلى فيه ، فإنه يفطر عند ذلك وأما الوازم الإفطار فأربعة :

القضاء ، والكفارة ، والفدية ، وإمساك بقية النهار تشبيها بالصائمين أما القضاء : فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر أو بغير عذر ، فالخائض تقضى الصوم ، وكذا المرتد . أما الكافر والضعف والمجنون فلا قضاء عليهم . ولا يشترط التسابع في قضاء رمضان ، ولكن يقضى كيف شاء متفرقا ومجموعا .

وأما الكفارة : فلا تجب إلا بالجماع . وأما الاستمنا والأكل والشرب وما عدا الجماع لا تجب به كفارة . فالكفارة عتق رقبة ، فإن أعسر فصوم شهرين متتابعين ، وإن عجز فاطعام ستين مسكينا مئذاً مئذاً

وأما إمساك بقية النهار : فيجب على من عصى بالفطر أو قصر فيه ، ولا يجب على الحائض إذا طهرت إمساك بقية نهارها ، ولا على المسافر إذا قدم مفطرا من سفر بلغ مرحلتين . ويجب الإمساك إذا شهد بالهلال عدل واحد يوم التشك ، والصوم في السفر أفضل من الفطر إلا إذا لم يطق ، ولا يفطر يوم يخرج وكان مقيا في أوله ، ولا يوم يقدم إذا قدم صائما وأما الفدية : فتجب على الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على ولديهما ، لكل يوم مد حنطة لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الهرم إذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدا وأما السنن فست : تأخير السحور ، وتعجيل الفطر بالتمر أو الماء قبل الصلاة ، وترك السواك بعد الزوال ، والجود في شهر رمضان لما سبق من فضائله في الزكاة ، ومداواة القرآن والاعتكاف في المسجد لاسيما في العشر الأخير ، فهو عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) « كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْآخِرُ طَوَى الْفِرَاشَ وَشَدَّ الْمِزْرَ وَدَابَّ وَادَّابَّ أَهْلَهُ » أى أداموا النصب في العبادة ، إذ فيها ليلة القدر ، والأغلب أنها في أوتارها ، وأشبهُ الأوتار ليلة إحدى وثلاث وخمس وسبع ، والتتابع في هذا الاعتكاف أولى ، فإن نذر اعتكافا متابعا أو نواه انقطع تتابعه بالخروج من غير ضرورة : كما لو خرج لعيادة ، أو شهادة أو جنازة أو زيارة ، أو تجديد طهارة . وإن خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع ، وله أن يتوضأ في البيت . ولا ينبغي أن يعرج على شغل آخر « كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) لَا يَخْرُجُ إِلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ وَلَا يَسْأَلُ عَنِ الْمَرِيضِ إِلَّا مَرًّا » . وينقطع التتابع بالجماع ، ولا ينقطع بالتقيل ، ولا بأس في المسجد بالطيب وعقد النكاح ، وبالأكل والنوم وغسل اليد في الطست ، فكل ذلك قد يحتاج إليه في التتابع . ولا ينقطع التتابع بخروج بعض بدنه « كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) يَدْنِي رَأْسَهُ فَيُرْجِلُهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ فِي الْحُجْرَةِ » ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فإذا عاد ينبغي أن يستأنف النية ، إلا إذا كان قد نوى أولا عشرة أيام مثلا ، والأفضل مع ذلك التجديد .

(١) حديث كان إذا دخل العشر الأخير طوى الفراش - الحديث : متفق عليه من حديث عائشة بأعظ أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد الميزر

(٢) حديث كان لا يخرج إلا لحاجته ولا يسأل عن المريض إلا مارة : متفق على الشطر الأول من حديث عائشة والشطر الثاني رواه أبو داود بنحوه بسند لين

(٣) حديث كان يدني رأسه لعائشة متفق عليه من حديثها

الفصل الثاني

في أسرار الصوم وشروطه الباطنة

اعلم أن الصوم ثلاث درجات : صوم العموم ، وصوم الخصوص ، وصوم خصوص الخصوص
لأما صوم العموم : فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله
وأما صوم الخصوص : فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر
الجوارح عن الآثام

وأما صوم خصوص الخصوص : فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية ،
وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية . ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى
الله عز وجل واليوم الآخر ، وبالفكر في الدنيا إلهاديا تراد للدين ، فان ذلك من زاد الآخرة
وليس من الدنيا ، حتى قال أرباب القلوب : من تحركت همته بالتصرف في نهارة لتدبير
ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة ، فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل ، وقلة اليقين
ببرقه الموعدة وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين . ولا يطول النظر في تفصيلها
فولا ولكن في تحقيقها عملا ، فانه اقبال بكنه المهمة على الله عز وجل ، وانصراف عن
غير الله سبحانه ، وتلبس بمعنى قوله عز وجل : (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ^(١))
وأما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين : فهو كف الجوارح عن الآثام . وتامه بستة أمور
الأول : غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره ، وإلى كل
ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله عز وجل ، قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « النَّظَرُ سَهْمٌ
مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ لَعْنَهُ اللَّهُ فَمَنْ تَرَكَهَا خَوْفًا مِنَ اللَّهِ آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيْمَانًا يَجِدُ
حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ » وروى جابر عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) أنه قال
« خَمْسٌ يَفْطِرُنَ الصَّائِمَ : الْكَذِبُ وَالْغِيبَةُ وَالنِّمْيَةُ وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ وَالنَّظَرُ بِشَهْوَةٍ »

(١) حديث النظر سهم مسموم من سهام إبليس - الحديث : ك وصححه أسنده من حديث حذيفة

(٢) حديث جابر عن أنس خمس يفطرون الصائم - الحديث : الأزدي في الضعفاء من رواية جابان عن

أنس وقوله جابر تصحيف قال أبو حاتم الرازي هذا كذاب

الثاني : حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء ، والزامه السكوت ، وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان . وقد قال سفيان : الغيبة تفسد الصوم . رواه بشر بن الحارث عنه ، وروى ليث عن مجاهد : خصلتان يفسدان الصيام : الغيبة والكذب . وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) « إِنَّمَا الصَّوْمُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِعًا فَلَا يَرُفُثْ وَلَا يَجْهَلْ وَإِنْ أَمْرٌ وَقَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيُقِلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ » وجاء في الخبر « أَنَّ ^(٢) امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَدَهُمَا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ حَتَّى كَادَتَا أَنْ تَتَلَفَا فَبَعَثَتْهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنَاهُ فِي الْإِفْطَارِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا قَدَحًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ لهُمَا قَتَا فِيهِ مَا أَكَلْتُمَا فَقَاتَتْ إِحْدَاهُمَا نَصْفَهُ دَمَاعِيْطًا وَحَمْلًا غَيْرِ يَضَاوَقَاتِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى مَلَأَتْهُمَا فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَاتَانِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا قَعَدَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى بَجَعَلَتَا يَتَقَاتَانِ النَّاسَ ، فَهَذَا مَا أَكَلْتُمَا مِنْ لُحُومِهِمْ »

الثالث : كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه ، لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه ، ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت ، فقال تعالى : (سَمَاعُونَ الْكُذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ^(١)) وقال عز وجل (لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ^(٢)) فالسكوت على الغيبة حرام وقال تعالى : (إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُكُمْ ^(٣)) ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « أَلْمُتَنَابُ وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكَانِ فِي الْإِثْمِ »

الرابع : كف بقية الجوارح عن الآثام : من اليد ، والرجل ، وعن السكره ، وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار ، فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام ، فمثال هذا الصائم مثال من يبنى قصرًا ويهدم مصرًا ، فإن الطعام الحلال إنما يضر

(١) حديث الصوم جنة فاذا كان أحكم صائما - الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة

(٢) حديث ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - الحديث : في الغيبة للصائم أحمد

من حديث عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم - الحديث : بسند فيه مجهول

(٣) حديث المغتاب والمستمع شريكان في الإثم غريب للطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة

(١) المائدة : ٤٢ (٢) المائدة : ٦٣ (٣) النساء : ١٠٤

بكثرته لا ينوعه ، فالصوم لتقليله . وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره إذا عدل إلى تناول السم كان سفيها ، والحرام سم مهلك للدين ، والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره . وقصد الصوم لتقليله . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صَوْمِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ » فقيل هو الذي يفطر على الحرام ، وقيل هو الذي يساك عن الطعام للحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام ، وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام الخامس : أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يعتلى جوفه ، فما من وعاء أبغض إلى الله عز وجل من بطن مليء من حلال ، وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاتته ضحوة نهاره ، وربما يزيد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الأطعمة لرمضان فيؤكل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر . ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى ، لتقوى النفس على التقوى ، وإذا دفعت المعدة من ضحوة نهار إلى العشاء حتى هاجت شهواتها وقويت رغبتها ثم أطمعت من اللذات وأشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها ، وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها . فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود إلى الشرور ولئن يحصل ذلك إلا بالتقليل وهو أن يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم ، فأما إذا جمع ما كان يأكل ضحوة إلى ما كان يأكل ليلا فلم ينتفع بصومه ، بل من الآداب أن لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى ، فيصفوا عند ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة قدراً من الضعف حتى يخف عليه تهجده وأوراده ، فعسى للشيطان أن لا يحوم على قلبه فينظر إلى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ^(١)) ومن جعل بين قلبه وبين صدره نخلة من الطعام فهو عنه محجوب ، ومن أخلى معدته فلا يكتفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله عز وجل ، وذلك هو الأمر كله ، ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام . وسيأتي له مزيد بيان في كتاب الأطعمة ، إن شاء الله عز وجل

(١) حديث كرم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ن ه من حديث أبي هريرة

السادس : أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء ، إذ ليس يدري
 أيقبلُ صومه فهو من المقربين ، أو يرد عليه فهو من المقيوتين . وليكن كذلك في آخر كل
 عبادة يفرغ منها ، فقد روى عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مرقوم وهم يضحكون فقال :
 « إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه لطاعته ، فسبق قوم ففازوا ،
 وتخلف أقوام فخابوا ، فالعجب كل العجب للمضحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون
 وخاب فيه المبطلون ! أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسيء بأسائه ! أي كان
 سرور المقبول يشغله عن اللعب ، وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك . وعن الأحنف بن قيس
 أنه قيل له إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك ، فقال إني أعده لسفر طويل ، والصبر على
 طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه . فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم
 فإن قلت : فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء
 صومه صحيح ، فما معناه ؟

فاعلم أن فقهاء الظاهر يثبتون شروط الظاهر بأدلة هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها
 في هذه الشروط الباطنة ، لاسيما الغيبة وأمثالها ، ولكن ليس إلى فقهاء الظاهر من التكييفات
 إلا ما يتيسر على عموم التافلين المقلبين على الدنيا الدخول تحته ، فأما علماء الآخرة فيعنون بالصحة
 القبول ، وبالقبول الوصول إلى المقصود ، ويفهمون أن المقصود من الصوم التخلص بخلق من
 أخلاق الله عز وجل ، وهو الصمدية ، والابتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب
 الامكان ، فأنهم منزهون عن الشهوات ، والانسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل
 على كسر شهوته ، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكما أنهم
 في الشهوات انحط إلى أسفل السافلين ، والتحق بنمار البهائم ، وكما قمع الشهوات أرتفع إلى أعلى
 عليين ، والتحق بأفق الملائكة ، والملائكة مقربون من الله عز وجل ، والذي يقتضى بهم
 ويتشبه بأخلاقهم يقرب من الله عز وجل كقربهم ، فإن الشبيه من القريب قريب ، وليس
 القرب ثم بالمكان بل بالصفات

وإذا كان هذا سر الصوم عند أرباب ، الأبواب وأصحاب القلوب ، فأى جدوى لتأخير أكلة
 وجمع أكلتين عند العشاء ، مع الانتهاء في الشهوات الآخر طول النهار ؟ ولو كان مثله جدوى

فأى معنى لقوله صلى الله عليه وسلم « كَمِ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صَوْمِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ » ؟ ولهذا قال أبو الدرداء : يا حبذا نوم الأكياس وفطرم ، كيف لا يعيرون صوم الحلقى وسهرهم ، ولذرة من ذوى يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين ، ولذلك قال بعض العلماء : كم من صائم مفطر ؛ وكم من مفطر صائم . والمفطر الصائم هو الذى يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب ، والصائم المفطر هو الذى يجوع ويمطش ويطلق جوارحه .

ومن فهم معنى الصوم وسره علم أن مثل من كف عن الأكل والجماع وأفطر بمخالطة الآثام كمن مسح على عضو من أعضائه فى الوضوء ثلاث مرات ، فقد وافق فى الظاهر العدد ، إلا أنه ترك المهم وهو الغسل ، فصلاته مردودة عليه بجهله . ومثل من أفطر بالأكل وصام بجوارحه عن المكاره كمن غسل أعضائه مرة مرة ، فصلاته متقبلة إن شاء الله لإحكامه الأصل ، وإن ترك الفضل . ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الأصل والفضل وهو الكمال . وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « إِنَّ الصَّوْمَ أَمَانَةٌ فَلْيَحْفَظْ أَحَدُكُمْ أَمَانَتَهُ » ^(٢) ولما تلا قوله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) ^(١) وضع يده على سمعه وبصره فقال : السمع أمانة ، والبصر أمانة . ولو لا أنه من أمانات الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم « فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ » أى انى أودعت لسانى لاحفظه فكيف أطلقه بجوابك

فإذا قد ظهر أن لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ، ولقشورها درجات ، ولكل درجة طبقات ، فاليك الخيرة الآن فى أن تقنع بالقشر عن الباب أو تتحيز إلى غمار أرباب الأبواب

(١) حديث انما الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته : الخرائطى فى مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود

فى حديث فى الامانة والصوم واسناده حسن

(٢) حديث لما تلا قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وضع يده على سمعه وبصره وقال

السمع والبصر أمانة : دمن حديث أبى هريرة دون قوله السمع أمانة

(١) النساء : ٥٨

الفصل الثالث

في التطوع بالصيام وترتيب الأوراد فيه

اعلم أن استحباب الصوم يتأكد في الأيام الفاضلة ، وفواضل الأيام بعضها يوجد في كل سنة ، وبعضها يوجد في كل شهر ، وبعضها في كل أسبوع

أما في السنة بعد أيام رمضان : فيوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، والعشر الأول من ذي الحجة ، والعشر الأول من المحرم ، وجميع الأشهر الحرم مظان الصوم ، وهي أوقات فاضلة وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) يُكْثِرُ صَوْمَ شَعْبَانَ حَتَّى كَانَ يُظَنُّ أَنَّهُ فِي رَمَضَانَ ^(٢) وفي الخبر « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ » لانه ابتداء السنة ، فبناؤها على الخير أحب وأرجى لدوام بركته . قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « صَوْمُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ حَرَامٍ أَفْضَلُ مِنْ ثَلَاثِينَ مِنْ غَيْرِهِ وَصَوْمُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ ثَلَاثِينَ مِنْ شَهْرِ حَرَامٍ » ^(٤) وفي الحديث « مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ حَرَامٍ : الْجُمُعَةَ وَالْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ عِبَادَةً تَسْعِمَانَةِ عَامٍ » ^(٥) وفي الخبر « إِذَا كَانَ النِّصْفُ مِنْ شَعْبَانَ فَلَا صَوْمَ حَتَّى رَمَضَانَ » ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان أياما ، فإن وصل شعبان بـرمضان فجائز ، فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ^(٦) وَفَصَلَ مَرَارًا كَثِيرَةً ^(٧) ولا يجوز أن يقصد استقبال رمضان بيومين أو ثلاثة إلا أن يوافق وردا له . وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاهى بشهر رمضان

- (١) حديث كان يكثر صيام شعبان - الحديث : متفق عليه من حديث عائشة
- (٢) حديث أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم : من حديث أبي هريرة
- (٣) حديث صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين - الحديث : لم أجده هكذا وفي المعجم الصغير للطبراني من حديث ابن عباس من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما
- (٤) حديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الجُمُعَة والجمعة والسبت - الحديث : الأزدي في الضعفاء من حديث أنس
- (٥) حديث إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان : الأربعة من حديث أبي هريرة حب في صحيحه عنه إذا كان النصف من شعبان فافطروا حتى يجيء رمضان وصححه ت
- (٦) حديث وصل شعبان بـرمضان مرة : الأربعة من حديث أم سلمة لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما الا شعبان يصل به رمضان ودن نحوه من حديث عائشة
- (٧) حديث فصل شعبان من رمضان مرارا : دمن حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام وأخرجه قط وقال اسناده صحيح وله وقاله صحيح على شرط الشيخين

فالأشهر الفاضلة ذوالحجة والمحرم ورجب وشعبان ، والأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، واحد فرد وثلاثة سرد . وأفضلها ذوالحجة لأن فيه الحج والأيام للمعلومات والمعدودات ، وذو القعدة من الأشهر الحرم وهو من أشهر الحج ، وشوال من أشهر الحج وليس من الحرم ، والمحرم ورجب ليسا من أشهر الحج ^(١) وفي الخبر ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب إلى الله عز وجل من أيام عشر ذي الحجة ، إن صوم يوم منه يعدل صيام سنة : وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر ، قيل : ولا الجهاد في سبيل الله تعالى ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا من عقر جواده وأهريق دمه »

وأما ما يتكرر في الشهر : فأول الشهر ، وأوسطه ، وآخره . ووسطه الأيام البيض ، وهي الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر

وأما في الأسبوع : فالأثنين ، والخميس ، والجمعة فهذه هي الأيام الفاضلة فيستحب فيها الصيام ، وتكثير الخيرات لتضاعف أجورها بركة هذه الأوقات

وأما صوم الدهر فانه شامل لكل وزيادة . وللسالكين فيه طرق : فمنهم من كره ذلك ، إذ وردت أخبار تدل على كراهته ^(٢) والصحيح أنه إنما يكره لشئئين : أحدهما أن لا يفطر في العيدين وأيام التشريق فهو الدهر كله ، والآخر أن يرغب عن السنة في الإفطار ويجعل الصوم حجرا على نفسه ، مع أن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه ، فاذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك ، فقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم . وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) فيما رواه أبو موسى الأشعري « مَنْ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ ضُيِّقَتْ عَلَيْهِ جَهَنَّمُ وَعَقِدَ تِسْعِينَ » ومعناه لم يكن له فيها موضع

(١) حديث ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب إلى الله من عشر ذي الحجة - الحديث : ت ه من حديث أبي هريرة دون قوله قيل ولا الجهاد الخ وعند خ من حديث ابن عباس ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذا العشر قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء

(٢) الاحاديث الدالة على كراهة صيام الدهر : خ م من حديث عبد الله بن عمرو في حديث له لاصام من صام الابد ولمسلم من حديث أبي قتادة قيل يا رسول الله كيف بمن صام الدهر قال لاصام ولا أفطر ون نحوه من حديث عبد الله بن عمر وعمران بن حصين وعبد الله بن الشخير

(٣) حديث أبي موسى الأشعري من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد تسعين : أحمد بن في الكبرى وحسنه أبو علي الطوسي

ودونه درجة أخرى وهو صوم نصف الدهر : بأن يصوم يوما ويفطر يوما ، وذلك أشد على النفس وأقوى في قهرها . وقد ورد في فضله أخبار كثيرة ، لأن العبد فيه بين صوم يوم وشكر يوم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « عُرِضَتْ عَلَى مَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَكُنُوزِ الْأَرْضِ فَرَدَّدَتْهَا وَقُلْتُ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا أَهْمُكَ إِذَا شَبِعْتَ وَأَنْتَ عَرِجُ إِلَيْكَ إِذَا جُعْتَ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « أَفْضَلُ الصِّيَامِ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ : كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا » ومن ذلك ^(٣) مُنَازَلَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الصَّوْمِ وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، فَقَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ رَوَى « أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٤) مَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ »

ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلثه ، وهو أن يصوم يوما ويفطر يومين وإذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من الآخر فهو ثلث ، وواقع في الأوقات الفاضلة ، وإن صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث . وإذا ظهرت أوقات الفضيلة فالكمال في أن يفهم الإنسان معنى الصوم ، وأن مقصوده تصفية القلب وتفرغ القلب لله عز وجل . والفقيه بدقائق الباطن ينظر إلى أحواله ، فقد يقتضى حاله دوام الصوم ، وقد يقتضى دوام الفطر ، وقد يقتضى مزج الإفطار بالصوم . وإذا فهم المعنى وتحقق حسده في سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه ، وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ، ولذلك روى « أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٥) كَانَ يَصُومُ حَتَّى يُقَالَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يُقَالَ لَا يَصُومُ وَيَنَامُ حَتَّى يُقَالَ لَا يَقُومُ وَيَقُومُ حَتَّى يُقَالَ لَا يَنَامُ » وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بحقوق الأوقات

(١) حديث عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا - الحديث : ت من حديث أبي أمامة بلفظ عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهابا وقال حسن

(٢) حديث أفضل الصيام صوم أخي داود - الحديث : أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو

(٣) حديث منازلته لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وقوله صم يوما وافطر يوما - الحديث : أخرجه من حديثه

(٤) حديث ما صام شهرا كاملا قط إلا رمضان : أخرجه من حديث عائشة

(٥) حديث كان يصوم حتى يقال لا يفطر - الحديث : م أخرجه من حديث عائشة وابن عباس دون ذكر

القيام والنوم وخ من حديث أنس كان يفطر من الشهر حتى يظن أن لا يصوم منه شيئا ويصوم حتى يظن أن لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء تراه من الليل مصليا لا رأيته ولا تأملا الأمر انتهى

وقد كره العلماء أن يوالى بين الافطار أكثر من أربعة أيام ، تقديرًا ليوم العيد وأيام التشريق ،
وذكروا أن ذلك يقسى القلب ، ويولد ردىء العادات ، ويفتح أبواب الشهوات . ولم يرد
هو كذلك في حق أكثر الخلق ، لا سيما من يأكل في اليوم والليلة مرتين . فهذا ما أردنا
ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به . والله أعلم بالصواب

تم كتاب أسرار الصوم ، والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم . وعلى جميع نعمه
كلها ما علمنا منها وما لم نعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكرم ، وعلى كل
عبد مصطفى من أهل الأرض والسماء

يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج ، والله المعين لا رب غيره ،
وما توفيقى إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب أسرار الحج

كتاب أسرار الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا ، وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمنا ، وأكرمهم بالنسبة إلى نفسه تشريفا وتحصينا ومنا ، وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا والصلاة على محمد نبي الرحمة ، وسيد الأمة ، وعلى آله وصحبه قادة الحق ، وسادة الخلق ، وسلم تسليما كثيرا

أما بعد : فإن الحج من بين أركان الاسلام ومبانيه ، عبادة العمر ، وختام الأمر ، وتتام الاسلام ، وكمال الدين فيه ، أنزل الله عز وجل قوله (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ^(١)) وفيه قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحْجْ فَلَيْمَتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا » فأعظم بعبادة يعدم الدين بفقدائها الكمال ويساوى تاركها اليهود والنصارى في الضلال ، وأجدر بها أن تصرف العناية إلى شرحها وتفصيل أركانها وسننها وآدابها وفضائلها وأسرارها . وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل في ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق ، وجل أركانها وشرائط وجوبها
الباب الثاني : في أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر إلى الرجوع
الباب الثالث : في آدابها الدقيقة وأسرارها المخفية وأعمالها الباطنة فلنبداً بالباب الأول وفيه فصلان :

الفصل الأول : في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وشهد
الرحال إلى المساجد

﴿ كتاب أسرار الحج ﴾

(١) حديث من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا عد من حديث أبي هريرة : و ت نحوه من حديث علي وقال غريب وفي استاده مقال

(١) المائدة : ٣

فضيلة الحج

قال الله عز وجل (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ^(١)) وقال قتادة لما أمر الله عز وجل إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى كل عبد مصطفى أن يؤذن في الناس بالحج ، نادى : يا أيها الناس إن الله عز وجل بنى بيتا فحجوه . وقال تعالى (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ^(٢)) قيل التجارة في الموسم ، والأجر في الآخرة . ولما سمع بعض السلف هذا قال : غفر لهم ورب الكعبة . وقيل في تفسير قوله عز وجل : (لَأَقْصِدَنَّ لَهُمْ سِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ^(٣)) أى طريق مكة يقعد الشيطان عليه لمنع الناس منها وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُتْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » وقال أيضا صلى الله عليه وسلم ^(٥) « مَا رَأَى الشَّيْطَانُ فِي يَوْمٍ أَصْفَرَ وَلَا أَدْحَرَ وَلَا أَحْقَرَ وَلَا أَغْطَمَ مِنْهُ يَوْمَ عَرَفَةَ » وما ذلك إلا لما يرى من نزول الرحمة ، وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام ، إذ يقال ^(٦) « إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوبًا لَا يُكْفَرُهَا إِلَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ » وقد أسنده جعفر ابن محمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر بعض المكاشفين من المقربين أن إبليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص بعرفة ، فاذا هو ناحل الجسم ، مصفر اللون ، باكي العين ، مقصوف الظهر ، فقال له : ما الذى أبكى عينك ؛ قال : خروج الحاج إليه بلا تجارة أقول قد قصدوه أخاف أن لا ينجيهم فيجزئني ذلك ، قال فما الذى أنحل جسمك ؛ قال صهيل الخيل فى سبيل الله عز وجل ولو كانت فى سبيلى كان أحب إلى ، قال فما الذى غير لونك ؛ قال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية كان أحب إلى ، قال فما الذى قصف ظهرك ؛ قال قول العبد أسألك حسن الخاتمة أقول يا ويلتى متى يعجب هذا بعمله أخاف أن يكون قد فطن

(١) حديث من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه : أخرجه من حديث أبي هريرة

(٢) حديث ما رآى الشيطان فى يوم هو أصفر - الحديث : مالك عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبد الله بن كرز مرسل

(٣) حديث من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الوقوف بعرفة : لم أجده أصلا

(٤) الحج : ٢٧ (٢) الحج : ٢٨ (٣) الاعراف : ١٦

وقال صلى الله عليه وسلم : ^(١) « مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا فَمَاتَ أُجِرَى لَهُ أَجْرُ الْحَاجِّ الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَاتَ فِي إِحْدَى الْحَرَمَيْنِ لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ وَقِيلَ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٢) « حِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَحِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ لَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٣) « الْحَاجُّ وَالْعُمَارُ وَفَدُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَزُورُهُ إِنْ سَأَلُوهُ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ وَإِنْ دَعَوْا اسْتَجِيبَ لَهُمْ وَإِنْ شَفَعُوا شَفَعُوا » وفي حديث مسند من طريق أهل البيت عليهم السلام ^(٤) « أَكْثَرُ النَّاسِ ذَنبًا مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ فَظَنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَغْفِرْ لَهُ »

وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٥) أنه قال : « يَنْزِلُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ رَحْمَةً : سِتُونَ لِلطَّائِفِينَ ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاطِرِينَ » ^(٦) وفي الخبر : « اسْتَكَثَرُوا مِنَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ فَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ شَيْءٍ تَجِدُونَهُ فِي صُحُفِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَغْبِطَ عَمَلُ تَجِدُونَهُ » ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حجب ولا عمرة ^(٧) وفي الخبر : « مَنْ طَافَ أَسْبُوعًا حَافِيًا حَاسِرًا كَانَ لَهُ كَعْتَقِ رَقَبَةٍ ، وَمَنْ طَافَ أَسْبُوعًا فِي الْمَطَرِ غَفِرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ » ويقال إن الله عز وجل إذا غفر لعبده ذنبا في الموقف غفره لكل من أصابه في ذلك الموقف

(١) حديث من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أجرى الله له أجر الحاج المعتمر الى يوم القيامة

ومن مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة: حق في الشعب بالشرط

الاول من حديث أبي هريرة وروى هو ووقت من حديث عائشة الشطر الثاني نحوه وكلاهما ضعيف

(٢) حديث حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة: أخرجه من حديث

أبي هريرة الشطر الثاني بلفظ الحج المبرور وقال أن الحجة البرورة وعند ابن عدي حجة مبرورة

(٣) حديث الحاج والعمار وفد الله وزواره - الحديث: ه من حديث أبي هريرة دون قوله وزواره ودون

قوله ان سألوه أعطاهم وان شفعوا شفعوا له من حديث ابن عمر وسألوه فأعطاهم ورواه حب

(٤) حديث أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له : الخطيب في التفتق والفترق

وأبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف

(٥) حديث ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة : حب في الضعفاء وحق في الشعب من

حديث ابن عباس باسناد حسن وقال أبو حاتم حديث منكر

(٦) حديث استكثروا من الطواف بالبيت - الحديث : حب و لك من حديث ابن عمر استمتعوا من هذا

البيت فانه هدم مرتين ويرفع في الثالثة وقال لك صحيح على شرط الشيخين

(٧) حديث من طاف أسبوعا حافيا حاسرا كان له كعتق رقبة ومن طاف أسبوعا في المطر غفر له ما سلف

من ذنوبه: لم أجده هكذا وعند ت ه من حديث ابن عمر من طاف بهذا البيت أسبوعا

فأحصاه كان كعتق رقبة لفظ ت وحسنه

وقال بعض السلف : إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل عرفة ، وهو أفضل يوم في الدنيا وفيه حجّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) حجة الوداع وكان واقفاً إذ نزل قوله عز وجل (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) ^(٢) قال أهل الكتاب : لو أنزلت هذه الآية علينا لجمعناها يوم عيد ، فقال عمر رضي الله عنه : أشهد لقد أنزلت هذه الآية في يوم عيدين اثنين : يوم عرفة ، ويوم جمعة ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة . وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٣) « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَهُ الْحَاجُّ »

ويروى أن علي بن موفّق حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججا ، قال : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : يا ابن موفّق حجبت عني ؟ قلت نعم ، قال وليبت عني قلت نعم ، قال فاني أكافئك بها يوم القيامة آخذ بيدك في الموقف فأدخلك الجنة والخلائق في كرب الحساب ، وقال مجاهد وغيره من العلماء : إن الحاج إذا قدموا مكة تلقاهم الملائكة فساموا على ركباني الإبل ، وصاحوا ركباني الحمر ، واعتنقوا المشاة اعتناقا وقال الحسن : من مات عقيب رمضان أو عقيب غزو أو عقيب حج ، مات شهيدا . وقال عمر رضي الله عنه . الحاج مغفور له ولمن يستغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الأول ،

وقد كان من سنة السلف رضي الله عنهم أن يشيعوا النزاة ، وأن يستقبلوا الحاج ، ويقبلوا بين أعينهم ويسألوهم الدعاء ، ويأدرون ذلك قبل أن يتدسوا بالآثام .

ويروى عن علي بن موفّق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة نمت بنى في مسجد الخيف فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر ، فنادى أحدهما صاحبه : يا عبد الله فقال الآخر : لبيك يا عبد الله ، قال تدري كم حج بيت ربنا عز وجل في هذه السنة قال : لأدرى ، قال حج بيت ربنا ستمائة ألف أتدري كم قبل منهم ؟ قال لا قال ستة أنفس

(١) حديث وقوفه في حجة الوداع يوم الجمعة ونزول اليوم أكملت لكم دينكم الحديث : أخرجه من حديث عمر

(٢) حديث اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفر له الحاج : لك من حديث أبي هريرة وقال صحيح علي شرطه

قال : ثم ارتقما في الهواء فعابعا عني ، فانتبهت فزعا ، واغتممت غما شديدا ، وأهمنى أمرى ، فقلت إذا قبل حج ستة أنفس ؟ فأين أكون أنا في ستة أنفس ؟ فلما أفضت من عرفة قمت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم ، فحملني النوم فاذا الشخصان قد نزلا على هيتهما فنادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بعينه ، ثم قال : أتدرى ماذا حكم ربنا عز وجل في هذه الليلة ؟ قال لا ، قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف قال فانتبهت وبى من السرور ما يجل عن الوصف

وعنه أيضا رضى الله عنه قال حججت سنة فلما قضيت مناسكى تفكرت فيمن لا يقبل حجه فقلت : اللهم إني قد وهبت حجتي وجعلت ثوابها لمن لم تقبل حجته ، قال فرأيت رب العزة في النوم جل جلاله فقال لى : يا على تتسخرى على وأنا خلقت السخاء والأسخاء ، وأنا أجود الأجودين وأكرم الأكرمين ، وأحق بالجوود والكرم من العللين : قد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته

فضيلة البيت ومكة المشرفة

قال صلى الله عليه وسلم : ^(١) « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَ هَذَا الْبَيْتَ أَنْ يُحْجَّه فِي كُلِّ سَنَةٍ سِتْمِائَةَ أَلْفٍ ، فَإِنْ تَقَصُّوا أَسْمَاءَهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَسْمَائِكُمْ ، وَإِنْ أَلْكَعَبَةُ تُحْشَرُ كَالْعُرُوسِ أَلْزُفُوفَةٍ وَكُلُّ مَنْ حَجَّهَا يَتَعَلَّقُ بِأَسْتَارِهَا يَسْعَوْنَ حَوْلَهَا حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُونَ مَعَهَا » وفي الخبر : ^(٢) « إِنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ يَأْقُوتُهُ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ بِشَهَادٍ لِكُلِّ مَنْ اسْتَمَّهُ بِحَقٍّ وَصِدْقٍ » وَ« كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُهُ كَثِيرًا » وروى « أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) سَجَدَ عَلَيْهِ » وَ« كَانَ يَطُوفُ عَلَى الرَّاحِلَةِ

(١) حديث ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة ألف - الحديث : لم أجده أصلا

(٢) حديث ان الحجر ياقوته من يواقيت الجنة ويعت يوم القيامة له عينان - الحديث : ت وصححه

من حديث ابن عباس الحجر الأسود من الجنة لفظ ن وباقي الحديث رواه بن وحسنه و هـ

وحب وك وصححه اسناده من حديث ابن عباس أيضا وللباحكم من حديث أنس ان الركن

والقام ياقوتتان من يواقيت الجنة وصححه اسناده ورواه بن حب ك من حديث عبد الله بن عمرو

(٣) حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يقبله كثيرا أخرجاه من حديث عمر دون قوله كثيرا و ن أنه كان

يقبله كل مرة ثلاثا ان رآه خاليا

(٤) حديث انه كان يسجد عليه : البزار وك من حديث عمر وصححه اسناده

فيضعُ الْحَجَّجْنَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقْبَلُ طَرَفَ الْحَجَّجَيْنِ « (١) » وَقَبْلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْ لَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ثُمَّ بَكَى حَتَّى عَلَا نَشِيجُهُ فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ فَرَأَى عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ هَاهُنَا تُسْكَبُ الْعَبْرَاتُ وَتُسْتَجَابُ الدَّعَوَاتُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ هُوَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ، قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّيَّةِ كَتَبَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا ثُمَّ أَلْقَاهُ هَذَا الْحَجَرُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْوَفَاءِ وَيَشْهَدُ عَلَى الْكَافِرِ بِالْجُحُودِ « قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام : اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك

وروى عن الحسن البصري رضى الله عنه أن صوم يوم فيها بمائة ألف يوم ، وصدقة درهم بمائة ألف درهم ، وكذلك كل حسنة بمائة ألف ، ويقال طواف سبعة أسابيع يعدل عمرة وثلاث عمر تعدل حجة (٢) وفي الخبر الصحيح : « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحُجَّةٍ مَعِيَ » وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (٣) « أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ آتَى أَهْلَ الْبَقِيعِ فَيَحْشَرُونَ مَعِيَ ثُمَّ آتَى أَهْلَ مَكَّةَ فَأَحْشَرُ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ » وفي الخبر : (٤) « إِنَّ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَضَى مَنَاسِكَهُ لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فَقَالُوا يَرَّحِمُكَ يَا آدَمُ لَقَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِالنَّارِ عَامٌ » وجاء في الأثر : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْظُرُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْحَرَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ أَهْلُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَمَنْ رَأَاهُ طَائِفًا غَفَرَ لَهُ وَمَنْ رَأَاهُ مُصَلِّيًا غَفَرَ لَهُ وَمَنْ رَأَاهُ قَائِمًا مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ غَفَرَ لَهُ »

(١) حديث قبله عمر وقال انى لأعلم انك حجر: أخرجاه دون الزيادة التي رواها على ورواه بتلك الزيادة
ك وقال ليس من شرط الشيخين

(٢) حديث عمرة في رمضان كحجة معي: أخرجاه من حديث ابن عباس دون قوله معي فبى عند مسلم على
الشك تفضى حجة أو حجة معي ورواه ك زيادتها من غير شك

(٣) حديث أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معي - الحديث : ت وحشته
وحب من حديث ابن عمر

(٤) حديث ان آدم لما قضى مناسكه لقيه الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم - الحديث : رواه الفضل
الحندي ومن طريقه ابن الجوزي في العلل من حديث ابن عباس وقال لا يصح ورواه الأزرقي
في تاريخ مكة موقوفا على ابن عباس

وكوشف بعض الأولياء رضى الله عنهم ، قال : إني رأيت الثغور كلها تسجد لعبادان ، ورأيت عبادان ساجدة لجدة . ويقال لا تغرب الشمس من يوم إلا ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال ، ولا يطلع الفجر من ليلة إلا طاف به واحد من الأوتاد ، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس لها أثرا وهذا إذا أتى عليها صبع سنين لم يحجها أحد ، ثم يرفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف ، ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكرونه كلمة ، ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية ، ثم يخرج الدجان وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ، والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب التي تتوقع ولادتها . وفي الخبر ^(١) « استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة » وروى عن علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى : ^(٢) « إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببني تغربت ثم أخرب الدنيا على أثره »

فضيلة المقام بمكة المكرمة حرمها الله تعالى وكرهية

كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة :

الأول : خوف التبرم والانس بالبيت ، فإن ذلك ربما يؤر في تسكين حرقه القلب في الاحترام ، وهكذا كان عمر رضى الله عنه يضرب الحجاج إذا حجوا ويقول : يا أهل اليمن يئسكم ، ويأهل الشام شامكم ، ويأهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر رضى الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس بهذا البيت

الثاني : تهيج الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود ، فإن الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمانا أي يشوبون ويعودون إليه مرة بعد أخرى ولا يقضون منه وطرا . وقال بعضهم : تكون في بلد وقلبك مشتاق إلى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وأنت متبرم بالمقام وقلبك في بلد آخر . وقال بعض السلف : كم من رجل بخراسان وهو أقرب إلى هذا البيت ممن يطوف به . ويقال إن لله تعالى عبادا تطوف بهم الكعبة تقربا إلى الله عز وجل

(١) حديث استكثروا من الطواف بهذا البيت - الحديث : البزار وحده وصححه من حديث ابن عمر

استمعوا من هذا البيت فإنه هدم مرتين ويرفع في الثالثة

(٢) حديث قال الله إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببني تغربت ثم أخرب الدنيا على أثره : ليس له أصل

الثالث : الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها ، فإن ذلك مخطر ، وبالحرى أن يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضع . وروى عن وهيب بن الورد المكي قال : كنت ذات ليلة في الحجر أصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والأستار يقول إلى الله أشكواكم إليك يا جبرائيل ما ألقى من الطائفين حولي من تفكيرهم في الحديث ولنوم وهوم ، لئن لم ينهوا عن ذلك لآتلفن انتفاضة يرجع كل حجر مني إلى الجبل الذي قطع منه

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد يؤخذ فيه العبد بالنية قبل العمل إلا مكة ، وتلا قوله تعالى : (وَمَنْ يَزِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ^(١)) أي أنه على مجرد الإرادة ويقال إن السيآت تضاعف بها كما تضاعف الحسنات . وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الإحتكار بمكة من الإلحاد في الحرم . وقيل الكذب أيضا وقال ابن عباس : لأن أذنب سبعين ذنبا بركية أحب إلى من أن أذنب ذنبا واحدا بمكة . وركية منزل بين مكة والطائف والخوف ذلك انتهى بعض المقيمين إلى أنه لم يقض حاجته في الحرم بل كان يخرج إلى الحل عند قضاء الحاجة . وبعضهم أقام شهرا ، وما وضع جنبه على الأرض . والمنع من الإقامة كره بعض العلماء أجورد ورمكة

ولا تظن أن كراهة المقام يناقض فضل البقعة ، لأن هذه كراهة علما ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع . فعنى قولنا : إن ترك المقام به أفضل ، أي بالإضافة إلى مقام مع التقصير والتبرم ، أما أن يكون أفضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيئات ، وكيف لا ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة استقبل الكعبة وقال ^(٢) « إِنَّكَ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيَّ وَلَوْ لَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ لَمَا خَرَجْتُ » وكيف لا . والنظر إلى النيت عباده ، والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناه ؟

(١) حديث انك خير أرض الله وأحب بلاد الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت : وصححه
ن في الكبرى وهو صحيح من حديث عبد الله بن عدي بن الحمراء

فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالأعمال فيها أيضا مضاعفة ، قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » وكذلك كل عمل بالمدينة بألف ، وبعد مدنيته الأرض المقدسة فإن الصلاة فيها بخمسة صلاة فمساواها إلا المسجد الحرام ، وكذلك سائر الأعمال . وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) أنه قال : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ بِعَشْرَةِ آلَافِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِأَلْفِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٣) « مَنْ صَبَرَ عَلَى شِدَّتِهَا وَلَأْوَاهَا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٤) « مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ قَابَهُ لَنْ يَمُوتَ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وما بعد هذه البقاع الثلاث فالمواضع فيها متساوية إلا الشغور فإن المقام بها للمرابطة فيها فيه فضل عظيم . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : ^(٥) « لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى »

وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء ، وماتين لي أن الأمر كذلك ، بل الزيارة مأمور بها ، قال صلى الله عليه وسلم ^(٦) « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا » .

(١) حديث صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام : متفق عليه من حديث

أبي هريرة ورواه م من حديث ابن عمر

(٢) حديث ابن عباس صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة وصلاة

في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة : غريب لم أجده بحملته هكذا و ه من حديث ميمونة باسناد

جيد في بيت المقدس إثنوه فصولا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره وله من حديث أنس

صلاة بالمسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة في مسجدي بخمسين ألف صلاة ليس

في أسنده من ضعف وقال الذهبي انه منكر

(٣) حديث لا يصبر على لأوائها وشدتها أحدا لا كنت له شفعيا يوم القيامة : م من حديث أبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد

(٤) حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها - الحديث : ت ه من حديث ابن عمر قالت حسن صحيح

(٥) حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد - الحديث : متفق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد

(٦) حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها م من حديث بريدة بن الحصيب

والحديث إنما ورد في المساجد، وليس في معناها المشاهد، لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة، ولا بلد إلا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر. وأما المشاهد فلا تساوى، بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل، نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله أن يشد الرحال إلى موضع فيه مسجد، وينتقل إليه بالكلية إن شاء.

ثم ليت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام، مثل إبراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام، فالمنع من ذلك في غاية الإحالة، فإذا جوز هذا فقبور الأولياء والعلماء والصلحاء في معناها، فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة، كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة.

أما المقام فالأولى بالمريد أن يلازم مكانه إذا لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله في وطنه، فإن لم يسلم فيطلب من المواضع ما هو أقرب إلى التحول وأسلم للدين وأفرغ للقلب وأيسر للمعبادة، فهو أفضل المواضع له، قال صلى الله عليه وسلم ^(١) «أَبْلَدُ بِلَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْلَقُ عِبَادَهُ فَأَيُّ مَوْضِعٍ رَأَيْتَ فِيهِ رِفْقًا فَأَقِمِ وَاحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى». وفي الخبر: ^(٢) «مَنْ بُوْرِكَ لَهُ فِي شَيْءٍ فَلْيَلْزِمْهُ وَمَنْ جُعِلَتْ مَعِيشَتُهُ فِي شَيْءٍ فَلَا يَنْتَقِلْ عَنْهُ حَتَّى يَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ».

وقال أبو نعيم: رأيت سفيان الثوري وقد جعل جرابه على كتفه وأخذ نعليه بيده، فقلت إلى أين يا أبا عبد الله؟ قال: إلى بلد أملأ فيه جرابي بدرهم. وفي حكاية أخرى بلغني عن قرية فيها رخص أقيم فيها، قال: فقلت وتفعل هذا يا أبا عبد الله؟ فقال نعم إذا سمعت برخص في بلد فاقصده فإنه أسلم لدينك وأقل لهتك. وكان يقول: هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين؟ هذا زمان تنقل ينتقل الرجل من قرية إلى قرية يفر بيده من الفتن.

(١) حديث البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فأى موضع رأيت فيه رفقاً فأقم: أحمد والطبراني من حديث

الزبير بسند ضعيف

(٢) حديث من رزق في شيء قليلزمه ومن جعلت معيشته في شيء، فلا ينتقل عنه حتى يغير عليه: هـ من

حديث أنس بالجملة الأولى بسند حسن ومن حديث عائشة يسند فيه جهالة بلفظ إذا سبب الله

لأحدهم رزقاً من وجه فلا يدعه حتى يتغير أو يتكرر له

ويحكى عنه أنه قال : والله ما أدرى أى البلاد أسكن ؟ ف قيل له : خراسان ، فقال :
مذاهب مختلفة وآراء فاسدة ؛ قيل : فالشام ، قال : يشار اليك بالأصابع . أراد الشهرة قيل :
فالمراق . قال : بله الجبالة . قيل مكة . قال : مكة تذيب الكيس والبدن . وقال له رجل
غريب : عزمت على المجاورة بمكة فأوصنى . قال : أوصيك بثلاث : لاتصلين فى الصف
الأول ، ولاتصحبين قرشيا ، ولا تظهرن صدقة . وإنما كره الصف الأول لانه يشتهر
فيفتقد إذا غاب فيختلط بعمله التزين والتصنع

الفصل الثانى

فى شروط وجوب الحج وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته

أما الشرائط : فشرط صحة الحج اثنان : الوقت ، والاسلام . فيصح حج الصبي ، ويحرم
بنفسه إن كان مميزا ، ويحرم عنه وليه أن كان صغيرا ، ويفعل به مايفعل فى الحج من الطواف
والسعى وغيره . وأما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة إلى طلوع الفجر
من يوم النحر . فمن أحرم بالحج فى غير هذه المدة فهو عمره ، وجميع السنة وقت العمرة ،
ولكن من كان معكوبا على النسك أيام منى فلا ينبغى أن يحرم بالعمرة لأنه لايمكن من
الاشتغال عقيقه لاشتغاله بأعمال منى

وأما شروط وقوعه عن حجة الاسلام الخمسة : الاسلام ، والحرية ، والبلوغ ، والعقل ،
والوقت . فان أحرم الصبي أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة أو بمزدلفة وعاد
إلى عرفة قبل طلوع الفجر ، أجزأهما عن حجة الاسلام ، لأن الحج عرفة ، وليس عليهما
دم إلاشاة . وتشترط هذه الشرائط فى قوع العمرة عن فرض الاسلام الا الوقت

وإما شروط وقوع الحج نقلا عن الحر البالغ : فهو بعد براءة ذمته عن حجة الاسلام .
فتحج الاسلام متقدم ، ثم القضاء لمن أفسده فى حالة الوقوف ، ثم النذر ، ثم النيابة . ثم النفل
وهذا الترتيب مستحق ، وكذلك يقع وإن نوى خلافه

وأما شروط لزوم الحج الخمسة : البلوغ ، والاسلام ، والعقل ، والحرية ، والاستطاعة .
ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة . ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن
خطابا لزمه الاحرام على قول ، ثم يتحلل بعمل عمرة أو حج

وأما الاستطاعة فنوعان : أحدهما المباشرة ، وذلك له أسباب : أما في نفسه فبالصحة ،
وأما في الطريق فبأن تكون خصبة آمنة بلا بحر مخطر ولا عدو قاهر ، وأما في المال فبأن
يجد نفقته ذهابه وإيابه إلى وطنه ، كان له أهل أو لم يكن ، لأن مفارقة الوطن شديدة ، وأن
يملك نفقة من تلزمه نفقته في هذه المدة ، وأن يملك ما يقضى به ديونه ، وأن يقدر على راحلة
أو كرائها بمحمل أوزاملة إن استمسك على الزاملة

وأما النوع الثاني : فاستطاعة المعضوب بماله ، وهو أن يستأجر من يحج عنه بعد فراغ
الأجير عن حجة الاسلام لنفسه ، ويكفي نفقة الذهاب بزاملة في هذا النوع ، والابن إذا
عرض طاعته على الاب الزمن صار به مستطيعا ، ولو عرض ماله لم يصربه مستطيعا ، لأن
الخدمة بالبدن فيها شرف للولد ، وبذل المال فيه منة على الوالد . ومن استطاع لزومه الحج
وله التأخير ، ولكنه فيه على خطر ، فإن تيسر له ولو في آخر عمره سقط عنه ، وإن مات قبل
الحج لقي الله عز وجل عاصيا بترك الحج ، وكان الحج في تركته يحج عنه وإن لم يوص ،
كسائر ديونه . وإن استطاع في سنة فلم يخرج مع الناس وهلك ماله في تلك السنة قبل حج
الناس ثم مات لقي الله عز وجل ولاحج عليه

ومن مات ولم يحج مع اليسار فأمره شديد عند الله تعالى ، قال عمر رضي الله عنه : لقد
هممت أن أكتب في الامصار بضرب الجزبة على من لم يحج ممن يستطيع إليه سبيلا ! وعن
سعيد ابن جبير و ابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس : لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم
مات قبل أن يحج ماصليت عليه . وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يصل عليه .
وكان ابن عباس يقول : من مات ولم يترك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا ، وقرأ قوله عز وجل
« (١) رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ » قال الحج

وأما الأركان التي لا يصح الحج بدونها الخمسة : الاحرام ، والطواف ، والسعي بدمه ،
والوقوف بعرفة ، والحلق بعده على قول . وأركان العمرة كذلك إلا الوقوف

والواجبات المجبورة بالدم ست : الاحرام من الميقات ، فمن تركه وجاوز الميقات محلا
فمليه شاة ، والرمي فيه الدم قول واحد . وأما الصبر بعرفة إلى غروب الشمس . والمبيت بمزدلفة

والبيت بنى . وطواف الوداع . فهذه الأربعة يجبر تركها بالدم على أحد القولين ، وفي القول الثانى فيها دم على وجه الاستحباب

وأما وجوب أداء الحج والعمرة فتلاثة : الأول الافراد وهو الأفضل ، وذلك أن يقدم الحج وحده ، فإذا فرغ خرج إلى الحل فأحرم واعتمر . وأفضل الحل لأحرام العمرة الجعرانة ، ثم التنعيم ، ثم الحديبية : وليس على المفرد دم إلا أن يتطوع

الثانى : القران وهو أن يجمع فيقول : لبيك بحجة وعمرة معا فيصير محرما بهما ، ويكفيه أعمال الحج ، وتندرج العمرة تحت الحج كما يندرج الوضوء تحت الغسل ، إلا أنه إذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فسعيه محسوب من النسكين . وأما طوافه فغير محسوب لأن شرط طواف الفرض فى الحج أن يقع بعد الوقوف . وعلى القارن دم شاة إلا أن يكون مكيًا فلا شىء عليه ، لأنه لم يترك ميقاته إذ ميقاته مكة

الثالث : التمتع ، وهو أن يجاوز الميقات محرما بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات إلى وقت الحج ثم يحرم بالحج ، ولا يكون متمتعا إلا بخمس شرائط : أحدها : أن لا يكون من حاضرى المسجد الحرام ، وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة

الثانى : أن يقدم العمرة على الحج

الثالث : أن تكون عمرته فى أشهر الحج

الرابع : أن لا يرجع إلى ميقات الحج ، ولا إلى مثل مسافته لإحرام الحج

الخامس : أن يكون حجه وعمرته عن شخص واحد

فإذا وجدت هذه الأوصاف كان متمتعا ولزمه دم شاة ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة ، وسبعة إذا رجع إلى الوطن . وإن لم يصم الثلاثة حتى رجع إلى الوطن صام العشرة تنابعا أو متفرقا . وبذل دم القران والتمتع سواء . والأفضل الافراد ثم التمتع ثم القران وأما محظورات الحج والعمرة فسته :

الأول : اللبس للقميص والسرراويل والخف والعمامة ، بل ينبغى أن يلبس أزارا ورداء ونعلين ، فإن لم يجد نعلين فكعبين ، فإن لم يجد أزارا فسرراويل ولا بأس بالمنطقة والاستظللال فى الحمل ، ولكن لا ينبغى أن يغطي رأسه فإن احرامه فى الرأس . وللمرأة أن تلبس

كل مخيط بعد أن لا تستر وجهها بما يماسه فإن إحرامها في وجهها
 الثاني : الطيب ، فليجتنب كل ما يعمده العقلاء طيبا فإن تطيب أو لبس فعليه دم شاة
 الثالث : الخلق والقلم ، وفيهما الفدية أعنى دم شاة . ولا بأس بالكحل ودخول الحمام
 والفصد والحجامة وترجيل الشعر

الرابع : الجماع ، وهو مفسد قبل التحلل الأول ، وفيه بدنة أو بقرة أو سبع شياه ، وأن
 كان بعد التحلل الأول لزمه البدنة ولم يفسد حجه

الخامس : مقدمات الجماع كالقبلة والملازمة التي تنقض الطهر مع النساء ، فهو محرم ، وفيه
 شاة ، وكذا في الاستمنا . ويحرم النكاح والانكاح ، ولادم فيه لأنه لا ينعقد
 السادس : قتل صيد البر أعنى ما يؤكل أو هو متولد من الحلال والحرام ، فإن قتل صيدا
 فعليه مثله من النعم يراعى فيه التقارب في الخلقة ، وصيد البحر حلال ولاجزاء فيه

الباب الثاني

في ترتيب الأعمال الظاهرة من أول السفر إلى الرجوع وهي عشر جمل

الجملة الاولى في السير من أول الخروج إلى الاجرام ، وهي ثمانية :

الأولى في المال : فينبغي أن يبدأ بالتوبة ، ورد المظالم ، وقضاء الديون ، واعداد النفقة
 لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع ، ويرد ما عنده من الودائع ، ويستصحب من المال
 الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وإيابه من غير تقشير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد
 والرفق بالضعفاء والفقراء ، ويتصدق بشيء قبل خروجه ، ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل
 لا تضعف ، أو يكثرها ، فإن أكثرى فليظهر للمكارى كل ما يريد أن يحمله من قليل أو كثير
 ويحصل رضاه فيه

الثانية : في الرفيق : ينبغي أن يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه ، إن نسي ذكره ؛ وإن
 ذكر أعانه ، وإن جبن شجعه ؛ وإن عجز قواه ؛ وإن ضاق صدره صبره . ويودع رفقاءه المقيمين
 وإخوانه وجيرانه ؛ فيودعهم ويلتمس أدعيتهم ؛ فإن الله تعالى جاعل في أدعيتهم خيرا

والسنة في الوداع أن يقول ^(١) «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَاتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ» وكان صلى الله عليه وسلم ^(٢) يقول لمن أراد السفر « فِي حِفْظِ اللَّهِ وَكَنْفِهِ ، زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا كُنْتَ »

الثالثة : في الخروج من الدار : ينبغي إذا هم بالخروج أن يصلي ركعتين أولاً ، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ، وفي الثانية الاخلاص ، فإذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه عن إخلاص صاف ونية صادقة ، وقال : اللهم أنت صاحب السفر ، وأنت الخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب ، احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة ، اللهم إنا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم إنا نسألك أن تطوى لنا الأرض ، وتهون علينا السفر ، وأن ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال ، وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم إنا نعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والأصحاب ، اللهم اجعلنا وإياهم في جوارك ، ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ، ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك

الرابعة : إذ حصل على باب الدار قال : بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، رب أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أذل أو أذل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على ، اللهم إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ، بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقاً إلى لقائك . فإذا مشى قال : اللهم بك انتشرت وعليك توكلت ، وبك اعتصمت وإليك توجهت ، اللهم أنت ثقتي وأنت رجائي ، فاكفني ما أهمني وما لا أهتم به وما أنت أعلم به مني ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ، اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت . ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يدخل عليه

﴿ الباب الثاني في ترتيب الأفعال الظاهرة ﴾

- (١) حديث استودع الله دينك وأماتك وخواتيم عملك : د ت وصححه ون من حديث ابن عمر أنه كان يقول للرجل إذا أراد سفراً ادن مني حتى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا
- (٢) حديث كان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد سفراً في حفظ الله وكفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما توجهت في الدعاء : الطبراني من حديث أنس وهو عند وحشي
- دون قوله في حفظ الله وكفه

الخامسة في الركوب : فإذا ركب الراحلة يقول : بسم الله وبالله والله أكبر ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم إني وجهت وجهي إليك وفوضت أمري كله إليك وتوكلت في جميع أموري عليك ، أنت حسبي ونعم الوكيل ؛ فإذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال ، سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ، سبع مرات ، وقال : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الأمور

السادسة في النزول : والسنة أن لا ينزل حتى يحمى النهار ، ويكون أكثر سيره بالليل ، قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « عَلَيْكُمْ بِاللَّجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ مَا لَا تُطَوَّى بِالنَّهَارِ » وليقلل نومه بالليل حتى يكون عوناً على السير ، ومهما أشرف على المنزل فليقل : اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أظللن ، ورب الرياح وما ذرين ، ورب البحار وما جرين ، أسألك خير هذا المنزل وخير أهله ، وأعوذ بك من شره وشر مافيه ، اصرف عني شر شرارهم ، فإذا نزل المنزل صلى ركعتين فيه ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق . فإذا جن عليه الليل يقول : يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشرك ما فيك ، وشر مادب عليك ، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسد ، وحية وعقرب ، ومن شر ساكن البلد ، ووالد وما ولد ، (وَلَوْ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ^(٢)

السابعة في الحراسة : ينبغي أن يحتاط بالنهار ، فلا يمشى منفرداً خارج القافلة لأنه ربما يقتال أو ينقطع ، ويكون بالليل متحفظاً عند النوم ^(٣) فإن نام في ابتداء الليل افترش ذراعه ، وإن نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل رأسه في كفه ، هكذا كان ينام

(١) حديث عليكم باللجة فان الارض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار : د من حديث أنس دون قوله

مالا تطوى بالنهار وهذه الزيادة في الموطأ من حديث خالد بن معدان مرسل

(٢) حديث كان اذا نام في أول الليل افترش ذراعه واذا نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل

ذراعه في كفه : أحمد وت في الشئبل من حديث ابن قتادة باسناد صحيح وعزاه أبو مسعود

الدمشقي والحيدى الى م ولم أره فيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره ، لأنه ربما استثقل النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري ، فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يناله من الحج . والأحب في الليل ^(١) أن يتنأوب الرفيقان في الحراسة ، فإذا نام أحدهما حرس الآخر فهو السنة ، فان قصده عدو أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله ، والاخلاص والمعوذتين ، وليقل : بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ، حسبي الله توكلت على الله ، ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ، ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ، حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ، تحصنت بالله العظيم ، واستعنت بالحي الذي لا يموت ، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام ، واكنفنا بركنك الذي لا يرام ، اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلانهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا ، اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وإمائك برأفة ورحمة انك أنت أرحم الراحمين

الثامنة : مهما علا نشرا من الأرض في الطريق فيستحب أن يكبر ثلاثا ، ثم يقول : اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال ، ومها بطسبح ، ومها خاف الوحشة في سفره قال سبحانه الله الملك القدوس ، رب الملائكة والروح ، جللت السموات بالعزة والجبروت الجلة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة :

الأول : أن يغتسل وينوى به غسل الاحرام ، أعنى إذا انتهى إلى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه ، ويتمم غسله بالتنظيف ، ويسرح لحيته وراسه ، ويقلم أظفاره ، ويقص شاربه ويستكمل النظافة التي ذكرناها في الطهارة

الثاني : إن يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبي الاحرام ، فيرتدى ويتزر بشوئين أبيضين فالأبيض هو أحب الثياب إلى الله عز وجل ، ويتطيب في ثيابه وبدنه ، ولا بأس بطيب يبقى جرمه بعد الاحرام ^(٢) فقد روي بعض أئمتنا على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الإحرام « مما كان استعمله قبل الاحرام »

(١) حديث تنأوب الرفيقان في الحراسة فإذا نام أحدهما حرس الآخر : هو من طريق ابن اسحق من حديث جابر في حديث فيه قال الأنصاري للهاجري أي الليل أحب اليك أن أكتفيك أوله أو آخره فقال له أكتفي أوله فاضطجع الهاجري - الحديث : والحديث عند أبي داود ولكن ليس فيه قول الأنصاري للهاجري (٢) حديث روي في بعض النسخ على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الإحرام : متفق عليه من حديث عائشة قالت كان ما كان يلبس قبل الإحرام - الحديث :

الثالث : أن يصبر بعد لبس الثياب حتى تنبعث به راحلته إن كان راكباً ، أو يبدأ بالسير إن كان راجلاً ، فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج أو بالعمرة قرآناً أو افراداً كما أراد ، ويكفي مجرد النية لانعقاد الاحرام ، ولكن السنة أن يقرن بالنية لفظ التلبية فيقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . وإن زاد قال : لبيك وسعديك ، والخير كله يديك ، والرغبة اليك ، لبيك بحجة حقاً ، تعبدا ورقاً ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

الرابع : إذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة فيستحب أن يقول : اللهم إني أريد الحج فيسره لي وأعني على أداء فرضه وتقبله مني ، اللهم اني نويت أداء فريضتك في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك ، واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت منهم ، اللهم فيسر لي أداء ما نويت من الحج ، اللهم قد أحرم لك لحمي وشعري ودمي وعصبي ونحى وعظامي ، وحرمت على نفسي النساء والطيب ولبس الخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة . ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل ، فليجتنبها

الخامس : يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصاً عند اصطدام الرفاق ، وعند اجتماع الناس ، وعند كل صعود وهبوط ، وعند كل ركوب وتزول ، رافعا بها صوته بحيث لا يبح حلقه ولا ينهر^(١) فانه لا ينادى أصم ولا غائباً كما ورد في الخبر . ولا بأس برفع الصوت بالتلبية في المساجد الثلاثة ، فانها مظنة المناسك ، أعني المسجد الحرام ، ومسجد الخيف ، ومسجد الميقات . وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت . وكان صلى الله عليه وسلم^(٢) إذا أعجبه شيء قال « لَبَيْكَ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ »

(١) حديث انكم لاتنادون أصم ولا غائباً : متفق عليه من حديث أبي موسى

(٢) حديث كان إذا أعجبه شيء قال لبيك ان العيش عيش الآخرة : الشافعي في السند من حديث مجاهد

مرسلاً بنحوه وللحاكم وصححه من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقف بعرفات فلما قال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الآخرة

الجملة الثالثة في آداب دخول مكة إلى الطواف ، وهي ستة :

الأول : أن يغتسل بذي طوى لدخول مكة . والاعتسالات المستحبة السنوية في الحج تسعة : الأول للإحرام من الميقات ، ثم لدخول مكة ، ثم لطواف القدوم ، ثم للوقوف بعرفة ، ثم للوقوف بمزدلفة ، ثم لثلاثة أغسال لربي الجمار الثلاث ، ولا غسل لربي جرة العقبة ، ثم لطواف الوداع . ولم ير الشافعي رضي الله عنه في الجديد الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع ، فتعود إلى سبعة

الثاني : أن يقول عند الدخول في أول الحرم وهو خارج مكة : اللهم هذا حرمك وأمنك بحرم لحى ودعى وشعري وبشرى على النار ، وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلنى من أوليائك وأهل طاعتك

الثالث : أن يدخل مكة من جانب الأبطح وهو من ثنية كداء بفتح الكاف « عَدَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) مِنْ جَادَّةِ الطَّرِيقِ إِلَيْهَا » فالتأسي به أولى . وإذا خرج خرج من ثنية كدى بضم الكاف وهي الثنية السفلى ، والاولى هي العليا

الرابع : إذا دخل مكة وانتهى إلى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت ، فليقل : لا إله إلا الله والله أكبر ، اللهم أنت السلام ومنك السلام ، ودارك دار السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم إن هذا بيتك عظمته وكرمه وشرفه ، اللهم فزده تعظيماً ، وزده تشريفاً وتكريماً ، وزده مهابة ، وزد من حجه برا وكرامة ، اللهم افتح لى أبواب رحمتك وأدخلنى جنتك ، وأعذنى من الشيطان الرجيم

الخامس : إذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بنى شيبة وليقل : بسم الله وبالله وومن الله والى الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قرب من البيت قال : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى ابراهيم خليلك وعلى جميع أنبيائك ورسلك ، ولىرفع يديه وليقل : اللهم انى أسألك فى مقامى هذا فى أول مناسكى أن تقبل توبتى وأن تتجاوز من خطيئتي وتضع عنى وزرى ، الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام الذى جعله مثابة للناس وأمناً ، وجعله مباركا وهدى للعالمين ، اللهم انى عبدك

(١) حديث دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية كداء بفتح الكاف : متفق عليه من حديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل مكة دخل من الثنية العليا التى بالبطحاء طائفة

والبلد بلدك ، والحرم حرمك ، والبيت بيتك ، جئتك أطلب رحمتك وأسألك مسئلة المضطر الخائف من عقوبتك ، الراجي لرحمتك ، الطالب مر ضاتك .

السادس : أن تقصد الحجر الأسود بعد ذلك وتمسه بيدك اليمنى وتقبله وتقول : اللهم أما نتي أديتها وميثاقى وفيته اشهد لى بالموافاة ، فإن لم يستطع التقبيل وقف فى مقابلته ويقول ذلك ثم لا يرج على شىء دون الطواف وهو طواف القدوم إلا أن يجد الناس فى المكتوبة فيصلى معهم ثم يطوف

الجملة الرابعة فى الطواف :

فاذا أراد افتتاح الطواف إما للقدوم وأما لغيره فينبى أن يراعى أموراً ستة :

الأول : أن يراعى شروط الصلاة من طهارة الحدث والخبث فى الثوب والبدن والمكان وستر العورة فالطواف بالبيت صلاة ، ولكن الله سبحانه أباح فيه الكلام ، وليضطبع قبل ابتداء الطواف ، وهو أن يجعل وسط رداءه تحت إبطه اليمنى ويجمع طرفيه على منكبه الايسر فيرخى طرفاً وراء ظهره وطرفاً على صدره ، ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ، ويشغل بالادعية التى سنذكرها الثانى : إذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره ، وليقف عند الحجر الأسود ، ولينح عنه قليلاً ليكون الحجر قدماه فيمر بجميع الحجر بجميع بدنه فى ابتداء طوافه ، وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريباً من البيت فإنه أفضل ، ولكيلاً يكون طائفاً على الشاذروان ، فإنه من البيت ، وعند الحجر الأسود قد يتصل الشاذروان بالأرض ويلتبس به ، والطائف عليه لا يصح طوافه لأنه طائف فى البيت . والشاذروان هو الذى فضل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار ، ثم من هذا الموقف يتبدى الطواف

الثالث : أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل فى ابتداء الطواف : بسم الله والله أكبر ، اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بمهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم . ويطوف ، فأول ما يجاوز الحجر ينتهى إلى باب البيت فيقول : اللهم هذا البيت بيتك ، وهذا الحرم حرمك ، وهذا الامن أمنك ، وهذا مقام العائذ بك من النار . وعند ذكر المقام يشير بيده إلى مقام ابراهيم عليه السلام : اللهم ان بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين

فأعذني من النار ، من الشيطان الرجيم ، وحرمني من النار ، وآمني من أهوال يوم القيامة ، واكفني مؤنة الدنيا والآخرة . ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن المراقي ، فعنده يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشرك والشك ، والكفر والنفاق ، والشقاق وسوء الاخلاق ، وسوء المنظر في الاهل والمال والولد . فاذا بلغ الميزاب قال : اللهم أظلنا تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ، اللهم اسقني بكأس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا أظمأ بعدها أبدا . فاذا بلغ الركن الشامي قال : اللهم اجعله خجاً مبروراً ، وسعياعليه مشكوراً ، وذنباً مغفوراً ، وتجارة لن تبور ، يا عزيز يا غفور ، رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الاكرم . فاذا بلغ الركن اليماني قال : اللهم إني أعوذ بك من الكفر ، وأعوذ بك من الفقر ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والمات ، وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة . ويقول بين الركن اليماني والحجر الأسود : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك فتنة القبر وعذاب النار . فاذا بلغ الحجر الأسود قال : اللهم اغفر لي برحمتك ، أعوذ برب هذا الحجر من الدين والفقر ، وضيق الصدر وعذاب القبر . وعند ذلك قدتم شوط واحد : فيطوف كذلك سبعة أشواط فيدعو بهذه الأدعية في كل شوط

الرابع : أن يرمل في ثلاثة أشواط ، ويمشي في الأربعة الأخر على الهيئة المعتادة . ومعنى الرمل الاسراع في المشي مع تقارب الخطأ ، وهو دون العدو ، وفوق المشي المعتاد ؛ والمقصود منه ومن الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقوة . هكذا كان القصد أولاً قطعاً لطمع الكفار وبقيت تلك السنة^(١) والأفضل الرمل مع الدنو من البيت ؛ فإن لم يمكنه للزحمة فالرمل مع البعد أفضل ؛ فليخرج إلى حاشية المطاف وليرمل ثلاثاً ؛ ثم يقرب إلى البيت في المزدحم

(١) حديث مشروعية الرمل والاضطباع قطعاً لطمع الكفار وبقيت تلك السنة أما الرمل : فمتفق عليه

من حديث ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال المشركون أله يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمي يثرب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا الاشواط الثلاثة - الحديث : وأما الاضطباع فروى ذلك وصححه من حديث عمر قال فيم الرملان الآن والكشف عن الناكب وقد أظهر الله الاسلام ونفى الكفر وأهله ومع ذلك لاندع شيئاً كما فعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليُش آربعا ؛ وإن أمكنه استلام الحجر في كل شوط فهو الأحب ؛ وإن منعه الزحمة أشار باليد وقبل يده ؛ وكذلك استلام الركن اليماني يستحب من سائر الأركان . وروى « أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) كَانَ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَيُقَبِّلُهُ ^(٢) وَيَضَعُ خَدَّهُ عَلَيْهِ ^(٣) » ومن أراد تخصيص الحجر بالتقيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أغنى عن للمس باليد فهو أولى

الخامس : إذا تم الطواف سبعا فليأت الملتزم ؛ وهو بين الحجر والباب ؛ وهو موضع استجابة الدعوة ؛ وليلتزم بالبيت ؛ وليلتعلق بالأستار ؛ ويلصق بطنه بالبيت ؛ وليضع عليه خده الأيمن ؛ وليسط عليه ذراعيه وكفيه ، وليقل : اللهم يارب البيت العتيق أعتق رقبتى من النار وأعذنى من الشيطان الرجيم ؛ وأعذنى من كل سوء ؛ وقنعنى بما رزقتنى ؛ وبارك لى فيما آتيتنى اللهم ان هذا البيت بيتك ؛ والعبد عبدك ؛ وهذا مقام العائذ بك من النار ؛ اللهم اجعلنى أكرم وفدك عليك ثم ليحمد الله كثيرا فى هذا الموضع وليصل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الرسل كثيرا وليدع بحوائجه الخاصة وليستغفر من ذنوبه . كان بعض السلف فى هذا الموضع يقول لمواليه تنحوا عني حتى أقر لربى بذنوبى

السادس : إذا فرغ من ذلك ينبغي أن يصلى خلف المقام ركعتين يقرأ فى الأولى

(١) حديث استلامه صلى الله عليه وسلم للركن اليماني : متفق عليه من حديث ابن عمر قال رأيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة إذا استلم الركن الاسود - الحديث : ولها من حديثه

لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس من الأركان الا اليمانيين ولمسلم من حديث ابن عباس

لم أره يستلم غير الركنين اليمانيين وله من حديث جابر الطويل حتى إذا أتيت البيت معه استلم الركن

(٢) حديث تقيله صلى الله عليه وسلم له : متفق عليه من حديث عمر أنه قبل الحجر وقال لولا لاني رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وللبخارى من حديث ابن عمر رأيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله وله فى التاريخ من حديث ابن عباس كان النبي

صلى الله عليه وسلم إذا استلم الركن اليماني قبله

(٣) حديث وضع الخد عليه : قطك من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الركن

اليماني - الحديث : قال لك صحيح الاسناد قلت فيه عبد الله بن مسلم بن هرمز ضعفه الجمهور

قل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية الإخلاص ، وهما ركعتا الطواف ، قال الزهري ^(١) مضت السنة أن يصلى لكل سبع ركعتين ، وإن قرن بين أسابيع وصلى ركعتين جاز ^(٢) فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكل أسبوع طواف ، وليدع بعد ركعتي الطواف ، وليقل : اللهم يسر لي اليسرى وجنبي اليسرى ، واغفر لي في الآخرة والأولى ، واعصني بالطوافك حتى لا أعصيك ، وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معاصيك ، واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين ، اللهم حبيبي إلى ملائكتك ورسلك وإلى عبادك الصالحين ، اللهم فكما هديتني إلى الإسلام فثبتني عليه بالطوافك وولايتك ، واستعملني لطاعتك وطاعة رسولك ، وأجرني من مضلات الفتن . ثم ليعد إلى الحجر وليستلمه وليختم به الطواف . قال صلى الله عليه وسلم : ^(٣) « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ اسْبُوعًا وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ » : وهذه كيفية الطواف . والواجب من جملة بعد شروط الصلاة أن يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت ، وأن يتندى بالحجر الأسود ويجعل البيت على يساره ، وأن يطوف داخل المسجد وخارج البيت ، لأعلى الشاذروان ولأفنى الحجر ، وأن يوالي بين الأشواط ولا يفرقها تفريقا خارجا عن المعتاد ، وما عدا هذا فهو سنن وهيآت

الجملة الخامسة في السعي :

فإذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا وهو في محاذة الضلع الذي بين الركن اليماني والحجر ، فإذا خرج من ذلك الباب وانتهى إلى الصفا وهو جبل ، فيرق فيه درجات

(١) حديث الزهري مضت السنة أن يصلى لكل أسبوع ركعتين : ذكره خ تعليقا السنة أفضل لم يطف

النبي صلى الله عليه وسلم أسبوعا إلا صلى ركعتين وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين

(٢) حديث قرأه صلى الله عليه وسلم بين أسابيع : ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله

عليه وسلم قرن ثلاثة أطواف ليس بينها صلاة ورواه ع في الضعفاء وابن شاهين في أماليه

من حديث أبي هريرة وزاد ثم صلى لكل أسبوع ركعتين وفي أسنادهما عبد السلام بن

أبي الحبوب منكر - الحديث :

(٣) حديث من طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الأجر كعتق رقبة : ت وحسنه ون ه من حديث

ابن عمر من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة لفظ ه وقال الآخر من طاف بهذا

البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة وليس في الشعب من طاف أسبوعا وركع ركعتين كانت كعتاق رقبة

في حضيض الجبل بقدر قامة الرجل . رَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) حَتَّى بَدَتْ لَهُ
الْكُفَّةُ ، وابتداء السعي من أصل الجبل كاف . وهذه الزيادة مستحبة ، ولكن بعض تلك
الدرج مستحدثة ، فينبغي أن لا يخلفها وراء ظهره فلا يكون متما للسعي . وإذا ابتدأ من
ها هنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات

وعند رقيه في الصفا ينبغي أن يستقبل البيت ويقول : الله أكبر الله أكبر ، الحمد لله
على ما هدانا ، الحمد لله بحماده كلها على جميع نعمه كلها ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ،
صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ، الحمد لله رب العالمين ، فسبحان الله
حين تسمون وحين تصبحون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ،
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ،
ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ، اللهم إني أسألك إيماناً دائماً وبقيناً
صادقاً ، وعلماً نافعاً ، وقلبا خاشعاً ، ولساناً ذا كرا ، وأسألك العفو والعافية والمعافة الدائمة في
الدنيا والآخرة . ويصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ويدعوا الله عز وجل بما شاء من
 حاجته عقيب هذا الدعاء

ثم ينزل ويبتدىء السعي وهو يقول : رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت
الأعز الأكرم ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ويمشى على
هيئة حتى ينتهي إلى الميل الأخضر وهو أول ما يلقاه إذا نزل من الصفا ، وهو على زاوية
المسجد الحرام فإذا بقي بينه وبين محاذة الميل ستة أذرع أخذ في السير السريع وهو الرمل
حتى ينتهي إلى الميلين الأخضرين ، ثم يعود إلى الهيئة

فإذا انتهى إلى المروة صعداها كما صعد الصفا ، وأقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك
الدعاء ، وقد حصل السعي مرة واحدة ، فإذا عاد إلى الصفا حصلت مرتان ، يفعل ذلك سبعاً

(١) حديث انه رقى على الصفا حتى بدت له الكعبة : م من حديث جابر فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت
وله من حديث أبي هريرة أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت

ويرمل في موضع الرمل في كل مرة ، ويسكن في موضع السكون كما سبق ، وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة ، فإذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعى وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعى وليست بواجبة ؛ بخلاف الطواف. وإذا سعى فينبغي أن لا يعيد السعى بعد الوقوف . ويكتفى بهذا ركناً ، فإنه ليس من شرط السعى أن يتأخر عن الوقوف وإنما ذلك شرط في طواف الركن ، نعم شرط كل سعى أن يقع بعد طواف أى طواف كان الجملة السادسة في الوقوف وما قبله

الحاج إذا انتهى يوم عرفة إلى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف . وإذا وصل قبل ذلك بأيام فطاف طواف القدوم فيمكث محرماً إلى اليوم السابع من ذي الحجة ، فيخطب الامام بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة ، ويأمر الناس بالاستعداد للخروج إلى منى يوم التروية والمبيت بها وبالغدو منها إلى عرفة لاقامة فرض الوقوف بعد الزوال ؛ إذ وقت الوقوف من الزوال إلى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر . فينبغي أن يخرج إلى منى ملياً . ويستحب له المشي من مكة في المناسك إلى انقضاء حجته إن قدر عليه ، والمشي من مسجد ابراهيم عليه السلام إلى الموقف أفضل وأأكد .

فإذا انتهى إلى منى قال : اللهم هذه منى فامنن عليّ بما مننت به على أوليائك وأهل طاعتك . وليمكث هذه الليلة بمنى ، وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك ، فإذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح ، فإذا طلعت الشمس على ثبير سار إلى عرفات ويقول : اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط ، وأقربها من رضوانك ، وأبعدها من سخطك ، اللهم إليك غدوت وإياك رجوت وعليك اعتمدت ووجهك أردت فاجعلني ممن تباهى به اليوم من هو خير منى وأفضل

فإذا أتى عرفات فليضرب خباءه بنمرة قريباً من المسجد فثمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) قُبَّتَهُ . ونمرة هي بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة وليغتسل للوقوف .

(١) حديث ضربه صلى الله عليه وسلم قبته بنمرة : مسلم من حديث جابر الطويل فأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة - الحديث :

فاذا زالت الشمس خطب الإمام خطبة وجيزة وقعد ، وأخذ المؤذن في الأذان والإمام في الخطبة الثانية ، ووصل الإقامة بالأذان ، وفرغ الإمام مع تمام إقامة المؤذن ، ثم جمع بين الظهر والمصر بأذان وإقامتين ، وقصر الصلاة ، وراح إلى الموقف ، فليقف بعرفة ولا يقف في وادي عرنة وأما مسجد إبراهيم عليه السلام فصدره في الوادي وأخرياته من عرفة فمن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة ، ويتميز مكان عرفة من المسجد بصحرات كبار فرشت ثم . والأفضل أن يقف عند الصخرات بقرب الإمام مستقبلاً للقبلة راكباً ، وليكثر من أنواع التحميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله عز وجل والدعاء والتوبة ، ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ، ولا يتطعم التلبية يوم عرفة بل لأحب أن يلبي تارة ويكب على الدعاء أخرى

وينبغي أن لا يفصل من طرف عرفة إلا بعد الغروب ليجمع في عرفة بين الليل والنهار ، وإن أمكنه الوقوف يوم الثامن ساعة عند مكان الغلط في الهلال فهو الحزم وبه الأمان من الفوات ومن فاتته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاتته الحج ، فعليه أن يتحلل عن إحرامه بأعمال العرة ، ثم يريق دماً لأجل الفوات ، ثم يقضى العام الآتي . وليكن أهم اشتغاله في هذا اليوم الدعاء ، ففي مثل تلك البقعة ومثل ذلك الجمع ترجى إجابة الدعوات

والدعاء المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) وعن السلف في يوم عرفة الأولى ما يدعو به فليقل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ،

(١) حديث الدعاء المأثور في يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له - الحديث : من رواية عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال حسن غريب وله من حديث علي قال أكثر ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيراً مما تقول لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك آبي ولك رب تراثي اللهم إني أعوذ بك من شر ما ينجي به الريح وقال ليس بالقوى إسناده وروى المستغفر في الدعوات من حديثه بإعلى إن أكثر دعاء من قبلي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في بصرى نوراً وفي سمعي نوراً وفي قلبي نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وفتنة القبر وشر ما يلج

وفي بصرى نورا ، وفي لسانى نورا ، اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى . وليقل : اللهم رب
الحمد لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول ، لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ، واليك ما بى
واليك ثوابى اللهم إني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الأمر وعذاب القبر ، اللهم
إني أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل ، ومن شر ما يلج فى النهار ، ومن شر ما تهب به الرياح ،
ومن شر بوائق الدهر ، اللهم إني أعوذ بك من تحول عافيتك وفجأة تقمّتك وجميع سخطك ،
اللهم اهْدِنِي بِالْهَدَى ، واغفر لى فى الآخرة والأولى ، ياخير مقصود ، وأسنى منزل به ،
وأكرم مسؤل مألديه ، أعظمى العشية أفضل ما أعطيت أحدا من خلقك وحجاج بيتك يا أرحم
الراحمين اللهم يارفع الدرجات ومنزل البركات ، ويافاطر الأرضين والسماوات : ضجت اليك
الأسوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات ، وحاجتى اليك أن لا تنسانى فى دار البلاء إذا
نسينى أهل الدنيا ، اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكافى وتعلم سرى وعلا نيتى ولا يخفى عليك
شئ من أمرى ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، الوجمل المشفق المعترف بذنبه ،
أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضريع ،
دعاه من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عبرته ، وذلل لك جسده ، ورغم لك أنفه . اللهم
لا تجعلنى بدعائك رب شقيا ، وكن بى رءوفا . رحما ، ياخير المسؤولين ، وأكرم المعطين .
الهِمْنُ مِنْ مَدْحِكَ نَفْسَهُ فَإِنِ لَمْ يَأْتِ نَفْسَهُ ، الهِمْنُ أَخْرَسَتْ الْمَعَاصِي لِسَانِي فَسَالَى وَسِيلَةً مِنْ
عَمَلٍ ، وَلَا شَفِيعَ سِوَى الْأَمَلِ . الهِمْنُ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ ذَنْبِي لَمْ يَبْقَ لِي عِنْدَكَ جَاهًا وَلَا لَلْعِزِّادِ
وَجْهًا وَلَكِنَّكَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ . الهِمْنُ إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أَبْلُغَ رَحْمَتَكَ فَإِنْ رَحِمْتَكَ أَهْلُ
أَنْ تَبْلُغَنِي ، وَرَحْمَتِكَ وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ ، وَأَنَا شَيْءٌ . الهِمْنُ إِنِّي ذَنْبِي وَإِنْ كَانَتْ عِظَامًا وَلَكِنَّهَا
صَفَارٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ فَاغْفِرْهَا لِي يَا كَرِيمٌ . الهِمْنُ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنَا أَنَا أَنَا الْعَوَادُ إِلَى الذَّنُوبِ ،
وَأَنْتَ الْعَوَادُ إِلَى الْمَغْفِرَةِ . الهِمْنُ إِنِّي كُنْتُ لَا تَرْحَمُ إِلَّا أَهْلَ طَاعَتِكَ فَالِي مَنْ يَفْزَعُ الْمَذْنُوبُونَ .

فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر واسناده ضعيف
وروى الطبرانى فى المعجم الصغير من حديث ابن عباس قال كان مما دعا به رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشية عرفة اللهم انك ترى مكافى وتسمع كلامى وتعلم سرى وعلا نيتى ولا يخفى
عليك شئ من أمرى أبا البائس الفقير فذكر - الحديث : الى قوله ياخير المسؤولين وياخير
المعطيين واسناده ضعيف وباقي الدعاء من دعاء بعض السلف وفى بعضه ما هو مرفوع ولكن
ليس مقيدا بموقف عرفة .

إلهي تجنبت عن طاعتك عمداً وتوجهت إلى معصيتك قصداً ، فسبحانك ما أعظم حجتك على وأكرم عفوك عني ، فبوجوب حجتك على وانقطاع حجتى عنك وفقري إليك وغناك عني إلا غفرت لى ، يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاه راج ، بحزمة الاسلام ، وبذمة محمد عليه السلام أتوسل إليك فاغفر لى جميع ذنوبى ، واصرفنى من موقعى هذا مقضى الحوائج ، وهب لى ما سألت ، وحقق رجائى فيما تمنيت . إلهي دعوتك بالدعاء الذى علمتنيه فلا تحرمنى الرجاء الذى عرفتنيه . إلهي ما أنت صانع العشية بعبد مقرر لك بذنبه ، خاشع لك بذنبه ، مستكين بجرمه ، متضرع إليك من عمله ، تائب إليك من اقترافه ، مستغفر لك من ظلمه ، مبتهل إليك فى العفو عنه ، طالب إليك نجاح حوائجه ، راج إليك فى موقفه مع كثرة ذنوبه ، فياملجأ كل حى ، وولى كل مؤمن ، من أحسن فبرحمتك يفوز ، ومن أخطأ فبخطيئته يهلك . اللهم إليك خرجنا ، وبفنائك أنحننا ، وإياك أملنا ، وما عندك طلبنا ، وإلحسانك تعرضنا ، ورحمتك رجونا به ومن عذابك أشفقنا ، وإليك بأثقال الذنوب هربنا ، وليبتك الحرام حججنا ، يا من يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمائر الصامتين ، يا من ليس معه رب يدعى ، ويا من ليس فوقه خالق يخشى ، ويا من ليس له وز يريؤتى ، ولا حاجب يرشئ ، يا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا جوداً وكرماً ، وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلاً وإحساناً . اللهم إنك جعلت لكل ضيف قري ، ونحن أضيافك فاجعل قرانا منك الجنة . اللهم إن لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ، ولكل سائل عطية ، ولكل راج ثواباً ، ولكل ملتمس لما عندك جزاءً ، ولكل مسترجع عندك رحمة ولكل راغب إليك زلفى ، ولكل متوسل إليك عفواً ، وقد وفدنا إلى بيتك الحرام ، ووقفنا بهذه المشاعر العظام ، وشهدنا هذه المشاهد الكرام ، رجاء لما عندك ، فلا تخيب رجاءنا . إلهنا تابعت النعم حتى اطمأنت الأنفس بتتابع نعمك ، وأظهرت العبر حتى نطق الصوامت بحجتك ، وظاهرت المنن حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن حقك ، وأظهرت الآيات حتى أفصح السموات والأرضون بأدلتك ، وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك ، وعنت الوجوه لعظمتك ، إذا أساءت عبادك حامت وأمهلت ، وإن أحسنوا تفضلت وقبلت ، وإن عصوا سترت ، وإن أذنبوا عفوت وغفرت ، وإذا دعونا أجبت ، وإذا نادينا سمعت ، وإذا أقبلنا إليك قربت ،

وإذا ولينا عنك دعوت . إلهنا إنك قلت في كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ^(١)) فأرضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود ، وإنا نشهد لك بالتوحيد مخبتين ، ولمحمد بالرسالة مخلصين ، فأغفر لنا بهذه الشهادة سواك الإجماع ، ولا تجعل حظنا فيه أنقص من حظ من دخل في الاسلام إلهنا إنك أحببت التقرب إليك بعق ممالك أيماننا ونحن عبيدك وأنت أولى بالتفضل فأعفتنا ، وإنك أمرتنا أن تصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأنت أحق بالتطول فتصدق علينا ، ووصيتنا بالعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا وأنت أحق بالكرم فاعف عنا ، ربنا اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام وهو أن يقول : يا من لا يشغله شأن عن شأن ، ولا سمع عن سمع ، ولا تشبه عليه الأصوات ، يا من لا تغلظه المسائل ولا تختلف عليه اللغات ، يا من لا يبرمه إلحاح الملحين ، ولا تضجره مسئلة السائلين ، أدقنا برّد عفوك وحلاوة مناجاتك ، وليدع بما بداله . وليستغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، وليعظم المسئلة فان الله لا يتعاطمه شيء وقال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة : اللهم لا ترد الجميع من أجل . وقال بكر المزني قال رجل لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد غفر لهم لولا أني كنت فيهم الجملة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمى والنحر والخلق والطواف فإذا أفاض من عرفة بعد غروب الشمس فينبغي أن يكون على السكينة والوقار . وليجنب وجيف الخيل وإيضاع الابل كما يعتاده بعض الناس ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) « نَهَى عَنْ وَجِيفِ الْخَيْلِ وَإِضَاعِ الْإِبِلِ ، وَقَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ وَسِيرُوا سِيرًا جَمِيلًا لَا تَطْلُؤُوا ضَعِيفًا وَلَا تُؤْذُوا مُسْلِمًا » فإذا بلغ المزدلفة اغتسل لها لان المزدلفة من الحرم ، فليدخله بغسل وإن قدر على دخوله ماشيا فهو أفضل وأقرب إلى توقير الحرم ، ويكون في الطريق رافعا صوته بالتلبية

(١) حديث نهى النبي عن وجيف الخيل وإيضاع الابل : نك وصححه من حديث أسامة بن زيد عليكم

بالسكينة والوقار فان البر ليس في ايضاع الابل وقال لك ليس البر ابا يحاف الخيل والابل

والبخاري من حديث ابن عباس فان البر ليس بالايضاع

(١) الأنفال : ٣٨

فاذا بلغ المزدلفة ، قال : اللهم إن هذه مزدلفة ، جمعت فيها السنة مختلفة ، تسألك حوائج مؤتلفة ، فاجعلني ممن دعاك فاستجبت له ، وتوكل عليك فكفيته ، ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء قاصرا لها بأذان واقامتين ليس بينها نافلة ، ولكن يجمع نافلة المغرب والعشاء والوتر بعد الفريضتين ، ويبدأ بنافلة المغرب ، ثم بنافلة العشاء كما في الفريضتين ، فان ترك النوافل في السفر خسران ظاهر ، وتكليف إيقاعها في الاوقات إضرار وقطع للتبعية بينها وبين الفرائض . فاذا جازأن يؤدي النوافل مع الفرائض بتيمم واحد بحكم التبعية فأن يجوز أدائها على حكم الجمع بالتبعية أولى . ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز أدائه على الراحلة لما أومأنا اليه من التبعية والحاجة ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك . ومن خرج منها في النصف الأول من الليل ولم يبيت فعليه دم وإحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه

ثم إذا انتصف الليل يأخذ في التأهب للرحيل ، ويتزود الحصى منها ، ففيها أحجار رخوة فليأخذ سبعين حصاة فانها قدر الحاجة . ولا بأس بأن يستظهر بزيادة فربما يسقط منه بعضها ولكن الحصى خفافا بحيث يحتوى عليه أطراف البراجم ، ثم ليغسل بصلاة الصبح ، وليأخذ في المسير حتى إذا انتهى إلى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقف ويدعو إلى الاسفار ويقول اللهم بحق المشعر الحرام ، والبيت الحرام والشهر الحرام ولركن والمقام ، أبلغ روح محمدنا التحية والسلام ، وأدخلنا دار السلام ، يا ذا الجلال والاكرام

ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي إلى موضع يقال له وادي محسر ، فيستحب له أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وإن كان راجلا أسرع في المشي ثم إذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير : فيلي تارة ويكبر أخرى ، فينتهي إلى منى ومواضع الجمرات وهي ثلاثة ، فيتجاوز الأولى والثانية فلا شغل له معهما يوم النحر ؛ حتى ينتهي الى جرة العقبة ، وهي على عين مستقبل القبلة في الجادة والمرمى مرتفع قليلا في سفح الجبل ، وهو ظاهر بمواقع الجمرات ، ويرمى جرة العقبة بعد طلوع الشمس بقدر رمح وكيفيته : أن يقف مستقبلا للقبلة وإن استقبل الجرة فلا بأس ، ويرمى سبع حصيات رافعا يده ، ويبدل التلبية بالتكبير ، ويقول مع كل حصاة : الله أكبر على طاعة الرحمن

ورغم الشيطان ، اللهم تصديقاً بكتابك واتباعاً لسنة نبيك ، فاذا رمى قطع التلبية والتكبير ،
إلا التكبير عقيب فرائض الصلوات من ظهر يوم النحر الى عقيب الصبح من آخر أيام
التشريق . ولا يقف في هذا اليوم للدعاء بل يدعو في منزله

وصفة التكبير أن يقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، والحمد لله كثيراً ، وسبحانه
الله بكرة وأصيلاً ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ،
لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا اله الا الله
والله أكبر . ثم ليذبح الهدى إن كان معه ، والأولى أن يذبح بنفسه ، وليقل : بسم الله والله أكبر
اللهم منك وبك وأليك ، تقبل مني كما تقبل من خليك إبراهيم

والتضحية بالبدن أفضل ، ثم بالبقر ، ثم بالشاة ، والشاة أفضل من مشاركة ستة في البدنة
أو البقرة ، والضأن أفضل من المعز ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) « خَيْرُ الْأَضْحِيَةِ
الْكَبِشُ الْأَقْرَنُ » والبيضاء أفضل من الغبراء والسوداء . وقال أبو هريرة : البيضاء أفضل
في الأضحية من دم سوداوين . وليأكل منه إن كانت من هدى التطوع . ولا يضحين
بالرجاء والجذعاء والعضباء والجرباء والشرقاء والخرقاء والمقابلة والمدابرة والعجفاء . والجذع
في الأنف والأذن القطع منهما . والغضب في القرن : وفي نقصان القوائم . والشرقاء
المشقوق الأذن من فوق . والخرقاء من أسفل . والمقابلة المخروقة الأذن من قدام . والمدابرة
من خلف . والعجفاء المهزولة التي لا تنقي أي لا مخ فيها من الهزال

ثم ليحلق بعد ذلك والسنة أن يستقبل القبلة ويبتدىء بمقدم رأسه فيحلق الشق الأيمن
إلى العظمين المشرفين على القفا ، ثم ليحلق الباقي ويقول : اللهم أثبت لي بكل شعرة حسنة
وامح عني بها سيئة ، وارفع لي بها عندك درجة . والمرأة تقصر الشعر ، والأصلع يستحب
له إمرار الموصى على رأسه . ومهما حلق بعد رمي الجمره فقد حصل له التحلل الأول ، وحل
له كل المحذورات إلا النساء والصيد

ثم يفيض إلى مكة ويطوف كما وصفناه . وهذا الطواف طواف ركن في الحج ، ويسمى
طواف الزيارة . وأول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر . وأفضل وقته يوم النحر ،

(١) حديث خير الأضحية الكبش : د من حديث عباد بن الصامت و ت ه من حديث أبي أمامة قال ت

غريب وعفير يضعف في الحديث

ولا آخر لوقته بل أن يؤخر إلى أى وقت شاء ، ولكن يبقى مقيداً بعلقة الاحرام ، فلا تحل له النساء إلى أن يطوف ، فإذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكلية ، ولم يبق إلا رمى أيام التشريق والمبيت بمنى وهى واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق فى طواف القدوم . فإذا فرغ من الركعتين فليسع كما وصفنا إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم ، وإن كان قد سعى فقد وقع ذلك ركناً فلا ينبغي أن يعيد السعى

وأسباب التحلل ثلاثة : الرمي ، والحلق ، والطواف الذى هو ركن . ومهما أتى باثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل أحد التحللين ولا حرج عليه فى التقديم والتأخير بهذه الثلاث مع الذبح ، ولكن الأحسن أن يرمى ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف والسنة للإمام فى هذا اليوم أن يخطب بعد الزوال ، وهى خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحج أربع خطب : خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة . وخطبة^(١) يوم النحر ، وخطبة يوم النفر الأول . وكلها عقيب الزوال ، وكلها افراد إلا خطبة يوم عرفة فانها خطبتان بينهما جلسة ثم إذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت والرمى ، فبييت تلك الليلة بمنى ، وتسمى ليلة القر لأن الناس فى غد يقرون بمنى ولا ينفرون ، فإذا أصبح اليوم الثانى من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد الجمرة الأولى التى تلى عرفة وهى على يمين الجادة ، ويرمى اليها بسبع حصيات ، فإذا تمداها انحرف قليلاً عن يمين الجادة ووقف مستقبل القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ، ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة سورة البقرة مقبلاً على الدعاء ، ثم يتقدم إلى الجمرة الوسطى ويرمى كما رمى الأولى ، ويقف كما وقف للأولى ، ثم يتقدم إلى جمرة العقبة ويرمى تسبعاً ، ولا يعرج على شغل بل يرجع إلى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى ، وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الأول ، ويصبح

(١) حديث الخطبة يوم النحر وهى خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم : خ من حديث أبى بكره خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر وله من حديث ابن عباس خطب الناس يوم النحر وفى حديث علقه خ ووصله ه من حديث ابن عمر وقف النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حج فيها فقال أى يوم هذا - الحديث : وفيه ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع

فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق رمى في هذا اليوم إحدى وعشرين حصاة كالיום الذي قبله ، ثم هو مخير بين المقام بمنى وبين العود إلى مكة ، فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه ، وان صبر إلى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمى في يوم النفر الثاني أحدا وعشرين حجرا كما سبق . وفي ترك المبيت والرمي اراقة دم ، وليتصدق باللحم ، وله أن يزور البيت في ليالي منى بشرط أن لا يبيت إلا بمنى ^(١) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ولا يتركن حضور الفرائض مع الأمام في مسجد الخيف ، فان فضله عظيم ، فاذا أفاض من منى فالأولى أن يقيم بالمحصب من منى ، ويصلي العصر والمغرب والعشاء ويرقد رقدة فهو السنة ^(٢) رواه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، فان لم يفعل ذلك فلا شيء عليه

الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها إلى طواف الوداع
من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده كيفما أراد فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج ، ويجرم بالعمرة من ميقاتها وأفضل مواقيتها الجعرانة ، ثم التنعيم ، ثم الحديبية . وينوى العمرة ويلبى ، ويقصد مسجد عائشة رضى الله عنها ويصلي ركعتين ويدعو بما شاء ، ثم يعود إلى مكة وهو يلبي حتى يدخل المسجد الحرام ، فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفنا . فاذا فرغ حلق رأسه وقد تمت عمرته

والمقيم بمكة ينبغي أن يكثر الاعتمار والطواف . وليكثر النظر إلى البيت . فاذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الأفضل ، وليدخله حافيا موقرا ، قيل لبعضهم : هل دخلت بيت ربك اليوم ؟ فقال : والله ما أرى هاتين القدمين أهلا للطواف حول بيت ربى

(١) حديث زيارة البيت في ليالي منى والبيت بمنى : د في المراسيل من حديث طاوس قال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالي منى قال د وقد أسند قلت وصله ابن عدى عن طاوس عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور البيت أيام منى وفيه عمرو بن رباح ضعيف والمرسل صحيح الاسناد ولأبى داود من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمنى ليالي أيام التشريق

(٢) حديث نزول المحصب وصلاة العصر والمغرب والعشاء به والرقود به رقدة : نخ من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة - الحديث :

فكيف أراهم أهلاً لأن أسألهما بيت ربى، وقد علمت حيث مشيتا وإلى أين مشيتا؛ وليكثر شرب ماء زمزم، وليستق بيده من غير استنابة إن أمكنه، وليرتو منه حتى يتضلع، وليقل: اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم، وارزقنى الاخلاص واليقين والمعافة فى الدنيا والآخرة! قال صلى الله عليه وسلم^(١) «مَاءُ زَمْزَمٍ لِمَا شَرِبَ لَهُ» أى يشفى ما قصد به

الجملة التاسعة فى طواف الوداع

مهما عن له الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من إتمام الحج والعمرة فلينجز أولاً أشغاله، وليجمل رحاله، وليجعل آخر أشغاله وداع البيت. ووداعه بأن يطوف به سبعة كما سبق ولكن من غير رمل واضطباع، فإذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام، وشرب من ماء زمزم، ثم يأتى الملتزم ويدعى ويتضرع ويقول: اللهم إن البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمتك، تملئنى على ما سخرت لى من خاتمتك حتى سيرتنى فى بلادك، وبلغتنى بنعمتك حتى أعنتنى على قضاء مناسكك، فإن كنت رضىت عنى فازدد عنى رضا، وإلا فإفترق الآن قبل تباعدى عن بيتك، هذا أو أن انصرفى إن أذنت لى غير مستبدل بك ولا بيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم أصمبى العافية فى بدنى، والعصمة فى دينى، وأحسن منقلبى، وارزقنى طاعتك أبدا ما أبقيتنى، واجمع لى خير الدنيا والآخرة إنك على كل شىء قدير، اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام، وإن جعلته آخر عهدى فعوضنى عنه الجنة والأحب أن لا يصرف بصره عن البيت حتى يغيب عنه

الجملة العاشرة فى زيارة المدينة وآدابها

قال صلى الله عليه وسلم^(٢) «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي» وقال صلى الله عليه وسلم

(١) حديث ماء زمزم لما شرب له: هـ من حديث جابر بسند ضعيف ورواه فطوك فى السندرك من حديث

ابن عباس قال الحاكم صحيح الاسناد ان سلم من محمد بن حبيب الحارودى قال ابن القطان سلم

منه فان الخطيب قال فيه كان صدوقا قال ابن القطان لكن الراوى عنه مجهول وهو محمد بن هشام الروزى

(٢) حديث من زارنى بعد وفاتى فكأما زارنى فى حياتى: النبى رأى والى بارى من حديث ابن عمر

(١) « وَمَنْ وَجَدَ سَعَةً وَلَمْ يَفِدْ إِلَى فَقْدَ جَفَانِي » وقال صلى الله عليه وسلم (٢) « مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا يَهْمُهُ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا » فمن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيرا

فإذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال : اللهم هذا حرم رسواك فاجعله لي وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب . وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة ، وليتطيب ، ويلبس أنظف ثيابه ، فإذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما ، وليقل : بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا

ثم يقصد المسجد ويدخله ، ويصلي بجانب المنبر ركعتين ، ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ، ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق ، وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه ، فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يغير المسجد . وليجتهد أن يصلي في المسجد الأول قبل أن يزد فيه

ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه ، وذلك بأن يستدير القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من أربعة أذرع من السارية التي في زاوية جدار القبر ، ويجعل القنديل على رأسه : وليس من السنة أن يمس الجدار ولا أن يقبله ، بل الوقوف من بعد أقرب للاحترام فيقف ويقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا أمين الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا حفوة الله ، السلام عليك يا خيرة الله ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أبا القاسم ، السلام عليك يا ماحي ، السلام عليك يا عاقب ، السلام عليك يا حشر ، السلام عليك يا بشير ، السلام عليك يا نذير ،

(١) حاثيث بن وجد سعة ولم يفد الى فقد جفاني: ابن عدى والدارقطنى فى غرائب مالك وابن حبان فى الضعفاء والخطيب فى الرواة عن مالك من حديث ابن عمر من حج ولم يزرنى فقد جفاني وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وروى ابن النجار فى تاريخ المدينة من حديث أنس مامن أحد من أمنى له سعة لم يزرنى فليس له عذر

(٢) حديث من جاءنى زائرا لاهمه الا زيارتى كان حقا على الله أن أكون له شفيعا: الطبرانى من حديث ابن عمر وصححه ابن السكن

السلام عليك يا طهر ، السلام عليك يا طاهر ، السلام عليك يا اكرم ولد آدم ، السلام عليك
ياسيد المرسلين ، السلام عليك يا خاتم النبيين ، السلام عليك يا رسول رب العالمين ، السلام
عليك يا قائد الخير ، السلام عليك يا فاتح البر ، السلام عليك يا نبي الرحمة ، السلام عليك
يا هادي الأمة ، السلام عليك يا قائد الفر المحجلين ، السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، السلام عليك وعلى أصحابك الطيبين وعلى أزواجك
الطاهرات أمهات المؤمنين ، جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته.
وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون ، وكلما غفل عنك الغافلون ، وصلى عليك في الأولين
والآخرين أفضل وأكمل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه ، كما
استنقذنا بك من الضلالة ، وبصرنا بك من العمية ، وهذا ناك من الجباله ، أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله ، وأمينه وصفيه ، وخيرته من خلقه ،
وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت عدوك ،
وهديت أمتك ، وعبدت ربك حتى أناك اليقين ، فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين
وسلم وشرف وكرم وعظم وإن كان قد أوصى بتبليغ سلام فيقول : السلام عليك من فلان ،
السلام عليك من فلان

ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبي بكر الصديق رضى الله عنه لأن رأسه عند منكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأس عمر رضى الله عنه عند منكب أبي بكر رضى الله عنه
ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر رضى الله عنه ويقول : السلام عليك يا وزيرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمعانين له على القيام بالدين مادام حيا ، والقائمين فى أمته بعده
بأموال الدين ، تتبعان فى ذلك آثاره ، وتعملان بسنته ، فجزاك الله خير ما جزى وزيرى نبي عن دينه
ثم يرجع فيقف عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة اليوم ويستقبل
القبلة ، وليحمد الله عز وجل ، وليمجده ، وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يقول : اللهم إنك قد قلت وقولك الحق : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا
اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ^(١)) اللهم إنا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك

وقصدنا نبيك ، متشفعين به اليك في ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزارنا ، تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا ، فتب اللهم علينا ، وشفع نبيك هذا فينا ، وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك ، اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار ، واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا أرحم الراحمين

ثم يأتي الروضة فيصلي فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله صلى الله عليه وسلم^(١) « مَا يَأْتِي قَبْرِي وَمِنْ بَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْ بَرِي عَلَى حَوْضِي » ويدعو عند المنبر . ويستحب أن يضع يده على الرمانة السفلى التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) يضع يده عليها عند الخطبة . ويستحب له أن يأتي أحدا يوم الخميس ويزور قبور الشهداء ، فيصلي الغداة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخرج ، ويعود إلى المسجد لصلاة الظهر ، فلا يفوته فريضة في الجماعة في المسجد . ويستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وفيه أيضا قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجمفر بن محمد رضي الله عنهم ، ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويزور قبر ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذلك كله بالبقيع

ويستحب له أن يأتي مسجد قباء في كل سبت ويصلي فيه ، لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) قال « مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاءٍ وَيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ لَهُ عِدْلُ عُمْرَةٍ » ويأتي بئر أريس ، يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) ثقل فيها ، وهي عند المسجد ، فيتوضأ منها ويشرب من مائها . ويأتي مسجد الفتح وهو على الخندق ، وكذا يأتي سائر المساجد والمشاهد

(١) حديث ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي : منفق عليه من حديث أبي هريرة وعبد الله بن زبابة .

(٢) حديث وضعه صلى الله عليه وسلم يده عند الخطبة على رمانة المنبر : لم أقف له على أصل وذكر محمد ابن الحسن بن زبالة في تاريخ المدينة أن طول رمانتي المنبر اللتين كان يمسكها صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين إذا جلس شبر وأصبعان

(٣) حديث من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ويصلي فيه كان عدل عمره : النسائي وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف بإسناد صحيح

(٤) حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ثقل في بئر أريس : لم أقف له على أصل وانما ورد أنه ثقل في بئر البصة وبئر غرس كما سيأتي عند ذكرها

ويقال إن جميع المشاهد والمساجد بالمدينة ثلاثون موضعاً يعرفها أهل البلد ، فيقصد ما قدر عليه . وكذلك يقصد الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبع آبار طلبها للشفاء وتبركا به صلى الله عليه وسلم وإن أمكنه

(١) حديث الآبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبعة آبار :

قلت وهي بئر أريس وبئر حار وبئر رومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقيا أو العهن أو بئر جمل لحديث بئر أريس رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري في حديث فيه حتى دخل بئر أريس قال جلست عند بابها وبابها من حديد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ - الحديث : وحديث بئر حار منفق عليه من حديث أنس قال كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة نخلا وكان أحب أمواله إليه بئر حار وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب - الحديث : وحديث بئر رومة رواه ت ن من حديث عثمان أنه قال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة ويجعل دلوه مع دلاء المسلمين - الحديث : قال ت حديث حسن وفي رواية لها هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بالحن فابتعتها فجعلتها للفقير وابن السبيل - الحديث : وقال حسن صحيح وروى البغوي والطبراني من حديث بشير الاسلمى قال لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكانت يبيع منها القرية بعد الحديث : وحديث بئر غرس رواه ابن حبان في الثقات من حديث أنس أنه قال اثنوني بماء من بئر غرس فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولا بن ماجه بإسناد جيد مرفوعا اذا أنامت فاغسلوني بسبع قرب من بئر بئر غرس وروينا في تاريخ المدينة لابن النجار بإسناد ضعيف مرسلان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ منها وبرى فيها وغسل منها حين توفي : وحديث بئر بضاعة رواه أصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنوضأ من بئر بضاعة وفي روايه انه يستقي لك من بئر بضاعة - الحديث : قال يحيى بن معين اسناده جيد وقال ت حسن وللطبراني من حديث أبي أسيد بصق النبي صلى الله عليه وسلم في بئر بضاعة وروناه أيضا في تاريخ ابن النجار من حديث سهل بن سعد وحديث بئر البصة رواه ابن عدي من حديث أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه يوما فقال هل عندكم من سدر أغسل به رأسي فان اليوم الجمعة قال نعم فأخرج له سدرًا وأخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسالة رأسه ومراق شعره في البصة وفيه محمد بن الحسن ابن زباله ضعيف وحديث بئر السقيا رواه د من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقيا زاد البزار في مسنده أو من بئر السقيا ولاحمد من حديث علي خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالسقيا التي كانت لسعد ابن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنوني بوضوء فلما نوضأ قام - الحديث :

الاقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم ، قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأَوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٢) « مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

ثم إذا فرغ من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب أن يأتي القبر الشريف ويمد دعاء الزيارة كما سبق ، ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويسأل الله عز وجل أن يرزقه العودة اليه ، ويسأل السلامة في سفره ، ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة ، وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد ، فإذا خرج فليخرج رجله اليسرى أولاً ، ثم اليمنى ، وليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك وخط أوزارى بزيارته وأصحبني في سفرى السلامة ويسر رجوعى إلى أهلى ووطنى سالماً بأرحم الراحمين . وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه ، ولينتبع المساجد التى بين المدينة ومكة فيصلى فيها ، وهى عشرون موضعاً

فصل فى سنن الرجوع من السفر

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) إِذَا قَلَّ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ وَيَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيَةٌ تَأْتِيُونَ عَائِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ

وأما بئر جمل فى الصحيحين من حديث أبى الجهم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بئر جمل - الحديث : وصله خ وعلقه م والمشهور أن الآبار بالمدينة سبعة وقد روى الدارمي من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه صبوا على سبع قرب من آبار شتى - الحديث : وهر عند خ دون قوله من آبار شتى

(١) حديث لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد الا كنت له شفيعا يوم القيامة : تقدم فى الباب قبله

(٢) حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها - الحديث : تقدم فى الباب قبله

(٣) حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض - الحديث : متفق عليه من حديث ابن عمر وما زاده فى آخره فى بعض الروايات من قوله وكل شىء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون رواه المحاملى فى الدعاء بإسناد جيد

صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَذَهُ « وفي بعض الروايات « وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » فينبغي أن يستعمل هذه السنة في رجوعه »
وإذا أشرف على مدينته يحرك الدابة ويقول : اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا منا^(١)
ثم ليرسل إلى أهله من يخبرهم بقدمه كي لا يقدم عليهم بغتة ، فذلك هو السنة ولا ينبغي أن يطرق أهله ليلا فاذا دخل البلد فليقصد المسجد أولا^(٢) وليسئل ركعتين فهو السنة .
كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاذا دخل بيته قال : توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبا فاذا استقر في منزله فليزور ينبغي أن ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته وحرمة وفير نبيه صلى الله عليه وسلم فيكفر تلك النعمة بأن يعود إلى الغفلة والهوى والخوض في المعاصي ، فما ذلك علامة الحج المبرور ، بل علامته أن يعود زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة متأهبا للقاء رب البيت بعد لقاء المدينة

الباب الثالث

في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة

بيان دقائق الآداب وهي عشرة

الأول : أن تكون النفقة حلالة ، وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهمم ، حتى يكون الهم مجردا لله تعالى ، والقلب مطمئنا منصرفا إلى ذكر الله تعالى ونعظيم شعائره وقد روى في خبر من طريق أهل البيت^(٣) « إذا كان آخر الرمان خرج الناس إلى الحج أربعة أصناف : سلاطينهم للزينة ، وأغنيائهم للتجارة ، وفقراءهم للمسألة ، وبنوهم للسمعة »

(١) حديث ارسل المسافر إلى أهل بيته من يخبرهم بدومته كذا يقدم عليهم معه : لم أحديه ذكر الارسل

وفي الصحيحين من حديث جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاه فلما قدمنا المدينة دهسا لدخل فقال أمهوا حتى ندخل ايلا أي غنا ، كي تملك النعمة وتستعد للعبية

(٢) حديث صلاة ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر : تقدم في الصلاة

في الباب الثالث في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة

(٣) حديث اذا كان في آخر الرمان خرج الناس للحج أربعة أصناف سلاطينهم للزينة وأغنيائهم للتجارة

وفقراؤهم للسؤال والخطيب من حديث أنس ناسد شهول راس في ذكر

السلاطين ورواه أبو عثمان الصابوني في كتاب المائتين فقال حج أغنيا ، أمي للزينة وأوسا لهم

للتجارة وفقراؤهم للسئلة وفقراؤهم للرياء والسمعة

وفي الخبر إشارة إلى جملة أغراض الدنيا التي يتصور أن تتصل بالحج ، فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ، ويخرجه عن حيز حج الخصوص ؛ لاسيما إذا كان متجردا بنفس الحج بأن يحج لغيره بأجرة فيه الملب الدنيا بعمل الآخرة . وقد كره الورعون وأرباب القلوب ذلك إلا أن يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه فلا بأس أن يأخذ ذلك على هذا القصد ليتوصل بالدين إلى الدنيا بل بالدنيا إلى الدين ، فعند ذلك ينبغي أن يكون قصده زيارة بيت الله عز وجل ومহারنة أخيه المسلم باسقاط الفرض عنه . وفي مثله ينزل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) « يُدْخِلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْحَجَّةِ الْوَاحِدَةِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : الْمُوصَى بِهَا ، وَالْمُنْفَذُ لَهَا ، وَمَنْ حَجَّ بِهَا عَنْ أَخِيهِ » ولست أقول لا تحل الأجرة أو يحرم ذلك بعد أن أسقط فرض الاسلام عن نفسه ، ولكن الأولى أن لا يفعل ، ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره ، فان الله عز وجل يعطى الدنيا بالدين ولا يعطى الدين بالدنيا . وفي الخبر (٢) « مَثَلُ الَّذِي يَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَأْخُذُ أَجْرًا مَثَلُ أُمِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : تُرْضِعُ وَلَدَهَا وَتَأْخُذُ أَجْرَهَا » فمن كان مثاله في أخذ الأجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه ، فانه يأخذ ليتمكن من الحج والزيارة فيه ، وليس يحج ليأخذ الأجرة بل يأخذ الأجرة ليحج كما كانت تأخذ أم موسى ليتيسر لها الارضاع بنليس حالها عليهم

الثاني : أن لا يعاون أعداء الله سبحانه بتسليم المكس ، وهم الصادون عن المسجد الحرام من أصراء مكة والأعراب المترصدين في الطريق ، فان تسليم المال اليهم إعانة على الظلم وتيسير لأسبابه عليهم ، فهو كالإعانة بالنفس ، فليتلطف في حيلة الخلاص ، فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله . إن ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من إعانة الظامة ، فان هذه بدعة أحدثت ، وفي الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة ، وفيه ذل وصغار على المسلمين ببذل جزية ، ولا معنى لقول القائل إن ذلك يؤخذ مني وأنا مضطر ، فانه لو قعد في البيت أوردج من الطريق لم يؤخذ منه شيء ، بل ربما يظهر أسباب الترفه فتكثر مطالبته ، فلو كان في زى الفقراء لم يطالب ، فهو الذي ساق نفسه إلى حالة الاضطراب

(١) حديث يدخل الله بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه : هو

من حديث جابر بسند ضعيف

(٢) حديث مثل الذي يغزو ويأخذ أجرا مثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها : ابن عدى من

حديث معاذ وقال مستقيم الاسناد منكر المتن

الثالث : التوسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والافتقار من غير تقدير ولا إسراف ، بل على الاقتصاد ، وأعني بالاسراف التعم بأدلايب الأطعمة والترفة بشرب أنما على عادة المترفين ، فأما كثرة البذل فلاسرف فيه ، إذ لاخير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل ، وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل ، والدرهم بسبعمائة درهم ، قال ابن عمر رضي الله عنهما : من كرم الرجل طيب زاده في سفره . وكان يقول : أفنسل الحاج أخلصهم نية وأزكاهم نفقة . وأحسنهم يقينا . وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) « الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا بَرُّ الْحَجِّ ؟ فَقَالَ : طِيبُ الْكَلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ »

الرابع : ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن . والرفث اسم جامع لكل لغو وخناء وفحش من الكلام ، ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتن ، والتحدث بشأن الجماع ومقدماته ، فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور ، والداعي إلى المحظور محظور . والنسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل . والجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق . وقد قال سفيان : من رفث فسد حجه . وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع إطعام الطعام من بر الحج ، والمماراة تناقض طيب الكلام ، فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله ، وعلى غيره من أصحابه ، بل يلين جانبه ، ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله عز وجل ، ويلزم حسن الخلق . وليس حسن الخلق كف الأذى بل احتمال الأذى . وقيل سمى السفر سفرا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال . ولذلك قال عمر رضي الله عنه لمن زعم أنه يعرف رجلا : هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ قال لا ، فقال : ما أراك تعرفه

الخامس : أن يحج ماشيا إن قدر عليه ، فذلك الأفضل : أوصى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بنيه عند موته فقال : يا بني حجوا مشاة فان للحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم ، قيل : وما حسنات الحرم : قال الحسنة بمائة ألف . والاستحباب في المشي في المناسك ، والتردد من مكة إلى الموقف وإلى منى أكد منه في الطريق ،

(١) حديث الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة فقيل له ما بر الحج قال طيب الكلام واطعام الطعام : أحمد

من حديث جابر بإسناد لين ورواه الحاكم مختصرا وقال صحيح الأسناد

وانما انما إلى المشي إلا من دويره أهله فقد قيل إن ذلك من إتمام الحج، قاله عمرو بن علي وابن مسعود رضي الله عنهم في معنى قوله عز وجل: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ^(١)) وقال بعض العلماء: الركوب أفضل لما فيه من الانفاق والمؤنة، ولأنه أبعد عن ضجر النفس وأقل لأذاه، وأقرب إلى سلامته وتتمام حجه. وهذا عند التحقيق ليس مخالفاً للأول، بل ينبغي أن يفصل ويقال: من سهل عليه المشي فهو أفضل، فإن كان يضعف ويؤدي به ذلك إلى سوء الخلق وقصور عن حمل الركوب له أفضل، كما أن الصوم للمسافر أفضل للمريض ما لم يفيض إلى ضعف وسوء خلق وسئل بعض العلماء عن العمرة أيمشى فيها أو يركب حملاً بدرهم فقال إن كان وزن الدرهم أشد عليه فالركاء أفضل من المشي، وإن كان المشي أشد عليه كالأغنياء فالمشي لأفضل، فكأنه ذهب فيه إلى طريق مجاهدة النفس؛ وله وجه، ولكن الأفضل له أن يمشي ويسرف ذلك الدرهم إلى خير، فهو أولى من صرفه إلى المكاري عوضاً عن ابتذال الدابة فإذا كانت لا تتسع نفسه للجمع بين مشقة النفس وتقصان المال فإذكره غير بعيد فيه السادس: أن لا يركب إلا زاملة، أما الحمل فليجتنبه إلا إذا كان يخاف من الزاملة أن لا يستمسك عليها لعذر، وفيه معنيان: أحدهما التخفيف على البعير فإن الحمل يؤديه. والثاني اجتناب زى المترفين المتكبرين «حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) عَلَى رَاحِلَةٍ وَكَانَ تَحْتَهُ رَحْلٌ رَثٌ وَقَطِيفَةٌ خَلَقَتْ فِيمَتَهَا أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ^(٢)» «وَطَافَ عَلَى الرَّاحِلَةِ لِيَنْظُرَ النَّاسُ إِلَى هَدْيِهِ وَشِمَائِلِهِ» وقال صلى الله عليه وسلم: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ» وقيل إن هذه المحامل أحدثها الحجاج وكان العلماء في وقته ينكرونها، فروى سفيان الثوري عن أبيه أنه قال: برزت من الكوفة إلى القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلدان فرأيت الحاج كلهم على زوامل وجوا لثات ورواحل وما رأيت في جميعهم إلا محملين. وكان ابن عمر إذا نظر إلى ما أحدث الحجاج من الزى والمحامل يقول: الحاج قليل والركب كثير. ثم نظر إلى رجل مسكين رث الهيئة تحته جوالق فقال هذا نعم من الحجاج

(١) حديث حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحله وكان معه رث وقطيفة خلة فبعثها

أربعة دراهم: الترمذي في النماذج وابن ماجه من حديث أس سند ضعيف

(٢) حديث طوافه صلى الله عليه وسلم على راحلته: تقدم

(٣) حديث خذوا عني مناسككم: من واللفظ له من حديث جابر

(١) البقرة: ١٩٦

السابع: أن يكون رث الهيئة أشعث أغبر، غير مستكثر من الزينة ولا مائل إلى أسباب التفاخر والتكاثر، فيكتب في ديوان المتكبرين المترفين، ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وبخصوص الصالحين، فقد «أمر صلى الله عليه وسلم^(١) بالشعث والاختفاء». و«نهى عن التنعيم والرفاهية» في حديث فضالة بن عبيد^(٢) وفي الحديث^(٣) «إنما الحاج الشعث الثفت»^(٤) ويقول الله تعالى: انظروا إلى زوار بيتي قد جاءوني شعثاً غبراً من كل فج عميق. وقال تعالى: (ثم ليقتضوا ثقتهم^(٥)) (١) والثفت: الشعث والاغبر، وقضاؤه بالخلق وقص الشارب والأظفار.

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد. اخولقوا واخشوشنوا، أي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة في الأشياء: وقد قيل: زين الحبيج أهل اليمين. لأنهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف، فينبغي أن يحتنب الحجرة في زيهِ على الخصوص والشهرة كيفما كانت. على العموم، فقد روى «أنه صلى الله عليه وسلم^(٥) كان في سفر فنزل أصحابه منزلاً فسرحت الأبل فنظر إلى أكسية حمراء على الأفتاب فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذه الحمرة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا إليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الأبل»

الثامن: أن يرفق بالدابة فلا يحماها ما لا تطيق، والمحمل خارج عن حد طاقتها، والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها. كان أهل الورع لا ينامون على الدواب إلا غفوة عن قعود، وكانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل. قال صلى الله عليه وسلم^(٦) «لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي»

(١) حديث الامر بالشعث والاختفاء: البغوى والطبراني من حديث عبد الله بن أبي حنبل قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم تعددوا واخشوشنوا واتصلوا وامشوا حفاة وفيه اختلاف

ورواه ابن عدى من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف

(٢) حديث فضالة بن عبيد في النهي عن التنعيم والرفاهية وإن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن

كثير من الرفاه والأحمد من حديث معاذ أبانك والتنعيم - الحديث:

(٣) حديث انما الحاج الشعث الثفت: ت ه من حديث ابن عمر وقال غريب

(٤) حديث يقول الله تعالى انظروا إلى زوار بيتي قد جاءوا شعثاً غبراً من كل فج عميق: الحاكم وصححه

من حديث أبي هريرة دون قوله من كل فج عميق وكذا رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو

(٥) حديث انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل أصحابه منزلاً فسرحت الأبل فنظر إلى أكسية حمراء

على الأفتاب: فقال أرى هذه الحمرة قد غلبت عليكم - الحديث: د من حديث رافع بن

خديج وفيه رجل لم يسم

(٦) حديث لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي: أحمد من حديث سهل بن معاذ بسند ضعيف ورواه الحاكم

وصححه من رواية معاذ بن أنس عن أبيه

ويستحب أن ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك^(١) فهو سنة وفيه آثار عن السلف . وكان بعض السلف يكدري بشرط أن لا ينزل . ويوفي الأجرة ، ثم : كان ينزل عنها ليكون بذلك محسناً إلى الدابة ، فيكون في حسنة ويوضع في ميزانه لا في ميزان المكاري . وكل من آذى بهيمة وحملها ما لا تطيق طولب به يوم القيامة . قال أبو الدرداء لبعير له عند الموت : يا أيها البعير لا تخصني إلى ربك فاني لم أكن أحملك فوق طاقتك . وعلى الجملة في كل كبد حرّاء أجر . فليراع حق الدابة وحق المكاري جميعا . وفي نزوله ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكاري . قال رجل لابن المبارك : احمل لي هذا الكتاب معك لتوصله فقال : حتى أستأمر الجمال فاني قد اكرت . فانظر كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له ؟ وهو طريق الحزم في الورع ، فانه إذا فتح باب القليل انجرّ إلى الكثير يسيراً يسيراً

التاسع : أن يتقرب باراقة دم وإن لم يكن واجبا عليه . ويحتد أن يكون من سمين النعم ونفيسه ، وليأكل منه إن كان تطوعا ولا يأكل منه إن كان واجبا . قيل في تفسير قوله تعالى : (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَارَ اللَّهِ^(١)) إنه تحسينه وتسمينه . وسوق الهدى من الميقات أفضل إن كان لا يجده ولا يكده ، وليترك المكاس في شرائه ، فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن : الهدى والأضحية والرفبة ، فان أفضل ذلك أغلاء ثمنه وأنفسه عند أهله^(٢) وروى ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما أهدى بختية فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل أهدها ، وذلك لأن القليل الجيد خير من الكثير الدون . وفي ثلاثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة ، وفيها تكثير اللحم ، ولكن ليس المقصود اللحم إنما المقصود تركية النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيينها بحمال التعظيم لله عز وجل ، فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد أو قل

(١) حديث النزول عن الدابة غدوة وعشية يروحها بذلك : الطبراني في الأوسط من حديث أنس بن مالك أن

النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الفجر في السفر منى ورواه البيهقي في الأدب وقال منى فليلا وفاقه نفاذ

(٢) حديث ابن عمر أن عمر أهدى بختية فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل أهدها : أخرجه د وقال اخرها

(١) الحج : ٣٢

« وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (١) مَا بَرُّ الْحَجِّ ؟ فَقَالَ : الْحَجُّ وَالشَّجُّ »
والعج هو رفع الصوت بالنليسة . والشج هو نحر البدن . وروى عائشة رضى الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) قال : « مَا عَمِلَ آدَمُ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
مِنْ إِهْرَاقِهِ دَمًا وَإِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأُظْلَافُهَا وَإِنَّ الدَّمَ يَقَعُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ بِالْأَرْضِ فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا » وفي الخبر : (٣) « لَكُمْ بِكُلِّ صُوفَةٍ مِنْ جِلْدِهَا
حَسَنَةٌ وَكُلُّ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا حَسَنَةٌ وَإِنَّهَا تَتَوَضَعُ فِي الْمِيزَانِ فَأَبْشِرُوا » وقال صلى الله عليه وسلم :
« اسْتَنْجِدُوا هَدَايَاكُمْ فَإِنَّهَا مَطَايَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

الماشر : أن يكون طيب النفس بما أنفق من نفقة وهدى ، وبما أصابه من خسران
ومصيبة في مال أو بدن إن أصابه ذلك ، فان ذلك من دلائل قبول حجه ، فان المصيبة في
طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل : الدرهم بسبعمائة درهم ، وهو بمثابة الشدائد
في طريق الجهاد ، فله بكل أذى احتمله وخسران أصابه ثواب ، فلا يضيع منه شيء عند
الله عز وجل . ويقال إن من علامة قبول الحج أيضا ترك ما كان عليه من المعاصي ، وأن
يتبدل باخوانه الباطلين إخوانا صالحين ، وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة

بيان الأعمال الباطنة ووجه الإخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد
الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتذكر لأسرارها ومعانيها

من أول الحج إلى آخره

اعلم أن أول الحج الفهم ، أعنى فهم موقع الحج في الدين ، ثم الشوق إليه ، ثم العزم
عليه ، ثم قطع العلائق المانعة منه ، ثم شراء ثوب الإحرام ، ثم شراء الزاد ، ثم اكتراء الرحلة

(١) حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بر الحج فقال العج والشج : ت واستغربه وهو ك

ء صححه والزار واللفظ له من حديث أبي بكر وقال الباقر لى الحج أفضل

(٢) حديث عائشة ماعمل ابن آدم يوم النحر أحب إلى الله من إهراقه دما - الحديث : ت وحسنه

ابن ماجه وضعفه ابن حبان وقال خ انه مرسل ووصله ابن خزيمة

(٣) حديث لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فأبشروا

هك وصححه البيهقي من حديث زيد بن أرقم في حديث فيه بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف

قال بكل شعرة من الصوف حسنة وفي رواية للبيهقي بكل قطرة حسنة قال خ لا يصح وروى

أبو الشيخ في كتاب الضحايا من حديث على أما انها يجاء بها يوم القيامة بلحومها ودمائها

حتى توضع في ميزانك يقولها لفاطمة

ثم الخروج ، ثم المسير في البادية ، ثم الإحرام من الميقات بالتلبية ، ثم دخول مكة ثم استتمام الأفعال كما سبق . وفي كل واحد من هذه الأمور تذكرة للمتذكر ، وعبرة للمعتبر ، وتنبيه للمريد الصادق ، وتعريف وإشارة للفظن . فلنر من إلى مفاتها حتى إذا انفتح بابها وعرفت أسبابها انكشف لكل حاج من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة فهمه أما الفهم : فاعلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى إلا بالنزه عن الشهوات ، والكف عن اللذات ، والاقتصار على الضرورات فيها ، والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ، ولأجل هذا انفرد الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق ، وانحازوا إلى قلل الجبال ، وآثروا التوحش عن الخلق ، لطلب الأُنس بالله عز وجل ، فتركوا الله عز وجل اللذات الحاضرة ، وألزموا أنفسهم بالمجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة ، وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسْيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ^(١))

فما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات ، وهجروا التجرد لعبادة الله عز وجل ، وقتروا عنه ، بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها ^(٢) فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياسة في دينه فقال صلى الله عليه وسلم « أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِهَا الْجِهَادَ وَالتَّكْبِيرَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ » يعنى الحج . « وَسُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) عَنِ السَّائِحِينَ فَقَالَ هُمُ الصَّائِمُونَ » فأنعم الله عز وجل على هذه الامة بأن جعل الحج رهبانية لهم . فشرف البيت العتيق بالاضافة إلى نفسه تعالى ، ونصبه مقصدا لعباده ، وجعل ماحواه حرمًا لبيته تفخيمًا لأمره ، وجعل عرفات كالميزاب على فناء حوضه ،

(١) حديث سئل عن الرهبانية والسياسة فقال بدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف: أبو داود من

حديث أبي أمامة أن رجلا قال يارسول الله انشدنى فى السياحة فقال ان سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله رواه الطبرانى بلفظ ان لكل أمة سياحة وسياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله ولكل أمة رهبانية ورهبانية أمتى الرباط فى نحر العدو والبيهقى فى الشعب من حديث أنس رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وكلاهما ضعيف والترمذى وحسنه والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه من حديث أبي هريرة ان رجلا قال يارسول الله انى أريد ان أسافر فأوصنى قال عليك بنقوى الله والتكبير على كل شرف

(٢) حديث سئل عن السائحين فقال هم الصائمون البيهقى فى الشعب من حديث أبي هريرة وقال المحفوظ عن

عبيد بن عمير عن عمر مرسل .

وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ، ووضعته على مثال حضرة الملوك . يتصدق الزوار من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق ، شعشأ غبراً متواضعين لرب البيت ، ومستكينين له خضوعاً لجلاله واستكانة لعزته ، مع الاعتراف بتزويده عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ، ليكون ذلك أبلغ في رقيهم وعبوديتهم ، وأتم في إذعانهم واتباعهم ، ولذلك وظف عليهم فيها أعمالاً لا تأنس بها النفوس ، ولا تهتدى إلى معانيها العقول : كرمي الجمار بالأحجار ، والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار . وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية ، فإن الزكاة أرفاق ، ووجهه مفهوم ، والعقل إليه ميل . والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله ، وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل ؛ والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع ، وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل . فأما ترددات السعى ورمي الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس للطبع فيها ، ولا اهتمام للعقل إلى معانيها ، فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد ، وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب الاتباع فقط ، وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه ، فإن كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلاً ، فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثاً معه على الفعل ، فلا يكاد يظهر به كمال الرق والاتباع . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص ^(١) « لَبَّيْكَ بِحُجَّةٍ حَقًّا تَعْبُدًا وَرِقًّا » ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها وإذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاه الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم ، وأن يكون زمامها بيد الشرع ، فيترددون في أعمالهم على سنن الاتقياء ، وعلى مقتضى الاستبعاد وكان ما لا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع التعبيدات في تركية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق . وإذا تظننت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الذهول عن أسرار التعبيدات . وهذا القدر كاف في تفهم أصل الحج إن شاء الله تعالى وأما الشوق : فأنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأن البيت بيت الله عز وجل ، وأنه وضع على مثال حضرة الملوك ، فقاصده قاصد إلى الله عز وجل وزائره ، وإن من قصد البيت في الدنيا جدير بأن لا يضيع زيارته ، فيترزق مقصود الزيارة في ميغاده المضروب له ، وهو النظر إلى وجه الله الكريم في دار القرار من حيث إن العين القاصرة الفانية في دار الدنيا

(١) حديث لبيك بحجة حقاً تعبدًا ورقاً تقدم في الزكاة

لا تهبياً لقبول نور النظر إلى وجه الله عز وجل ، ولا تبايق احتمالاً ، ولا تستمد للاكتمال
إليه لقصورها ، وإنما إن أمدت في الدار الآخرة بالبقاء ونزهت عن أسباب التثريب والنساء استعدت
لنظر والإبصار ، ولكنها بقصد البيت والنظر إليه تستحق لقاء رب البيت بحسب الوعد
الكريم . فالشوق إلى لقاء الله عز وجل يشوقه إلى أسباب انقاء لاشحاة . هذا مع أن الحب
مشتاق إلى كل ماله إلى محبوبه إضافة ، والبيت منضاف إلى الله عز وجل ، فبالحرى أن
يشاق إليه لمجرد الاضافة ، فضلاً عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل

وأما العزم : فليعلم أنه بعزمه قاصد إلى مفارقة الأهل والوطن ، ومهاجرة الشهوات
واللذات ، متوجهاً إلى زيارة بيت الله عز وجل . وليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب
البيت ، وليعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره ، وأن من طلب عظيماً خاطراً بعظيم ،
وليجعل عزمه خالصاً لوجه الله سبحانه بعيداً عن شوائب الرياء والسمة . وليتحقق أنه
لا يقبل من قصده وعمله إلا الخالص ، وأن من أخش الفواحش أن يقصد بيت الملك وحرمة
والمقصود غيره ، فيصحح مع نفسه العزم ، وتصحيحه بإخلاصه ، وإخلاصه باجتنب كل
ما فيه رياء وسمة . فليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .

وأما قطع العلائق : فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى ، عن جملة المعاصي ، فكل
مظامة علاقة ، وكل علاقة مثل غريم حاضر متعاق بتلايبيه ينادي عليه ويقول له : إلى أين
تتوجه ؟ أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره في منزلك هذا ، ومستهين به ، ومهمل له :
أولا تستحي أن تقدم عليه قدوم العبد المعاصي فيردك ولا يقبلك ، فإن كنت راغباً في
قبول زيارتك فنفذ أوامره ، ورد المظالم ، وتب إليه أولاً من جميع المعاصي ، واقطع علاقة
قلبك عن الالتفات إلى ما وراءك ، لتكون متوجهاً إليه بوجه قلبك ، كما أنك مترجعه إلى
بيته بوجه ظاهرك ، فإن لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك أولاً إلا النصب والشقاء ،
وآخره إلا الطرد والرد . وليقطع العلائق عن وطنه قطعاً من انقطع عنه وقدر أن لا يعود إليه
وليكتب وصيته لأولاده وأهله ، فإن المسافر وماله لعل خطراً لإلزامه وفي الله سبحانه .
وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة ، فإن ذلك بين يديه على
القرب ، وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستقر وإليه المصير ،
فلا ينبغي أن ينفل عن ذلك السفر عند الاستعداد بهذا السفر .

وأما الزاد : فليطلبه من موضع حلال ، وإذا أحس من نفسه الحرص على استكراهه وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد ، فليذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر ، وأن زاده التقوى ، وأن ماعداه مما يظن أنه زائد يختلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى معه ، كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيرا محتاجا لا حيلة له . فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده إلى الآخرة لا تصحبه بعد الموت ، بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير

وأما الراحلة : إذا أحضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الأذى وتحفف عنه المشقة ، وليتذكر عنده المركب الذي يركبه إلى دار الآخرة وهي الجنائزة التي يحمل عليها ، فإن أمر الحج من وجه يوازي أمر السفر إلى الآخرة ، ولينظر أيصلح سفره على هذا المركب لأن يكون زادا له لذلك السفر على ذلك المركب ، فما أقرب ذلك منه ، وما يدريه لعل الموت قريب ، ويكون ركوبه للجنائزة قبل ركوبه للجمل ، وركوب الجنائزة مقطوع به ، وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه ، فكيف يحتاط في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحلته ويهمل أمر السفر المستيقن

وأما شراء ثوبى الاحرام : فليذكر عنده الكفن ولفه فيه ، فانه سيرتدى ويتزر بثوبى الاحرام عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم سفره إليه ، وأنه سيلقى الله عز وجل مافوقا في ثياب الكفن لا محالة ، فكما لا يلقى بيت الله عز وجل إلا مخالفا عادته في الزى والهيئة ، فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت إلا في زى مخالف لزي الدنيا ، وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب إذ ليس فيه مخيط كما في الكفن

وأما الخروج من البلد : فليعلم عنده أنه فارق الأهل والوطن متوجها إلى الله عز وجل في سفر لا يضاهاى أسفار الدنيا فليحضر في قلبه أنه ماذا يريد وأين يتوجه ، وزيارة من يقصد وأنه متوجه إلى ملك الملوك في زمرة الزائرين له ، الذين نودوا فأجابوا ، وشؤقوا فاشتاقوا واستنهضوا فنهضوا ، وقطعوا الملائق ؛ وفارقوا الخلائق ، وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذى تخفم أمره وعظم شأنه ورفع قدره ، تسليا بقاء البيت عن لقاء رب البيت ، إلى أن يبرزقوا منتهى منامهم ويسعدوا بالنظر إلى مولاهم . وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول

لأنه لا يهتم الله في الدنيا بماله ولا بماله ولا بماله ، ولكن ثقة بفضل الله عز وجل ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته ، وإبرج أنه إن لم يصل إليه وأدركته المنية في الطريق لقي الله عز وجل وافداً إليه لأنه قال ، جل جلاله (وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)^(١)

وأما دخول البادية إلى الميقات ومشاهدة تلك العقبات : فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميقات يوم القيامة وما بينهما من الأهوال والمطالبات . وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال منكرو ونكير ، ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الأنفاس والحيات ، ومن انفراده عن أهله وأقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله متزوداً لمخاوف القبر

وأما الاحرام والتلبية من الميقات : فليعلم أن معناه إجابة نداء الله عز وجل ، فارج أن تكون مقبولا ، وأخش أن يقال لك : لا ليك ولا سعديك . فكن بين الرجاء والخوف متردداً ، وعن حولك وقوتك متبرئاً ، وعلى فضل الله عز وجل وكرمه متكلاً ، فان وقت التلبية هو بداية الأمر وهي محل الخطر . قال سفيان بن عيينة : حج على بن الحسين رضى الله عنهما فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبى ، فقيل له : لم لا تلبى ؟ فقال : أخشى أن يقال لى لا ليك ولا سعديك ، فلما لى غشى عليه ووقع عن راحلته ، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه . وقال أحمد بن أبي الحواري : كنت مع أبي سليمان الدارني رضى الله عنه حين أراد الاحرام فلم يلب حتى سبرنا ميلاً فأخذته الغشية ثم أفاق وقال : يا أحمد إن الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام : مُرْ ظَلَمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَقُولُوا مَنْ ذَكَرَنِي فَأَنْذِرْهُمْ مِنْ ذِكْرِي مِنْهُمْ بِاللَعْنَةِ ، ويحك يا أحمد : بلغني أن من حج من غير حله ثم لى قال الله عز وجل لا ليك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك ، فإنا من أن يقال لنا ذلك ! وليتذكر الملبى عند رفع الصوت بالتلبية في الميقات إجابته لنداء الله عز وجل ، إذ قال : (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ)^(٢) ونداء الخلق بنفخ الصور ، وحشرهم من القبور ، وازدحامهم في عرصات القيامة محيين لنداء الله سبحانه ، ومنقسمين إلى مقرين وممقوتين ، ومقبولين ومردودين ، ومترددن في أول الأمر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أيتيسر لهم إتمام الحج وقبوله أم لا

وأما دخول مكة : فليتذكر عندها أنه قد انتهى إلى حرم الله تعالى آمناً ، وليرجع عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل ، وليخش أن لا يكون أهلاً للقرب فيكون بدخوله الحرم خائباً ومستحقاً للمقت ، وليكن رجاءه في جميع الأوقات غالباً ، فالكرم عميم ، والرب رحيم ، وشرف البيت عظيم ، وحق الزائر مرعى ، وذمام المستجير اللانث غير مضيع وأما وقوع البصر على البيت . فينبغي أن يحضر عنده عظمة البيت في القلب ، ويتقدر كأنه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه إياه ، وارج أن يرزقك الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم كما رزقك الله النظر إلى بيته العظيم . واشكر الله تعالى على تبليغه إياك هذه الرتبة وإلحاقه إياك بزمرة الوافدين عليه ، واذكر عند ذلك انصباب الناس في القيامة إلى جهة الجنة آمليين لدخولها كافة ، ثم انقسامهم إلى مآذنين في الدخول ومصرفين ، انقسام الحاج إلى مقبولين ومردودين . ولا تغفل عن تذكر أمور الآخرة في شيء مما تراه ، فإن كل أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة

وأما الطواف بالبيت : فاعلم أنه صلاة فاحضر في قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب الصلاة . واعلم أنك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ، ولا تظن أن المقصود طواف جسمك بالبيت ، بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت ، حتى لا تبتدىء الذكر إلا منه ولا تحتم إلا به كما تبتدىء الطواف من البيت وتحتم بالبيت . واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية ، وأن البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت ، كما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب ، وأن عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب . وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة بأن البيت العمور في السموات بازاء الكعبة ، فإن طواف الملائكة به كطواف الأنس بهذا البيت . ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ، ووعدوا بأن ^(١) « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال إن الكعبة تزوره وتطوف به ، على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى

(١) حديث من تشبه بقوم فهو منهم: أبو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح

وأما الاستلام : فاعتقد عنده أنك مبايع لله عز وجل على طاعته ، فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك ، فمن غدر في المبايعه استحق الموت ، وقد روى ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) أنه قال « الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ كَمَا يُصَافِحُ الرَّجُلُ أَخَاهُ »

وأما التعلق بأستار الكعبة والاتصاق بالملتزم . فلتكن نيتك في الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت ، وتبركا بالمهاسة ، ورجاء للتحصن عن النار في كل جزء من بدنك لافي البيت . ولتكن نيتك في التعلق بالستر الاحاح في طلب المغفرة وسؤال الأمان ، كالمنذوب المتعلق بثياب من أذنبت إليه المتضرع إليه في عفوه عنه المظهر له أنه لاملجأ له منه إلا إليه ، ولا مفرع له إلا كرمه وعفوه ، وأنه لا يفارق ذيله إلا بالعفو وبذل الأمن في المستقبل وأما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت : فانه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاها مرة بعد أخرى ، إظهارا للخلوص في الخدمة ، ورجاء للملاحظة بعين الرحمة ، كالذى دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذى يقضى به الملك في حقه من قبول أو رد ، فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية إن لم يرحم في الأولى . وليتذكر عند ترده بين الصفا والمروة ترده بين كفتى الميزان في عرصات القيامة ، وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات . وليتذكر ترده بين الكفتين ناظرا إلى الرجحان والنقصان متردداً بين العذاب والغفران

وأما الوقوف بعرفة : فاذا ذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات ، واختلاف اللغات ، واتباع الفرق أئمتهم في الترددات على المشاعر ، اقتفاء لهم ، وسيرا بسيرهم ، عرصات القيامة ، واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمة ، واقتفاء كل أمة نبيها ، وطمعهم في شفاعتهم وتخيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول . واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهاال إلى الله عز وجل ، فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين . وحقق رجاءك بالاجابة فالوقوف شريف ، والرحمة إنما تصل من حضرة الجلال إلى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من أوتاد الأرض . ولا ينفك الموقف عن طبقة من الأبدال والأوتاد ، وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب . فاذا اجتمعت همهم وتجردت للضراعة والابتهاال قلوبهم ،

(١) حديث ابن عباس الجريمين الله في الأرض يصافح بها خلقه الحديث : تقدم في العلم من حديث عبد الله بن عمرو

وارتفعت إلى الله سبحانه أيديهم وامتدت إليه أعناقهم ، وشخصت نحو السماء أبصارهم ، مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة ، فلا تظن أنه يجيب أملهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تعمهم . ولذلك قيل : إن من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ويظن أن الله تعالى لم يفرله وكان اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة الأبدال والأوتاد المجتمعين من أقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده ، فلا طريق إلى استدرار رحمة الله سبحانه مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد

وأما رمى الجمار : فاقصده الاتقياء للأمر بإظهار اللرق والعبودية ، وانهاضا لجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه ، ثم اقصده التشبه بآبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمصيبة فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لأمله ، فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فذلك رماه وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان ، فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان وأنه الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل إليك أنه فعل لفائدة فيه ، وأنه يضاهي اللعب فلم تشتغل به . فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي فيه برغم أنف الشيطان . واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى إلى العقبة ، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقسم به ظهره اذ لا يحصل ارغام أنفه إلا بامتثال أمر الله سبحانه وتعالى تعظيما له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس والعقل فيه ، وأما ذبح الهدى فاعلم أنه تقرب إلى الله تعالى بحكم الامتثال ، فأكمل الهدى وارج^(١) أن يعتق الله بكل جزء منه جزءا منك من النار ، فهكذا ورد الوعد فكلما كان الهدى أكبر وأجزاؤه أوفر كان فداؤك من النار أعم

وأما زيارة المدينة : فاذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر أنها البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل إليها هجرته ، وأنها داره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته ، وجاهد عدوه وأظهر بها دينه ، إلى أن توفاه الله عز وجل ، ثم جعل تربته فيها وتربة وزيره القائمين بالحق بعده رضى الله عنهما . ثم مثل في نفسك مواقع أفدام رسول الله

(١) حديث انه يعتق بكل جزء من الأضحية جزءا من المضحي من النار : لم أقف له على أصل وفي كتاب

الضحايا لأبي الشيخ من حديث أبي سعيد فإن لك بأول قطرة تقطر من دمه أن يفر لك

ما تقدم من ذنوبك يقوله لفاظمه واسناده ضعيف

صلى الله عليه وسلم عند تردداته فيها ، وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهو موضع أقدامه المزيّزة ، فلا تضع قدمك عليه إلا عن سكينته ووجل ، وتذكر مشيه وتخطيه في سككها ، وتصور خشوعه وسكينته في المشي ، وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه ، وإحباطه عمل من هتك حرمة ولوبرفع صوته فوق صوته . ثم تذكر ما من الله تعالى به على الذين أدركو أصحابه وسعدوا بشاهدته واستماع كلامه ، وأعظم تأسفك على ما فاتك من صحبتته وصحبة أصحابه رضى الله عنهم ثم اذكر أنك قد فاتتك رؤيته في الدنيا وأنت من رؤيته في الآخرة على خطر ، وأنت ربما لاتراه إلا بحسرة وقد خيل بينك وبينه قبوله إياك بسوء عملك ، كما قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « رَفَعَ اللَّهُ إِلَيَّ أَقْوَامًا فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ! فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي ! فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذُوا بِعَدِّكَ . فَأَقُولُ بَعْدًا وَسُحْقًا » فان تركت حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا تأمن أن يحال بينك وبينه بعد ذلك عن محبته . وليعظم مع ذلك رجائك أن لا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد أن رزقك الايمان وأشخصك من وطنك لأجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا ، بل لمحض حبك له وشوقك إلى أن تنظر إلى آثاره وإلى حائط قبره إذ سمخت نفسك بالسفر بمجرد ذلك لما فاتتك رؤيته ، فما أجدرك بأن ينظر الله تعالى اليك بعين الرحمة

فاذا بلغت المسجد فاذا ذكر أنها العرصة التي اختارها الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأول المسلمين وأفضلهم عصاة ، وأن فرائض الله سبحانه أول ما أقيمت في تلك العرصة ، وأنها جمعت أفضل خلق الله حيا وميتا ، فليعظم أملك في الله سبحانه أن يرحمك بدخولك إياه ، فادخله خاشعا معظما ، وما أجدر هذا المكان بأن يستدعى الخشوع من قلب كل مؤمن كما حكى عن أبي سليمان أنه قال : حج أويس القرني رضى الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له : هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فغشى عليه ، فلما أفاق قال : أخرجوني فليس يلذلي بلد فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدفون !

(١) حديث يرفع إلى أقوام فيقولون يا محمد يا محمد فأقول يا رب أصحابي فيقول أنك لاتدري ما أخذوا بك فأقول بعدا وسحقا : متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنس وغيرهما دون قوله يا محمد يا محمد

وأما زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمستحب لأهل كل دين ، وسنة لكل من آمن بالله ورسوله ، وتزوره ميتا كما تزوره حيا ، ولا تقربا من غيره إلا بما أتت ، تروى من شخصه الكريم لو كان حيا ، وكما كنت ترى الحرمه في أن لا تمس شخصه ولا تقبله بل تتفقد من بعد ما تلا بين يديه ، فكذلك فافعل ، فإن المس والتقبيل للشاهد عادة النصراني واليهودي . واعلم أنه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك ، وأنه يبلغه سلامك وصلاتك . فمثل دعواته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بازائك وأحضر عظيم رتبته في قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ^(١) « أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكَلَّ بِقَبْرِهِ مَلَكًا يُبَلِّغُهُ سَلَامَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ » هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن ونقطع البوادي شوقا إلى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذ فاتته مشاهدة غرته الكريمة ؟ وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته بيده ؟ ثم ائت منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ، ومثل في قلبك طلعه البهية كأنها على المنبر وقد أحرق به المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته ، وسل الله عز وجل أن لا يفرق في القيامة بينك وبينه . فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج

فاذا فرغ منها كلها فينبغي أن يازم قلبه الحزن والهم والخوف وأنه ليس يدري أقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين أم رد حجه والحق بالمطرودين . وليتعرف ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور وانصرافا إلى دار الأنس بالله تعالى ، ووجد أعماله قد اترنت بميزان الشرع ، فليثق بالقبول ، فان الله تعالى لا يقبل إلا من أحبه . ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته . وكف عنه سطوة عدوه إبليس لعنه الله ، فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وإن كان الأمر بخلافه فيوشك أن يكون حظه من سفره العناء والتعب . نعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك

تم كتاب أسرار الحج ، يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب آداب تلاوة القرآن

(١) حديث أن الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمة: ن حبرك من

حديث ابن مسعود بلسان الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام

(٢) حديث من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا: م من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو

(كتاب الشعب)

كتاب آداب تلاوة القرآن

كتاب آداب تلاوة القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امتنَّ على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه وسلم ، وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، حتى اتسع على أهل الأفكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والأخبار ، واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الأحكام ، وفرَّق بين الحلال والحرام ، فهو الضياء والنور ، وبه النجاة من الغرور ، وفيه شفاء لما في الصدور . من خالفه من الجبارة قصمه الله ، ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله . هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والعروة الوثقى ، والمعتصم الأوفى ، وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير ، لا تنقضى عجائبه ، ولا تنهاى غرائبه ، لا يحيط بفوائده عند أهل العلم تحديد ، ولا يخلقه عند أهل التلاوة كثرة التريد . هو الذي أرشد الأولين والآخرين ، ولما سمعه الجن لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم منذرين فقالوا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ^(١)) فكل من آمن به فقد وفق ، ومن قال به فقد صدق ، ومن تمسك به فقد هدى ، ومن عمل به فقد فاز . وقال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ^(٢)) : ومن أسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه ، والحفاظة على ما فيه من الأعمال الباطنة والآداب الظاهرة ، وذلك لا بد من بيانه وتفصيله

وتكشف مقاصده في أربعة أبواب

الباب الأول : في فضل القراءة وأهله

الباب الثاني : في آداب التلاوة في الظاهر

الباب الثالث : في الأعمال الباطنة عند التلاوة

الباب الرابع : في فهم القرآن وتفسيره بالرأى وغيره

(١) الجن : ١ ، ٢ ، (٢) الحجر : ٩

الباب الأول

في فضل القرآن وأهله وذم المقصرين في تلاوته

فضيلة القرآن

قال صل الله عليه وسلم : ^(١) « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ رَأَى أَنَّ أَحَدًا أَوْتِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُوتِيَ فَقَدْ اسْتَصْغَرَ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٢) « مَا مِنْ شَفِيعٍ أَفْضَلَ مِنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْقُرْآنِ لَا نَبِيٌّ وَلَا مَلَكٌ وَلَا غَيْرُهُ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٣) « لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ مَامَسَّتْهُ النَّارُ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٤) « أَفْضَلُ عِبَادَةٍ أُمِّي تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٥) « أَيْضًا » إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَأَ طَهَ وَبِئْسَ قَبْلُ أَنْ يَخْلُقَ بِأَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ طُوبَى لِمَنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ هَذَا، وَطُوبَى لِمَنْ لَا جَوَافٍ تَحْمِلُ هَذَا، وَطُوبَى لِللِّسَنِ تَنْطِقُ بِهَذَا » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٦) « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »

﴿ كتاب آداب تلاوة القرآن ﴾

﴿ الباب الأول في فضل القرآن وأهله ﴾

(١) حديث من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله : طب من حديث

عبد الله بن عمرو بسند ضعيف

(٢) حديث ما من شفيع أعظم منزلة عند الله من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره : رواه عبد الملك بن حبيب

من رواية سعيد بن سليم مرسلًا للطبراني من حديث ابن مسعود القرآن شافع مشفع

ولسلم من حديث أبي أمامة أقرءوا القرآن فإنه يحى يوم القيامة شفيعا لصاحبه

(٣) حديث لو كان القرآن في إهاب مامسته النار : الطبراني وابن حبان في الضعفاء من حديث سهل

ابن سعد ولأحمد والدارمي والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة ورواه ابن عدي

والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عصمة بن مالك بإسناد ضعيف

(٤) حديث أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن : أبو نعيم في فضائل القرآن من حديث النعمان بن بشير وأنس

واسنادها ضعيف

(٥) حديث إن الله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام - الحديث : الدارمي من حديث

أبي هريرة بسند ضعيف

(٦) حديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه : بخ من حديث عثمان بن عفان ;

وقال صلى الله عليه وسلم: ^(١) « يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ دُعَائِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ ثَوَابِ الشَّاكِرِينَ » وقال صلى الله عليه وسلم: ^(٢) « ثَلَاثَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكِ أَسْوَدَ لَيْسَ لَهُمْ فَرْعٌ وَلَا يَنْكَلُهُمْ حِسَابٌ حَتَّى يُفْرَغَ مَا بَيْنَ النَّاسِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَجُلٌ آمَنَ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ». وقال صلى الله عليه وسلم: ^(٣) « أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ » وقال صلى الله عليه وسلم: ^(٤) « إِنَّ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ ، فَقِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَا جِلاؤُهَا؟ فَقَالَ: تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَذِكْرُ الْمَوْتِ » وقال صلى الله عليه وسلم: ^(٥) « اللَّهُ أَشَدُّ أَذْنًا إِلَى قَارِيءِ الْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ »

الآثار: قال أبو أمامة الباهلي: اقرءوا القرآن ولا تنركم هذه المصاحف المعلقة: فإن الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن. وقال ابن مسعود: إذا أردتم العلم فاثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين. وقال أيضا: اقرءوا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات، أمّا إني لأقول الحرف الم، ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف. وقال أيضا: لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم. وقال عمرو بن العاص: كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم. وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه وقال أبو هريرة: إن البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله، وكثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله، وقل خيره، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين. وقال أحمد بن حنبل:

(١) حديث يقول الله من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتني أعطيته ثواب الشاكرين: ت من حديث أبي سعيد من شغله القرآن عن ذكرى أو مسألتني أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وقال حسن غريب ورواه ابن شاهين بلفظ المصنف

(٢) حديث ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك - الحديث: تقدم في الصلاة

(٣) حديث أهل القرآن أهل الله وخاصته: ن في الكبرى و ه ك من حديث أنس بإسناد حسن .

(٤) حديث أن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل ما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت: البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف

(٥) حديث الله أشد أذنا إلى قاريء القرآن من صاحب القينة إلى قينته: ه ح ك و صححه من حديثه فضالة بن عبيد

رأيت الله عز وجل في المنام فقلت : يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك؟ قال بكلامي يا أحمد . قال قلت يا رب بفهم أو بغير فهم؟ قال : بفهم وبغير فهم . وقال محمد بن كعب القرظي : إذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكأنهم لم يسمعه قط

وقال الفضيل بن عياض : ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى أحد حاجة ولا إلى الخلقاء ، فمن دونهم ، فينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه . وقال أيضا بحامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسوم مع من يسوم ، ولا يلغوم مع من يلغو ، تعظيما لحق القرآن . وقال سفيان الثوري : إذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه . وقال عمرو بن ميمون : من نشر مصحفاً حين يصلي الصبح فقراءته مائة آية رفع الله عز وجل له مثل عمل جميع أهل الدنيا ويروى ^(٢) أن خالد بن عتبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : اقرأ علي القرآن إن ققرأ عليه (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى) الآية فقال له : أعد قاعداً ، فقال والله إن له الخلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمورق ، وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر . وقال الحسن : والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة . وقال الفضيل : من قرأ آخاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ، ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء . وقال القاسم بن عبد الرحمن : قلت لبعض النساك : ما هاهنا أحد تستأنس به ، فديده إلى المصحف ووضع على حجره وقال : هذا . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ثلاث يزدن في الحفظ ، ويذهبن البليغ : السواك ، والصيام ، وقراءة القرآن

في ذم تلاوة الغافلين

قال أسد بن مالك : رب تال للقرآن والقرآن يلغنه . وقال ميسرة : الغريب هو القرآن في جوف الفاجر . وقال أبو سليمان الدارني : الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن . وقال بعض العلماء : إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقراً ، قيل له : مالك ولكلامي

(٢) حديث أن خالد بن عتبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرأ علي ققرأ عليه أن الله

يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى فقال أعد قاعداً فقال أن له الخلاوة وأن عليه لطلاوة

وأن أسفله لمغروق وأن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر : ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب

بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد إلا أنه قال الوليد بن الغيرة

بدل خالد بن عتبة وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة بنحوه

وقال ابن الرماح : ندمت على استظهارى القرآن لأنه بلغنى أن أصحاب القرآن يسألون عما يسأل عنه الأنبياء يوم القيامة . وقال ابن مسعود : ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس ينامون ، وبهاره إذا الناس يفرطون ، وبجزنه إذا الناس يفرحون ، وببكاؤه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون وينبغى لحامل القرآن أن يكون مستكينا لنا ، ولا ينبغى له أن يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا

وقال صلى الله عليه وسلم: ^(١) « أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرَّاءُهَا » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « أَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ ، فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرُؤُهُ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنْ اسْتَحْلَّ مَحَارِمَهُ »

وقال بعض السلف : إن العبد ليفتح سورة فتصلى عليه الملائكة حتى يفرغ منها ، وإن العبد ليفتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها ، فقليل له : وكيف ذلك ؟ فقال : إذا أحل حلالها وحرّم حرامها صلت عليه وإلا لعنته . وقال بعض العلماء : إن العبد ليتلو القرآن فيلعب نفسه وهو لا يعلم ، يقول . ألعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه ، ألعنة الله على الكاذبين وهو منهم ! وقال الحسن : إنكم اتخذتم قراءة القرآن مراحلا وجعلتم الليل جملا فأنتم تركبونه فتقطعون به مراحله ، وإن من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالتهار وقال ابن مسعود : أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به . وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما ^(٤) « لَقَدْ عَشْنَا دَهْرًا طَوِيلًا وَأَحَدُنَا يُؤْتِي الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ فَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يُؤْتِي أَحَدَهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ إِلَى خَاتَمَتِهِ لَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ يَنْتَرُهُ تَرَدُّدًا »

(١) حديث أكثر منافق أمتي قراؤها: أحمد من حديث عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو وفيها ابن لهيعة

(٢) حديث اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فلست تقرؤه: طب من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف

(٣) حديث ما آمن بالقرآن من استحل محارمه: ت من حديث صهيب وقال ليس اسناده بالقوى

(٤) حديث ابن عمر وحديث جندب لقد عشنا دهرًا واحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن - الحديث : تقدم في العلم

وقد ورد في التوراة : يا عبيدى أما تستحي منى : يأتيتك كتاب من بعض إخوانك وأنت في الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعده لأجله وتقرؤه وتتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شئ منه ، وهذا كتابي أنزلته إليك ، أنظر كم فصاحت لك فيه من القول ، وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه ، أفكنت أهرن عليك من بعض إخوانك ! يا عبيدى يقعد اليك بعض إخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصني إلى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات إليه أن كف ، وها أنا ذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عني ، أجمعلتني أهون عندك من بعض إخوانك ؟

الباب الثاني

في ظاهر آداب التلاوة وهي عشرة

الأول في حال القارئ :

وهو أن يكون على الوضوء وافقاً على هيئة الأدب والسكون إماماً ، وإما جالساً مستقبل القبلة ، مطرقاً رأسه ، غير مترج ولامتكى ولا جالس على هيئة التكبر ، ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي أستاذه . وأفضل الأحوال أن يقرأ في الصلاة قائماً ، وأن يكون في المسجد ، فذلك من أفضل الأعمال . فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله أيضاً فضل ولكنه دون ذلك ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(١)) فأتى على الكل ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا . قال علي رضي الله عنه : من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ، ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء خمس وعشرون حسنة ، ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات ، وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنه أفرغ للقلب . قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه : إن كثرة السجود بالنهار وإن طول القيام بالليل أفضل

الثاني في مقدار القراءة :

وللقراء عادات مختلفة في الاستكثار والاختصار ، فمنهم من يتم القرآن في اليوم واليلة مرة ، وبعضهم مرتين ، وانتهى بعضهم إلى ثلاث ، ومنهم من يتم في الشهر مرة .

وأولى ما يرجع إليه في التقديرات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ لَمْ يَفْقَهُهُ » وذلك لأن الزيادة عليه تمنعه الترتيل . وقد قالت عائشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا يهذر القرآن هذرا : إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت . « وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَخْتِمَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَبْعٍ » وكذلك كان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم يهتمون القرآن في كل جمعة : كعثمان ، وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب رضي الله عنهم . ففي الختم أربع درجات : الختم في يوم وليلة وقد كرهه جماعة ، والختم في كل شهر كل يوم جزء من ثلاثين جزءا ، وكأنه مبالغة في الاختصار كما أن الأول مبالغة في الاستكثار ، وبينهما درجتان معتدلتان : إحداها في الأسبوع مرة ، والثانية في الأسبوع مرتين تقريبا من الثلاث

والأحب أن يختم ختمة بالليل وختمة بالنهار ، ويجعل ختمه بالنهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ، ويجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ، ليستقبل أول النهار وأول الليل بختمته ، فإن الملائكة عليهم السلام تصلي عليه إن كانت ختمته ليلا حتى يصبح ، وإن كان نهارا حتى يمسي فنشمن بركتهما جميع الليل والنهار . والتفصيل في مقدار القراءة أنه إن كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا ينبغي أن ينقص عن ختمتين في الأسبوع ، وإن كان من السالكين بأعمال القلب وضروب الفكر أو من المشتغلين بنشر العلم فلا بأس أن يقتصر في الأسبوع على مرة ، وإن كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لكثرة حاجته إلى كثرة التريد والتأمل

الثالث في وجه القسمة :

أما من ختم في الأسبوع مرة فيقسم القرآن ^(٣) سبعة أحزاب ، فقد حزب الصحابة رضي الله عنهم القرآن أحزابا ، فروى أن عثمان رضي الله عنه كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائة

﴿ الباب الثاني في ظاهر آداب التلاوة ﴾

- (١) حديث من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه : أصحاب السنن من حديث عبد الله بن عمرو وصححت
 (٢) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو أن يختم القرآن في كل أسبوع : متفق عليه من حديثه
 (٣) حديث تحزيب القرآن على سبعة أحزاب د ه من حديث أوس بن حذيفة في حديث فيه طرأ على حزبي من القرآن قال أوس فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبون القرآن قالوا ثلاث وخمس وسبع وتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب الفصل وفي رواية للطبراني فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزى القرآن فقالوا كان يحزئه ثلاثا فذكره مرفوعا وإسناده حسن

وليلىة اللىبىة بالأنام إلى سورء ، وليلىة الأءءىة يوسف إلى مرىم ، وليلىة الالىن بطة إلى طسم مرهى وفرعون ، وليلىة الالىة بالمنكبوت إلى ص ، وليلىة الأرباء بتنزل إلى الرحمن ، ويحكم لىة اللىس . وابن مسعود كان يقسمه أقساما لالى هذا الترتىب . وقىل أءزاب القرءان سبعة : فالءزب الأول ثلاث سور ، والءزب الثانى خمس سور ، والءزب الثالث سبع سور ، والرابع تسع سور . والءامس إءءى عشرة سورة ، والسادس ثلاث عشر سورة ، والسابع المفصل من ق إلى آءره . فهكذا ءزبه الصءابة رضى الله عنهم ، وكانوا يقرءونه كذلك . وفيه ءبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا قبل أن تعمل الأءماس والأعشار والأءزاء ، فاسرى هذا مءء.

الرابع فى السءابة :

ىسءب ءمسىن ءتابة القرءان وءبىنه ، ولا بأس بالنقط والعلامات بالءرة وءبرها ، فأنها ءزىن وءبىن وصد عن الءطأ واللىن لمن يقرؤه . وقد كان الءسن وابن سىرىن ىنكرون الأءماس والىواشر والأءزاء . وروى عن الشعبى وابراهىم ءراهىة النقط بالءرة وأءء الأءرة على ذلك ، وكانوا يقولون : ءردوا القرءان . والظن بهؤلاء أنهم ءر هوا ءءء هذا انباب ءوفا من أن يؤءى إلى اءءاء زىاءات وءسا للباب ، وءشوقا إلى ءراسة القرءان عما ىطرءق الىه ءغىرا ، وإذا لم يؤء إلى مءظور واستقر أمر الأمة فىه على ما ىحصل به مزىءء معرفة فلا بأس به ، ولا ىنع من ذلك ءونه مءءا ، فهم من مءءء ءسن ، ءما قىل فى إقامة الءماعاء فى الءراوىء إنها من مءءاء ممر رضى الله عنه ، وإنها بءعة ءسنة ، إنما البءعة المءمومة ما ىصاءم السنة القءىمة أو ىءاء ىففى إلى ءغىرها . وبعضهم كان يقول : أقرأ فى المصءف المنءوط ولا أنقطه بنفسى . وقال الأوزاعى عن ىءى بن أبى ءبىر : كان القرءان مءرءا فى المصاءف فأول ما أءءوا فىه النقط على الباء والءاء وقالوا لا بأس به ، فأنه نورله ، ثم أءءوا بعءه نقطا ءبارا عند منءهى الآى فقالوا لا بأس به ىعرف به رأس الآىة ، ثم أءءوا بعءذلك الءواثم والفواءء . قال أبوبءر الءذلى : سألت الءسن عن ءنقىط المصاءف بالأءر فقال : وما ءنقىطها ؟ قلت : ىءربون الءامة بالءرىة . قال : أما إى رب القرءان فلا بأس به .

وقال خالد الحذاء : دخلت على ابن سيرين فرأيتَه يقرأ في مصحف منقوط وقد كان يكره النقط . وقيل إن الحجاج هو الذي أحدث ذلك ، وأحضر القراء حتى عدّوا كلمات القرآن وحروفه وسوّوا أجزائه وقسموه إلى ثلاثين جزءاً وإلى أقسام آخر
الخامس الترتيل :

هو المستحب في هيئة القراء أن لا ناسنين أن المقصود من القراءة التفكير ، والترتيل معين عليه ، ولذلك نعتت أم سلمة رضي الله عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً . وقال ابن عباس رضي الله عنه : لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأتدبرها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة . وقال أيضاً : لأن أقرأ إذا زلزلت والقارة أتدبرها أحب إليّ من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيراً . وسئل مجاهد عن رجلين دخلا في الصلاة فكان قيامهما واحداً إلا أن أحدهما قرأ البقرة فقط والآخر القرآن كله فقال : هما في الأجر سواء . واعلم أن الترتيل مستحب للمجرد التدبر ، فإن العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة أيضاً الترتيل والتؤدة ، لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام ؛ وأشد تأثيراً في القلب من الهذرمة والاستعجال
السادس البكاء :

البكاء مستحب مع القراءة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) « اتْلُوا الْقُرْآنَ وَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا قَتَبْنَا كُوراً » وقال صلى الله عليه وسلم^(٣) « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » وقال صالح المري : قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : يا صالح هذه القراءة فأين البكاء ؟ وقال ابن عباس رضي الله عنهما : إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه . وإنما طريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن ، فمن الحزن ينشأ البكاء . قال صلى الله عليه وسلم^(٤) « إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ بِحُزْنٍ فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَتَحَازِنُوا » ووجه احضار الحزن أن يتأمل مافيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ، ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي ، فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الساقية فليبك على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك أعظم المصائب

(١) حديث نعتت أم سلمة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هي ننتفرا ، مفسرة حرفاً حرفاً : دلت وقال حسن صحيح

(٢) حديث أنلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا : ه من حديث سعد ابن أبي وقاص بأسانيد جيد

(٣) حديث ليس منا من لم يغتن بالقرآن : خ من حديث أبي هريرة

(٤) حديث أن القرآن أنزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا : أبو يعلى وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف

السابع: ان يراعى حق الآيات فاذا امر بآية سجدة سجد ، وكذلك إذا سمع من غيره سجدة سجد إذا سجد التالى ، ولا يسجد إلا إذا كان على طهارة . وفى القرآن أربع عشرة سجدة وفى الحج سجدتان ، وليس فى ص سجدة . وأقله أن يسجد بوضع جبهته على الأرض ، وأكمله أن يكبر فيسجد ويدعو فى سجوده بما يليق بالآية التى قرأها ، مثل أن يقرأ قوله تعالى : (خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ^(١)) فيقول : اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك . وإذا قرأ قوله تعالى : (وَيَخْرُجُونَ لِلْذِّقَانِ يَتَكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ^(٢)) فيقول : اللهم اجعلنى من الباكين إليك ، الخاشعين لك . وكذلك كل سجدة . ويشترط فى هذه السجدة شروط الصلاة : من ستر العورة ، واستقبال القبلة ، وطهارة الثوب والبدن من الحدث والخبث . ومن لم يكن على طهارة عند السماع فاذا تطهر يسجد . وقد قيل فى كمالها أن يكبر رافعا يديه لتحريمه ، ثم يكبر للهوى للسجود ثم يكبر للارتفاع ثم يسلم . وزاد زائدون التشهد ، ولا أصل لهذا إلا القياس على سجود الصلاة وهو بعيد ، فانه ورد الأمر فى السجود فليتبع فيه الأمر ، وتكبيره الهوى أقرب للبداية وما عدا ذلك ففیه بُعد . ثم المأموم ينبغى أن يسجد عند سجود الإمام ، ولا يسجد لتلاوة نفسه إذا كان مأموما

الثامن: أن يقول فى مبتدأ قراءته : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، رب أعوذ بك من هزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يخضرون . وليقرأ قل أعوذ برب الناس وسورة الحمد لله ، وليقل عند فراغه من القراءة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه ، الحمد لله رب العالمين ، وأستغفر الله الحى القيوم ، وفى أثناء القراءة اذا مر بآية تسبيح سبح وكبر ، وإذا مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر ، وإن مر بمرجوسأل ، وإن مر بمخوف استعاذ . يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه فيقول : سبحان الله نعوذ بالله ، اللهم ارزقنا اللهم ارحمنا . قال حذيفة : « صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبْتَدَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ^(١) فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا سَأَلَ ، وَلَا بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا اسْتَعَاذَ ،

(١) حديث حذيفة كان لا يمر بآية عذاب الا تعوذ ولا بآية رحمة الا سأل ولا بآية تنزيه الا سبح : م مع اختلاف لفظ

(١) السجدة : ١٥ (٢) الاسراء : ١٠٩

وَلَا بَايَةَ تَنْزِيهِهِ إِلَّا سَبَّحَ» فإذا فرغ قال ما كان يقول صلوات الله عليه وسلامه^(١) عند ختم القراءة ان
 «اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ واجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ
 وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ واجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَارَبَّ الْعَالَمِينَ»
 التاسع في الجهر بالقراءة :

ولا شك في أنه لا بد أن يجهر به إلى حد يسمع نفسه إذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت
 بالحروف، ولا بد من صوت فأقله ما يسمع نفسه، فإن لم يسمع نفسه لم تصح صلاته. فأما الجهر
 بحيث يسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه آخر

• ويدل على استحباب الإسرار ما روى أنه صلى الله عليه وسلم^(٢) قال: «فَضَّلُ فِرَاءَةَ السِّرِّ
 عَلَى قِرَاءَةِ الْعَلَانِيَةِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السِّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلَانِيَةِ» وفي لفظ آخر: «الْجَاهِرُ
 بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ وَالسِّرُّ كَالسِّرِّ بِالصَّدَقَةِ» وفي الخبر العام: «يُفْضَلُ عَمَلُ
 السِّرِّ عَلَى عَمَلِ الْعَلَانِيَةِ سَبْعِينَ ضِعْفًا» وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم^(٣) «خَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي
 وَخَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ» وفي الخبر^(٤) «لَا يَنْبَغُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ بَيْنَ الْمَرْبِ وَالْعِشَاءِ»
 وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز
 يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال للغلام: اذهب إلى هذا المصلي فره أن
 يخفض من صوته فقال الغلام: إن المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته

(١) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند ختم القراءة اللهم ارحمي بالقرآن واجعله لي
 اماما وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيته وعلمي منه ما جهلت وارزقني تلاوته آتاء الليل
 وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين : رواه أبو منصور المظهر بن الحسين الأرجاني
 في فضائل القرآن وأبو بكر بن الصالح في التمهيد كلاهما من طريق أبي ذر المروزي من
 رواية داود ابن قيس معصلا

(٢) حديث فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية: قال وفي لفظ آخر
 الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالسر بالصدقة: دونت وحسنه من حديث
 عمة بن عامر باللفظ الثاني

(٣) حديث يفضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا : البيهقي في الشعب من حديث عائشة
 (٤) حديث خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي : أحمد وابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص
 (٥) حديث لا يجهر بعضكم على بعض في المراء بين المغرب والعشاء : رواه أبو داود من حديث البيهقي
 دون قوله بين المغرب والعشاء والبيهقي في الشعب من حديث علي بن عبد الله وعنه وفيه الحارث
 الأعور وهو ضعيف

وقال : يا أيها المصلي إن كنت تريد الله عز وجل بصلواتك فاخفض صوتك، وإن كنت تريد الناس فانهم إن يغنوا عنك من الله شيئاً فسكت عمر بن عبد العزيز وخفف ركعته، فلما سلم أخذ نعليه وانصرف، وهو يومئذ أمير المدينة

ويدل على استحباب الجهر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) « سَمِعَ جَمَاعَةً مِنْ أُنْحَابِهِ يَجْهَرُونَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ فَضَوَّبَ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى فَلْيَجْهَرْ بِالْقِرَاءَةِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَعُمَّارَ الدَّارِ يَسْتَمِعُونَ قِرَاءَتَهُ وَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ » وصرى الله عليه وسلم بثلاثة من أصحابه رضى الله عنهم مختلفي الأحوال ^(٣) فمر على أبي بكر رضى الله عنه وهو يخافت، فسأله عن ذلك، فقال : إن الذى أناجيه هو يسعنى . وصرى الله عليه وهو يحجر، فسأله عن ذلك، فقال : أوقف الوَسْنَانَ وأزجر الشيطان، وصرى على بلال وهو يقرأ آيات هذه السورة وآيات من هذه السورة، فسأله عن ذلك، فقال : أخاطب الطيب بالطيب . فقال صلى الله عليه وسلم « كُلُّكُمْ فَذْ أَحْسَنَ وَأَصَابَ »

فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث أن الإسرار أبعد عن الرياء والتصنع فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه، فإن لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر فالجهر أفضل، لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته أيضا تتعلق بغيره، فالخير المتعمد أفضل من اللازم، ولأنه يوقف قلب القارىء، ويجمع همه إلى الفكر فيه، ويصرف إليه سمعه، ولأنه يطرد النوم في ربيع السموت، ولأنه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله، ولأنه يرجو بغيره تيقظ انهم فيكون منه سبب إحيائه . ولأنه قد يراه بطل

(١) حديث أنه سمع جماعة من الصحابة يجهرون في صلاة الليل، فنصب ذلك : في الصحيحين من حديث عائشة إن رجلاً قام من الليل يقرأ فرفع صوته بالقرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله فلاناً - الحديث : « من حديث أنى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيته وأنا أسمع فراءه، البارحة - الحديث : ومن حديثه أيضا أنما أعرف أصوات رفقة الانعريين بالقرآن حين ياء بلال بالليل وأعرب سائرهم من أصواتهم بالقرآن : الحديث (٢) حديث إذا قام أحدكم من الليل فصلى فاجهر بهاءه فإن الملائكة وعمارة الدار يستمعون إلى قراءته ويصلون بصلاته : رواه بنحوه زيادة فيه أبو بكر البرار وصرى الله تعالى في المواعظ وأبو نجاة من حديث معاذ بن جبل وهو حديث منكسر منقطع

(٣) حديث مروى صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وهو يخاف ويعد وهو يخبر ويبال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة - الحديث : تقدم في الصلاة

غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق إلى الخدمة ، فتي حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل ، وإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر ، وبكثرة النيات تركو أعمال الأبرار وتتضاعف أجورهم ، فإن كان في العمل الواحد عشرين نيات كان فيه عشر أجور .

ولهذا نقول : قراءة القرآن في المصاحف أفضل ، إذ يزيد في العمل النظر ، وتأمل المصحف ، وجهه ، فيزيد الأجر بسببه . وقد قيل الختمة في المصحف بسبع ، لأن النظر في المصحف أيضا عبادة . وخرق عثمان رضي الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما ، فكان كثير من الصحابة يقرءون في المصاحف ، ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف . ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه في السحر وبين يديه مصحف ، فقال له الشافعي : شغلكم الفقه عن القرآن ، إني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يدي فأأطبعه حتى أصبح العاشر : تحسين القراءة وترتيلها بترديد الصوت من غير تعطيط مفروط يغير النظم ، فذلك سنة . قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » وقال عليه السلام : ^(٢) « مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ إِذْنَهُ لِحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ » وقال صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ ، إِنْ فَقِيلَ أَرَادَ بِهِ الْإِسْتِغْنَاءُ ، وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ التَّرْنِيمَ . وَتَرْدِيدَ الْأَلْحَانِ بِهِ ، وَهُوَ أَقْرَبُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ . وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَيْلَةً ^(٣) يَنْتَظِرُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَابْطَأَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَبَسَكَ ؟ قَالَتْ : يَارَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مَأْسَمَعَتْ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ ، فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَمَعَ إِلَيْهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا سَأَلِمُ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ أَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَهُ ^(٤) » واستمع صلى الله عليه وسلم أيضا ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما

(١) حديث زينوا القرآن بأصواتكم : د ن ه ح ك وصححه من حديث البراء بن عازب

(٢) حديث ما أذن الله لشيء أذنه لحسن الصوت بالقرآن : منفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ ما أذن

الله لشيء ما أذن لشيء يتغنى بالقرآن زاد من لشيء حسن الصوت وفي رواية له كأذنه لشيء يتغنى بالقرآن

(٣) حديث كان ينتظر عائشة فابطأت عليه فقال ما حبسك قالت يارسول الله كنت أسمع قراءة رجل ما

سمعت أحسن صوتا منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع إليه طويلا ثم رجع فقال هذا سالم

مولى أبي حديفة الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله : ه من حديث عائشة ورجال أسنده ثقات

(٤) حديث استمع ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر فوقفوا طويلا ثم قال من أراد

أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد : أحمد بن في الكبرى من حديث

عمر و ت ه من حديث ابن مسعود أن أبا بكر وعمر بشراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من أحب أن يقرأ القرآن - الحديث : قال ت حسن صحيح

فوقفوا طويلاً ثم قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًا طَوِيلًا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ »

وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) لابن مسعود : اقْرَأْ عَلَى فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ غَيْرِي ، فَكَانَ يَقْرَأُ وَعَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقِيضَانِ ^(٢) . واستمع صلى الله عليه وسلم إلى قراءة أبي موسى فقال : « لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ حَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » فبلغ ذلك أبا موسى فقال : يارسول الله لو علمت أنك تسمع حَبْرَتَهُ لَكَ تَحْيِيرٌ . ورأى هيثم التمارى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقال لى : أنت الهيثم الذى تزين القرآن بصوتك ؟ قلت : نعم . قال : جزاك الله خيراً . وفى الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لأبي موسى رضى الله عنهما ذكرنا ربنا ، فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة أن يتوسط ، فيقال يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة ، فيقول أولسنا فى صلاة ؟ إشارة إلى قوله عز وجل (وَلَذِكُرُ اللَّهَ أَكْبَرُ) ^(٣) وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وفى الخبر : كتب له عشر حسنات . ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالى هو السبب فيه كان شريكاً فى الأجر ، إلا أن يكون قصده الرياء والتصنع

الباب الثالث

فى أعمال الباطن فى التلاوة وهى عشرة

فهم أصل الكلام ، ثم التعظيم ، ثم حضور القلب ، ثم التدبر ، ثم التفهم ، ثم التخلي عن موانع الفهم ، ثم التخصيص ، ثم التأثر ، ثم الترقى ، ثم التبرى ، فالأول : فهم عظمة الكلام وعلوه ، وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه فى نزوله عن عرش جلاله إلى درجة أفهام خلقه . فليُنظر كيف لطف بخلقه فى إيصال معانى كلامه

(١) حديث أنه قال لا بن مسعود اقرأ فقال يارسول الله اقرأ عليك وأرل فقال أبى أن أسمع من

غيرى - الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود

(٢) حديث استمع الى قراءة أبى موسى فقال لقد أوتى هذا من مزامير آل داود : متفق عليه من حديث أبى موسى

(٣) حديث من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة وفى الخبر كتب له عشر حسنات : أحمد

من حديث أبى هريرة من استمع الى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن تلاها

كانت له نورا يوم القيامة وفيه ضعف وانقطاع

الذى هو صفة قديمة قائمة بذاته إلى أفهام خلقه ، وكيف تجلت لهم تلك الصفة فى طى حروف وأصوات هى صفات البشر ، اذا يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله عز وجل إلا بوسيلة صفات نفسه . ولولا استتار كنه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسمع الكلام عرش ولا ثرى ، ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ، ولولا تثبيت الله عز وجل لموسى عليه السلام لما أطاق لسمع كلامه كما لم يطق الجبل مبادئ تجليه حيث صار دكا ، ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام إلا بأمثلة ، على حدّ فهم الخلق . ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال : إن كل حرف من كلام الله عز وجل فى اللوح المحفوظ أعظم من جبل قاف ، وإن الملائكة عليهم السلام لو اجتمعت على الحرف الواحد أن يقلوه ما أطاقوه ، حتى يأتى إسرائيل عليه السلام وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله باذن الله عز وجل ورحمته لا بقوته وطاقته ، ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله به

ولقد تأنق بعض الحكماء فى التعبير عن وجه اللطف فى إيصال معانى الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان وتثبيتته مع قصور رتبته ، وضرب له مثلا لم يقصر فيه ، وذلك أنه دعا بعض الماوك حكيما إلى شريعة الأنبياء عليهم السلام ، فسأله الملك عن أمور فاجاب بما لا يحتمله فيه ، فقال الملك : أرأيت ما تأتى به الأنبياء إذا ادعت أنه ليس بكلام الناس وأنه كلام الله عز وجل فكيف يطيق الناس حمله ؟ فقال الحكيم : إنا رأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطيور ما يريدون من تقديمها وتأخيرها وأقبالها وإدبارها ، ورأوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظمه ، فنزلوا إلى درجة تمييز البهائم ، وأوصلوا مقاصدهم إلى بواطن البهائم بأصوات يضعونها لاثقة بهم من النقر والصفير والأصوات القرية من أصواتها لكي يطيقوا حملها ، وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله عز وجل بسكته وكمال صفاته ، فصاروا بما تراجعوا بينهم من الأصوات التى سمعوا بها الحكمة كصوت النقر والصفير الذى سمعت بالدواب من الناس ، ولم يمنع ذلك معانى الحكمة المخبوءة فى تلك الصفات من أن شرف الكلام أى الأصوات لشرفها وعظم تعظيمها ، فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا ، والحكمة للصوت نفسا وروحا فكان أن أجساد البشر تكرم وتعز لكان الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف للحكمة التى فيها ،

والكلام على المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل ، وهو القاضي العدل ، والشاهد المرتضى ، يأمر وينهى ، ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة ، كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام شعاع الشمس ، ولا طاقة للبشر أن ينفذوا غور الحكمة ، كما لا طاقة لهم أن ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ، ولكيهم ينالون من ضوء عين الشمس ماتحيا به أبصارهم ، ويستدلون به على حوائجهم فقط ، فالكلام كالملك المحجوب ، الغائب وجهه ، النافذ أمره ، وكالشمس الغريزة الظاهرة مكنون عنصرها ، وكالنجوم الزاهرة التي قد يهتدى بها من لا يقف على سيرها ، فهو مفتاح الخزان النفيسة ، وشراب الحياة الذي من شرب منه لم يموت ، ودواء الأسقام الذي من سقى منه لم يسقم . فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام ، والزيادة عليه لاتليق بعلم المعاملة ، فينبغي أن يقتصر عليه الثاني : التعظيم للمتكلم . فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة المتكلم ، ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر ، وأن في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر ، فانه تعالى قال : (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ^(١)) وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس إلا إذا كان متطهرا ، فباطن معناه أيضا يحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير ، وكما لا يصلح لس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ، ولأنليل معانيه كل قلب ، ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة بن أبي جهل إذا نشر المصحف غشي عليه ويقول : هو كلام ربي ، هو كلام ربي فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم ، ولن تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وجلاله وأفعاله ، فاذا حضر بباله العرش والكرسي والسموات والأرض وما بينهما من الجن والانس والدواب والأشجار ، وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد ، وأن الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته وبين تقمته وخطوته ، إن أنعم بفضله ، وإن عاقب فبعمده ، وأنه الذي يقول : هو لأبلى الجنة ولأبلى النار ، وهو لأبلى النار ولأبلى وهذا غاية العظمة والتعالى ، فبالفكر في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام

الثالث : حضور القلب وترك حديث النفس . قيل في تفسير (يَا نَجِيَّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ^(٢))

(١) الواقعة : ٧٩ (٢) مريم : ١٢

أى يجد واجتهاد ، وأخذه الجِدُّ أن يكون متدبراً له عند نزوله فصارت المصحة إليه عن غيره ،
وقيل لبعضهم : إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء ؟ فقال : أَوْشَىء أحد إلى من القرآن
حتى أحدث به نفسى ؟ وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية . وهذه
الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم ، فإن المعظم للكلام الذى يتلوه يستبشر به ويستأنس
ولا يغفل عنه ، ففى القرآن ما يستأنس به القلب إن كان التالى أهلاً له ، فكيف يطلب الأُنس
بالفكر فى غيره وهو فى منزله ومتفرج ، والذى يتفرج فى المنزهات لا يتفكر فى غيرها ،
فقد قيل : إن فى القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيح ورياضا وخانات ، فالميادين
ميادين القرآن ، والراءات بساتين القرآن ، والحلقات مقاصيره ، والمسبحات عرائس القرآن ،
والحاميات ديابيح القرآن ، والمفصل رياضه ، والخانات ماسوى ذلك فإذا دخل القارى
الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيح وتنزه فى الرياض
وسكن غرف الخانات ، استغرقه ذلك ، وشغله عما سواه ، فلم يعزب قلبه ، ولم يفرق فكره
الرابع : التدبر وهو وراء حضور القلب ، فانه قد لا يتفكر فى غير القرآن ، ولكنه
يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره . والمقصود من القراءة التدبر ، ولذلك
سنن فيه الترتيل لأن الترتيل فى الظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن . قال على رضى الله عنه :
لا خير فى عبادة لا فقه فيها ، ولا فى قراءة لا تدبر فيها . وإذا لم يتمكن من التدبر إلا بتريده
فليردد إلا أن يكون خلف إمام ، فانه لو بقى فى تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية أخرى كان
مسيئاً ، مثل من يشتغل بالمعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه ، وكذلك
إن كان فى تسبيح الركوع وهو متفكر فى آية قرأها إمامه فهذا وسواس ، فقد روى عن
عاصم بن عبد قيس أنه قال : الوسواس يترينى فى الصلاة ، فقيل فى أمر الدنيا فقال : لأن
تختلف فى السنة أحب إلى من ذلك ، ولكن يشتغل قلبى بوقوفى بين يدى ربى عز وجل
وانى كيف أنصرف . فمد ذلك وسواساً ، وهو كذلك ، فانه يشغله عن فهم ما هو فيه ،
والشيطان لا يقدر على إلهاء إلا بأن يشغله بمهمة دنيى ، ولكن يذم به عن الأفضل . ولما ذكر
ذلك فحس قال : إن كنتم صادقين عنه فما استطاع الله ذلك عندنا

ويروى « أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَرَدَّدَهَا عِشْرِينَ مَرَّةً »
وإنما رددها صلى الله عليه وسلم لتدبره في معانيها . وعن أبي ذر قال : « قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) بِنَا لَيْلَةٍ فَقَامَ بِآيَةٍ يُرَدِّدُهَا وَهِيَ (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ ^(٣)) الْآيَةُ وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ^(٤)) الآية وقام سعيد ابن جبير ليلة يردد هذه الآية (وَأَمَّا زُورَ الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ^(٥)) وقال بعضهم : إنى لأفتح السورة فيوقفنى بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر . وكان بعضهم يقول : آية لا أتقهمها ولا يكون قلبى فيها لا أعد لها ثوابا . وحكى عن أبي سليمان الداراني أنه قال : إنى لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال أو خمس ليال ولولا أنى أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها . وعن بعض السلف أنه بقى في سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها . وقال بعض العارفين : لى فى كل جمعة ختمة ، وفى كل شهر ختمة ، وفى كل سنة ختمة ولى ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد ، وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه . وكان هذا أيضا يقول : أمتت نفسى مقام الأجراء فأنا أعمل مياومة ومجاعة ومشاهدة ومسانهة الخامس : التفهم ، وهو أن يستوضح من كل آية ما يليق بها إذ القراءة ان يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل ، وذكر أفعاله ، وذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام ، وذكر أحوال المكذبين لهم وأنهم كيف أهلكوا ، وذكر أوامره وزواجره ، وذكر الجنة والنار أما صفات الله عز وجل فكقوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ^(١)) وكقوله تعالى : (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ^(٢)) فليتأمل معانى هذه الأسماء والصفات لينكشف له أسرارها ، فتحتها معان مدفونة لا تنكشف إلا للموفقين ، واليه أشار على رضى الله عنه بقوله ^(٣) « مَا أَسْرَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا كَتَمْتُهُ عَنِ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُؤْتِيَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا فَهَمَّا فِي كِتَابِهِ » فليكن حريصا على طلب ذلك الفهم

(١) حديث انه اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة : رواه أبوذر الهروى فى معجمه من حديث أبى هريرة بسند ضعيف

(٢) حديث أبى ذر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة بآية يردددها وهى إن تعذبهم فإنهم عبادك : من هبند صحيح

(٣) حديث على ما أسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمه عن الناس الا أن يؤتى الله عبدا فهما فى كتابه

(١) المائدة : ١١٨ (٢) الجاثية : ٢١ (٣) يس : ٥٩ (٤) الشورى : ١١ (٥) الحشر : ٣٢

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن، وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله عز وجل وصفاته، إذ لم يدرك أكثر الخلق منها إلا أموراً لا تفتق بأفهامهم ولم يعثروا على أغوارها

وأما أفعاله تعالى فكذكره خلق السموات والأرض وغيرها . فليفهم التالى منها صفات الله عز وجل وجلاله ، إذا لفعل يدل على الفاعل ، فتدل عظمتة على عظمتة ، فينبغى أن يشهد فى الفعل الفاعل دون الفعل ، فمن عرف الحق رآه فى كل شىء ، إذ كل شىء فهو منه واليه وبه وله ، فهو الكل على التحقيق ، ومن لا يراه فى كل ما يراه فكأنه ما عرفه ، ومن عرفه عرف أن كل شىء ما خلا الله باطل ، وأن كل شىء هالك إلا وجهه ، لأنه سيبتل فى ثانى الحال ، بل هو الآن باطل إن اعتبر ذاته من حيث هو ، إلا أن يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل وبقدرته ، فيكون له بطريق التبعية ثبات ، وبطريق الاستقلال بطلان محض . وهذا مبدأ من مبادئ علم المكاشفة . ولهذا ينبغى اذا قرأ التالى قوله عز وجل : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ^(١)) (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ^(٢)) (أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ^(٣)) (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ^(٤)) فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرث والمنى ، بل يتأمل فى المنى وهو نطفة متشابهة الأجزاء ، ثم ينظر فى كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب ، وكيفية تشكل أعضائها بالأشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ، ثم الى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيرها ، ثم الى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة ، كما قال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ^(٥)) فيتأمل هذه العجائب ليترقى منها إلى عجب العجائب وهو الصفة التى منها صدرت هذه الأعاجيب ، فلا يزال ينظر إلى الصنعة فيرى الصانع

ن من رواية أبى حنيفة قال سألتنا علياً قلنا هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شىء سوى القرآن فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبداً فيها فى كتابه - الحديث : وهو عند البخارى بلفظ هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس فى القرآن وفى رواية وقال مرة ما ليس عند الناس ولأبى داود والنسائى قلنا هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شىء لم يعده الى الناس قال لا الا ما فى كتابى هذا - الحديث : ولم يذكر الفهم فى القرآن

(١) الواقعة : ٦٣ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧١ (٢) يس : ٧٧

وأما أحوال الأنبياء عليهم السلام: فإذا سمع منها أنهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فلبفهم منه صفة الاستغناء لله عز وجل عن الرسل والمرسل إليهم، وأنه لو أهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه شيئا، وإذا سمع نصرتهم في آخر الأمر فليفهم قدره الله عز وجل وإرادته لنصرة الحق وأما أحوال المكذبين: كعاد وثمود وما جرى عليهم، فيمكن فهمه منه استدعاء الخوف من سطوته ونقمته، وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وأنه إن غفل وأساء الأدب واغتر بما أمهل فرجا تدركه النعمة وتنفذ فيه القضية، وكذلك إذا سمع وصف الجنة والنار وسائر مافي القراء، فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها لأن ذلك لانهائية له، وإنما لكل عبد منه بقدر رزقه، فلا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين. (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ^(١)) ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب. فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم لينفتح بابه، فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه، ومن لم يكن له فهم مافي القراء ولو في أدنى الدرجات دخل في قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ^(٢)) والطابع هي الموانع التي سنذكرها في موانع الفهم، وقد قيل: لا يكون المريد مریدا حتى يجد في القراء كل ما يريد، ويعرف منه النقصان من المزيد، ويستغنى بالمولى عن العبيد

السادس: التخلي عن موانع الفهم، فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القراء لأسباب وحجب أسد لها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القراء قال صلى الله عليه وسلم ^(١) «لَوْ لَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحْمُونَ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى الْمَلَكُوتِ» معاني القراء من جملة الملكوت، وكل مانع عن الحواس ولم يدرك إلا بنور البصيرة فهذه من الملكوت وحجب الفهم أربعة:

أولها: أن يكون الهم منصرفا إلى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها، وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل، فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيّل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه، فهذا يكون تأمله مقصورا على خارج الحروف

(١) حديث لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت: تقدم في الصائفة

(١) الكهف: ١٠٩ (٢) محمد: ١٦

فأني تنكشف له المعاني ؟ وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التليس
 ثانيها: أن يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد
 الانباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيرة ومشاهدة ، فهذا شخص قيده معتقده عن أن يجاوزه
 فلا يمكنه أن يخطر بباله غير معتقده ، فصار نظره موقوفا على مسموعه فان لمع برق
 على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تبين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال :
 كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك ؟ فيرى أن ذلك غرور من الشيطان فيتباعد
 منه ويحترز عن مثله ، ولمثل هذا قالت الصوفية إن العلم حجاب ، وأرادوا بالعلم العقائد التي
 استمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد ، أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب
 وألقوها إليهم ، فأما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون
 حجابا وهو منتهى المطلب ؟ وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا : كمن يعتقد في الاستواء
 على العرش التمكن والاستقرار ، فان خطر له مثلا في القدوس أنه المقدس عن كل ما يجوز
 على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ، ولو استقر في نفسه لانجر إلى كشف
 ثان وثالث ، ولتواصل ، ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لمناقضة تقليده الباطل ،
 وقد يكون حقا ويكون أيضا مانعا من الفهم والكشف لأن الحق الذي كلف الخلق اعتقاده
 له مراتب ودرجات ، وله مبدأ ظاهر وغور باطن وجود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول
 إلى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن في كتاب قواعد العقائد
 ثالثها : أن يكون مصرا على ذنب أو متصفا بكبر ، مبتلى في الجملة بهوى في الدنيا مطاع
 فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبط على المرآة فيمنع جليلة الحق من أن يتجلى فيه
 وهو أعظم حجاب للقلب ، وبه حجب الأكترون . وكلما كانت الشهوات أشد تراكما
 كانت معاني الكلام أشد احتجابا ، وكلما خف عن القلب أثقال الدنيا قرب تجلى المعنى فيه ،
 فالقلب مثل المرآة ، والشهوات مثل الصندأ ، ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة ،
 والرياضة للقلب باماطة الشهوات مثل تصفيل الجلاء للمرآة ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم^(١)
 « إِذَا عَظُمَتِ أُمِّي الدِّينَارَ وَالذَّرْهَمَ نَزَعَ مِنْهَا هَيْبَةُ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا تَرَكَوْا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

(١) حديث اذا عظمت أمي الدينار والدرهم نزع منها هيبه الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف حرموا بركة الوحي : رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الامر بالمعروف معضلا من حديث الفضل بن عياض قال ذكر عن نبي الله صلى الله عليه وسلم

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُشْكِرِ جُرْمُوا بِرَكَّةِ الْوَحْيِ » قال الفضيل : يعنى حرموا فهم القراءان . وقد شرط الله عز وجل الانابة في الفهم والتذكير فقال تعالى (تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ^(١)) وقال عز وجل (وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ^(٢)) وقال تعالى (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ^(٣)) فالذى آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوى الأبواب ، ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب رابعها : أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً واعتقد أنه لا معنى لكلمات القراءان إلا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما ، وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأى ، وأن من فسر القراءان برأيه فقد تبوأ مقعده من النار ، فهذا أيضاً من الحجب العظيمة . وسنبين معنى التفسير بالرأى في الباب الرابع وأن ذلك لا يناقض قول على رضى الله عنه : إلا أن يؤتى الله عبداً فهماً في القرآن ، وأنه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلفت الناس فيه

السابع : التخصيص ، وهو أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القراءان ، فإن سمع أمراً أو نهياً قدر أنه المنهى والمأمور ، وإن سمع وعداً أو وعيداً فكمثل ذلك ، وإن سمع قصص الأولين والأنبياء علم أن السمر غير مقصود ، وإنما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعفه ما يحتاج اليه ، فما من قصة في القراءان إلا وسياقها لفائدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وأمتيه ولذلك قال تعالى (مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ^(٤)) فليقدر العبد أن الله ثبت فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الأنبياء ، وصبرهم على الأذى ، وثباتهم في الدين لا انتظار نصر الله تعالى ، وكيف لا يقدر هذا القراءان ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول الله خاصة ، بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين ، ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال تعالى : (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ^(٥)) وقال عز وجل (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^(٦)) (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ^(٧)) (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ^(٨)) (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ^(٩)) (هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ^(١٠)) (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ^(١١)) وإذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قسد الآحاد ، فهذا القارىء

(١) ق : ٨ (٢) غافر : ١٣ (٣) الرعد : ١٩ (٤) هود : ١٢٠ (٥) البقرة : ٢٣١ (٦) الأنبياء : ١٠

(٧) الجحل : ٤٤ (٨) محمد : ٣ (٩) الزمر : ٥٥ (١٠) الجاثية : ٢٠ (١١) آل عمران : ١٣٨

الواحد مقصود، فما له ولسائر الناس؟ فليقدر أنه المقصود قال تعالى (وَأَوْحِيَ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ^(١)) قال محمد بن كعب القرظي : من يأنس القرآن فكانما كتبه الله . وإذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله ، بل يشرؤه كما يقرأ البصير كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه ، ولذلك قال بعض العلماء : هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عز وجل بهوده ، تندبرها في الصلوات ، ونقف عليها في الخلوات ، وننفذها في الطاعات والسنة المتبعات . وكان مالك بن دينار يقول : ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض . وقال قتادة : لم يخالس أحد هذا القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان ، قال الله تعالى : (هُوَ شِفَاءٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الْفَاسِقِينَ إِلَّا خَسَارًا^(٢)) الثامن : التأثير ، وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات ، فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ، ومهما تمت معرفته كانت الخشية أغلب الأحوال على قلبه ، فإن التضييق غالب على آيات القرآن ، فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة إلا مقر وناشط يقصر العارف عن نيلها ، كقوله عز وجل (وَإِنِّي لَفَقَارٌ^(٣)) ثم أتبع ذلك بأربعة شروط (لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) وقوله تعالى (وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بالصَّبْرِ^(٤)) ذكر أربعة شروط ، وحيث اقتصر ذكر شرطاً جامعاً فقال تعالى (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ^(٥)) فلا حسان يجمع الكل . وهكذا من يتصفح القرآن من أوله إلى آخره ومن فهم ذلك . فجدير بأن يكون حاله الخشية والحزن ، ولذلك قال الحسن : والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به إلا أكثر حزنه وقل فرحه ، وكثر بكائه وقل ضحكته ، وكثر نصبه وشغله ، وقلت راحته وبعائاته

وقال وهيب بن الورد : نظرنا في هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أرق للقلوب ولا أشد استجلاً بالحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره ، فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد وتيسد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كأنه يكاد يموت ، وعند التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كأنه يطير من الفرخ ، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعاً لجلاله واستشعاراً لمظمته

(١) الانعام : ١٩ (٢) الأسراء : ٨٢ (٣) طه : ٨٢ (٤) العصر (٥) الاعراف : ٥٦

وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذكرهم لله عز وجل ولدا وصاحبة يهضر صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقاتلهم ، وعند وصف الجنة ينبعث يباطنه شوقا اليها ، وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفا منها . ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لابن مسعود : اقرأ على قال فافتتحت سورة النساء فلما بلغت (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (٢) رأيت عينه تذرفان بالدمع ، فقال لي : حسبك الآن . وهذا لأن مشاهدة تلك الحالة استفرقت قلبه بالكلية

ولقد كان في الخائفين من خر مغشيا عليه عند آيات الوعيد ، ومنهم من مات في سماع الآيات . فمثل هذه الأحوال يخرج به عن أن يكون حاكيا في كلامه فاذا قال (إِنِّي أَنَا فُتْنٌ) عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣) ولم يكن خائفا كان حاكيا ، واذا قال (عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (٤) ولم يكن حاله التوكل والاناابة كان حاكيا ، واذا قال (وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا) (٥) فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة فان لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حر كة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (٦) وفي قوله تعالى (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (٧) وفي قوله عز وجل (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ) (٨) وفي قوله (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) (٩) وفي قوله تعالى : (وَمَنْ لَمْ يُتَّبِعْ قَوْلَ لَيْكَ هُمْ الظَّالِمُونَ) (١٠) الى غير ذلك من الآيات ، وكان داخلا في معنى قوله عز وجل : (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي) (١١) يعني التلاوة المجردة ، وقوله عز وجل : (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) (١٢) لأن القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والأرض . ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا عنها . ولذلك قيل : إن من لم يكن متصفا بأخلاق القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى : مالك ولكلامي وأنت معرض عني ! دع عنك كلامي إن لم تُتَّبِعْ إِلَيَّ

(١) حديث انه قال لابن مسعود اقرأ على : الحديث تقدم في الباب قبله

(١) النساء : ٤١ (٢) الانعام : ١٥ (٣) الممتحنة : ٤ (٤) ابراهيم : ١٢ (٥) هود : ١٨ (٦) الصف : ٣ (٧) الانبياء : ١ (٨) النجم : ٣٩ (٩) الحجرات : ١١ (١٠) البقرة : ٧٨ (١١) يوسف : ١٠٥

ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه ، فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت . ولذلك قال يوسف ابن أسباط : إني لأهم بقراءة القرآن فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فأعدل إلى التسبيح والاستغفار . والمعرض عن العمل به أريد بقوله عز وجل (فَبَدَّوْهُ وَرَأَوْهُ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ تَمَتُّعًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ^(١)) ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ^(٢) « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفْتُمْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ وَلَا نَتَ لَهُ جُلُودُكُمْ فَإِذَا اُخْتَلَفْتُمْ فَلَسْتُمْ تَقْرَؤُنَهُ » وفي بعضها (فَإِذَا اُخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ) قال الله تعالى : (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ^(٣)) وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأَ رَأَيْتَ أَنَّهُ يُخْشَى اللَّهُ تَعَالَى » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) « لَا يُسْمَعُ الْقُرْآنُ مِنْ أَحَدٍ أَشْهَى مِنْهُ مِمَّنْ يَخْشَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » فالقرءان يراد لاستجلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به ، وإلا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة . ولذلك قال بعض القراء : قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لأقرأ ثانياً فانهرنى وقال : جمعت القرآن على عملاً ، اذهب فأقرأ على الله عز وجل فانظر بماذا يأمرك وبماذا ينهاك . وبهذا كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الأحوال والأعمال ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٦) « عَنْ عِشْرِينَ أَلْفًا مِنَ الصَّحَابَةِ لَمْ يَحْفَظِ الْقُرْآنَ مِنْهُمْ إِلَّا سِتَّةٌ »

(١) حديث أقرؤ القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم فاذا اختلفتم فليستم تقرؤونه وفي بعضها فاذا اختلفتم

فقوموا عنه : متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله البجلي في اللفظ الثاني دون قوله ولانت جلودكم

(٢) حديث ان أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى : ه بسند ضعيف

(٣) حديث لا يسمع القرآن من أحد أشهى ممن يخشى الله تعالى : رواه أبو عبد الله الحاكم فيما ذكره

أبو القاسم العافق في كتاب فضائل القرآن

(٤) حديث مات رسول الله عليه وسلم عن عشرين ألفاً من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الا ستة اختلف

منهم في اثنين وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والاعام من

علمائهم قلت قوله مات عن عشرين ألفاً لعله أراد بالمدينة والافقد زويناعن أبي زرعة الرازي

انه قال قبض عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن ررى عنه وسمع منه انتهى

اختلف في اثنين منهم . وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين . وكان الذي يحفظ البقرة والأنعام من علمائهم ^(١) ولما جاء واحد ليتعلم القرآن فأنتهى إلى قوله عز وجل (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ^(٢)) قال يكفي هذا وانصرف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انصرف الرجل وهو فقيه . وإنما العزيز مثل تلك الحالة التي من الله عز وجل بها على قلب المؤمن عقيب فهم الآية ، فأما مجرد حركة اللسان قليل الجدوى ، بل التالى باللسان المعرض عن العمل جدير بأن يكون هو المراد بقوله تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ^(٣)) وبقوله عز وجل (كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ^(٤)) أى تركها ولم تنظر إليها ولم تعبأ بها ، فان المقصر في الأمر يقال إنه نسي الأمر

وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب ، فحفظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل ، وحفظ العقل تفسير المعاني ، وحفظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والاتهام . فاللسان يرتل ، والعقل يترجم ، والقلب يتعظ

وأما من حفظ القرآن في عهده في الصحيحين من حديث أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد وأبو زيد قلت ومن أبو زيد قال أحد عمومي وزاد ابن أبي شيبة كالمصنف من رواية الشعبي مرسله وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو استقرءوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وروى ابن الأباري بسنده إلى عمر قال كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة من يحفظ من القرآن السورة ونحوها - الحديث : وسنده ضعيف ولترمذى وحسنه من حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وهم ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل ما معه من القرآن فأتى على رجل من أحدهم سنا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة فقال أمعك سورة البقرة ؟ قال نعم قال اذهب فأنت أميرهم - الحديث :

(١) حديث الرجل الذي جاء ليتعلم فأنتهى إلى قوله تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - فقال يكفي هذا وانصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه : د ن في الكبرى وحب لك وصححه من حديث عبد الله بن عمرو وقال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقترئني يا رسول الله - الحديث : وفيه فأقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انزلت حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدا ثم أدبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح الرويحل وأفلح الرويحل ولا حمدون في الكبرى من حديث صعبة عم الفرزدق أنه صاحب القصة فقال حسبي لأبالي أن لا أسمع غيرها

التاسع الترقى : وأعني به أن يترقى إلى أن يسمع الكلام ، من الله عز وجل ، لا من نفسه .
فدرجات القراءة ثلاث .

أدناها : أن يقدر العبد كانه يقرؤه على الله عز وجل ، واقفا بين يديه ، وهو ناظر إليه ومستمع منه ، فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتلق والتضرع والابتهاال .
الثانية : أن يشهد بقلبه كأن الله عز وجل يراه ويخاطبه بالطفاه ، ويناجيه بانعامه وإحسانه فقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم

الثالثة : أن يرى في الكلام المتكلم ، وفي الكلمات الصفات ، فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته ولا إلى تعلق الأنعام به من حيث إنه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره ، وهذه درجة المقربين ومقابله درجة أصحاب اليمين ، وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين . وعن الدرجة العليا أخبر جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال : والله لقد تجلى الله عز وجل خلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون ! وقال أيضاً . وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشياً عليه فامسرى عنه قيل له في ذلك فقال : ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها ، فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته . ففي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة . ولذلك قال بعض الحكماء : كنت أقرأ القرآن فلا أجده حلاوة حتى تلوته كأنني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو على أصحابه ، ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت أتلوه كأنني أسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء الله بمنزلة أخرى فأنا الآن أسمعه من المتكلم به ، فعندها وجدت له لذة ونعماً لا أصبر عنه . وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما : لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن . وإعما قالوا ذلك لأنها بالطهارة تترقى الى مشاهدة المتكلم في الكلام . ولذلك قال ثابت البناني : كابدت القرآن عشرين سنة ، وتنعمت به عشرين سنة . وبمشاهدة المتكلم دون ماسواه يكون العبد ممثلاً لقوله عز وجل : (فَقرُّوا إِلَى اللَّهِ ^(١)) ولقوله تعالى : (وَلَا تَجْمَعُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ^(٢)) فن لم يره في كل شيء فقد رأى غيره ، وكل ما التفت إليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته

شيئاً من الشرك الخفى ، بل التوحيد الخالص أن لا يرى فى كل شئ إلا الله عز وجل
 العاشر : التبرى ، وأعنى به أن يتبرأ من حوله وقوته والالتفات إلى نفسه بعين الرىاء
 والتزكية ، فإذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك . بل يشهد الموقنين
 والصديقين فيها ، ويتشوف إلى أن يلحقه الله عز وجل بهم . وإذا تلا آيات المقت وذم
 العصاة والمقصرين شهد على نفسه هناك وقدر أنه مخاطب خوفاً وإشفاقاً . ولذلك كان ابن
 عمر رضى الله عنهما يقول : اللهم إني أستغفرك لظلمى وكفرى . فقيل له : هذا الظلم فما بال
 الكفر ؟ فتلا قوله عز وجل : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ^(١))

وقيل ليوسف بن أسباط : إذا قرأت القرآن بماذا تدعو ؟ فقال : بماذا أدعو ؟ أستغفر
 الله عز وجل من تقصيرى سبعين مرة فإذا رأى نفسه بصورة التقصير فى القراءة كان رؤيته
 سبب قربه ، فإن من شهد العبد فى القرب لطف به فى الخوف حتى يسوقه الخوف إلى
 درجة أخرى فى القرب وراءها ، ومن شهد القرب فى البعد مكر به بالأمن الذى يفضيه
 إلى درجة أخرى فى البعد أسفل مما هو فيه ، ومهما كان مشاهداً نفسه بعين الرضا صار محجوباً
 بنفسه ، فإذا جاوز حد الالتفات إلى نفسه ولم يشاهد إلا الله تعالى فى قراءته كشف له سر
 الملكوت . قال أبو سليمان الدارنى رضى الله عنه : وعد ابن ثوبان أخا له أن يفطر عنده
 فأبطأ عليه حتى طلع الفجر ، فلقبه أخوه من الغد فقال له : وعدتني أنك تفطر عندي فأخلفت
 فقال : لو لا ميعادى معك ما أخبرتك بالذى حبسنى عنك : إني لما صليت العتمة قلت أوتر
 قبل أن أجيئك لآنى لا آمن ما يحدث من الموت ، فلما كنت فى الدعاء من الوتر رفعت
 إلى روضة خضراء فيها أنواع الزهر من الجنة فمازلت أنظر إليها حتى أصبحت

وهذه المكاشفات لا تكون إلا بعد التبرى عن النفس وعدم الالتفات إليها وإلى هواها
 ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال المكاشف : فحيث يتلو آيات الرجاء ويغلب على
 حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عياناً ، وإن غلب عليه الخوف
 كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابها ، وذلك لأن كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف

(١) إبراهيم : ٣٤

والشديد العسوف والمرجو والخوف ، وذلك بحسب أوصافه ، إذ منها الرحمة واللفظ والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بأمر يناسب تلك الحالة ويقاربهما الذي يستحيل أن يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا إذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل .

الباب الرابع

في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل

لعلك تقول : عظمت الأمر فيما سبق في فهم أسرار القراء وما ينكشف لأرباب القلوب الزكية من معانيه ، فكيف يستحب ذلك . وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » وعن هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المفسرين المنسوين إلى التصوف في تأويل كلمات في القراء على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين ، وذهبوا إلى أنه كفر ، فان صح ما قاله أهل التفسير فما معنى فهم القراء سوى حفظ تفسيره ؟ وإن لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم « مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »

فاعلم أن من زعم أن لا معنى للقراء إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه ، وهو مصيب في الإخبار عن نفسه ، ولكنه مخطيء في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومحطه ^(٢) بل الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القراء متسعا لأرباب الفهم ، قال على رضي الله عنه إلا أن يؤتى الله عبدا فهما في القراء . فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم ؟ وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَحَدًّا وَمَطْلَعًا » وروى أيضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير ، فما معنى الظهر

﴿ الباب الرابع في فهم القراء وتفسيره بالرأى من غير نقل ﴾

(١) حديث من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار تقدم في الباب الثالث من العلم

(٢) حديث الأخبار والآثار الدالة على أن في معاني القراء متسعا لأرباب الفهم تقدم في قول على في الباب

قبله إلا أن يؤتى الله عبدا فهما في كتابه

(٣) حديث ابن القراء أن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا تقدم في قواعد العقائد

والبطن والحد والمطلع ؟ وقال علي كرم الله وجهه : لو كانت لأوفرت سبعين بعيراً من تفسير فائمة الكتاب ، فامعناه وتفسير ظاهرها في ثاية الاختصار ؟ وقال أبو الدرداء : لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرءان وجوها . وقد قال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم وما يقى من فهمها أكثر . وقال آخرون : القرءان يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتى علم ، اذ كل كلمة علم ، ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف ، اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وسند ومطلع . وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عشرين مرة لا يكون إلا لتدبره باطن معانيها ، والافترجتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله إلى تكرير . وقال ابن مسعود رضى الله عنه : من أراد علم الأولين والآخريين فليتدبر القرءان . وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر

وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرءان شرح ذاته وأفعاله وصفاته . وهذه العلوم لانهاية لها ، وفي القرءان إشارة الى عجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرءان . ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك ، بل كل ما أشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرءان إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها ، فكيف يبنى بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ؟ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَانْتَسُوا غَرَائِبَهُ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) في حديث علي كرم الله وجهه « وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَنْ أَصْلِ دِينِهَا وَجَمَاعَتِهَا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا ضَلَالَةٌ مُضِلَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ فِيهِ نَبَأً مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأٌ مَا يَأْتِي بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا يَنْبَغُكُمْ مَنْ خَالَفَهُ مِنْ الْجَبَابِرَةِ فَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ ابْتَغَى الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ

(١) حديث تكرير النبي صلى الله عليه وسلم السبعة عشرين مرة تقدم في الباب قبله .

(٢) حديث اقراءوا القرءان وانتسوا غرائب ابن أبي شيبة في العنق وأبو يعلى الموصلى والبيهقى في الشعب

من حديث أبي هريرة بلفظ اعربوا وسنده ضعيف

(٣) حديث علي والذي بعثني بالحق لتفترقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة

مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله فان فيه نبأ من كان قبلكم - الحديث :

بطوله هو عندت دون ذكر افتراق الامة بلفظ ألا انها ستكون فئة مضلة قتلت مالمخرج منها

يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من كان قبلكم فذكره مع اختلاف وقال غريب وأساده مجهول

الْمُتَيْنِ وَنُورُهُ الْمُبِينُ وَشِفَاؤُهُ النَّافِعُ ، عِصْمَةُ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاتُهُ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ، لَا يَعْوَجُ فَيَقْوَمُ وَلَا يُرِيغُ فَيَسْتَقِيمُ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يُخْلِقُهُ كَثْرَةُ التَّرْدِيدِ » الحديث . وفي حديث جُدَيْفَةَ لما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) بالاختلاف والفرقة بعده قال : فقلت يا رسول الله فإذا تأمرني إن أدركت ذلك ؟ فقال : تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ وَاعْمَلَ بِمَا فِيهِ فَهُوَ الْمُخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ . قال : فأعدت عليه ذلك ثلاثاً فقال صلى الله عليه وسلم ثلاثاً : تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاعْمَلَ بِمَا فِيهِ فَفِيهِ النَّجَاتُ وقال على كرم الله وجهه : من فهم القرآن فسر به جمل العلم ، أشار به إلى أن القرآن يشير إلى مجاميع العلوم كلها : وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ^(٢)) يعني الفهم في القرآن : وقال عز وجل : (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ^(٣)) سمي ما آتاها علماً وحكماً ، وخصص ما انفرد به سليمان بالتفطن له باسم الفهم ، وجعله مقدماً على الحكم والعلم . فهذه الأمور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ومتسعاً بالغاً ، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك فيه

فأما قوله صلى الله عليه وسلم ^(٢) مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ ، ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم ، وقول أبي بكر رضي الله عنه أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن برأى إلى غير ذلك مما ورد في الأخبار والآثار في النهي عن تفسير القرآن بالرأى فلا يخلو : إما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم ، أو المراد به أمراً آخر . وباطل قطعاً أن يكون المراد به أن لا يتكلم أحد في القرآن إلا بما يسمعه لوجوه أحدها : أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومُسْنَداً إليه ، وذلك مما لا يصادف إلا في بعض القرآن فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من أنفسهم فينبغي أن لا يقبل ، ويقال هو تفسير بالرأى لأنهم لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم

(١) حديث جُدَيْفَةَ في الاختلاف والفرقة بعده فقلت ما تأمرني أن أدركت ذلك قال تعلم كتاب الله واعمل

بما فيه - الحديث د ن في الكبرى وفيه تعلم كتاب الله وتبع ما فيه ثلاث مرات

(٢) حديث النهي عن تفسير القرآن بالرأى غريب

(٣) البقرة ٢٦٩ : (٢) الانبياء : ٧٩

والثاني : أن الصنابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات . فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها ، وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ، ولو كان الواحد مسموعاً لرُدَّ الباقي فتيين على القطع أن كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه ، حتى قالوا في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فتييل إن (الر) هي حروف من الرحمن وقيل : إن الألف الله ، واللام لطيف ، والراء رحيم . وقيل غير ذلك ، والجمع بين الكل غير ممكن ، فكيف يكون الكل مسموعاً

والثالث : أنه صلى الله عليه وسلم^(١) دعا لابن عباس رضي الله عنه وقال : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ » فان كان التأويل مسموعاً كالتنزيل ومحفوظاً مثله فما معنى تخصيصه بذلك والرابع : أنه قال عز وجل (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ^(٢)) فأثبت لأهل العلم استنباطاً ومعلوم أنه وراء السماع ، وجملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال ، فبطل أن يشترط السماع في التأويل وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله وأما النهي فانه ينزل على أحد وجهين .

أحدهما : أن يكون له في الشيء رأى ، واليه ميل من طبعه وهواه ، فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ، ولولم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى ، وهذا تارة يكون مع العلم كالذى يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته ، وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه ، وتارة يكون مع الجهل ، ولكن إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذى يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر برأيه ، أى رأيه هو الذى حمله على ذلك التفسير ، ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه ، وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلاً من القرآن ، ويستدل عليه بما يعلم أنه مأريد به كمن يدعو إلى الاستغفار بالأسحار فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم^(٣) « تَسْحَرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَتَةً » ويزعم أن المراد به التسحر بالذكر ، وهو يعلم أن المراد به الأكل ، وكالذى يدعو إلى مجاهدة القلب القاسى

(١) حديث دعائه لا بن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه لتأويل تقدم في الباب الثانى من العلم

(٢) حديث تسحروا فان في السحور بركة تقدم في الباب الثالث من العلم

(١) النساء : ٨٣

يقول: قال الله عز وجل: (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ^(١)) ويشير إلى قلبه ويومئ إلى أنه المراد بفِرْعَوْن: وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الفاسدة لتخويف الناس ودعوتهم إلى مذهبهم الباطل فيقولون القراء على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يماون قطعاً أنها غير مرادة به فهذه الفنون أحد وجهي المنع من التفسير بالرأي، ويكون المراد بالرأي الرأى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والرأى يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخصص باسم الرأي والوجه الثاني: أن يتسارع إلى تفسير القراء بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القراء، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير. فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من يفسر بالرأى. فالتقل والسماع لابد منه في ظاهر التفسير أولاً، ليتقن به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرة، ونحن نرمز إلى جمل منها، ليستدل بها على أمثالها، ويعلم أنه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أولاً، ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر. ومن ادعى فهم أسرار القراء ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعى البلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب، أو يدعى فهم مقاصد الأثر من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك، فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لابد منها لفهمهم وما لابد فيه من السماع فنون كثيرة: منها الإيجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى: (وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ^(٢)) معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها. فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء، ولم يدرك أنهم بماذا ظلموا وأنهم ظلموا غيرهم أو أنفسهم. وقوله تعالى: (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ^(٣)) أي حب العجل، فحذف الحب. وقوله عز وجل: (إِذَا لَاقَظْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ^(٤)) أي ضعف عذاب الأحياء، وضعف عذاب الموتى، فحذف العذاب وأبدل الأحياء والموتى

(١) طه: ٢٤ (٢) الاسراء: ٥٩ (٣) البقرة: ٩٣ (٤) الاسراء: ٧٥

بذكر الحياة والموت ، وكل ذلك جائز في فصيح اللغة . وقوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ^(١)) أى أهل القرية وأهل العير ، فالأهل فيها محذوف مضمّر . وقوله عز وجل (ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(٢)) معناه خفيت على أهل السموات والأرض ، والشئ إذا خفى ثقل ، فأبدل اللفظ به وأقيم في مقام على ، وأضمر الأهل وحذف . وقوله تعالى : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ^(٣)) أى شكر رزقكم . وقوله عز وجل : (آتَيْنَا مَا وَعَدْنَاهُ عَلَى رُسُلِكَ ^(٤)) أى على السنة رسلك لحذف الألسنة . وقوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ^(٥)) أراد القراءان وما سبق له ذكر . وقال عز وجل : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ^(٦)) أراد الشمس وما سبق لها ذكر . وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ^(٧)) أى يقولون ما نعبدهم . وقوله عز وجل (فَالْهُولَاءِ أَقْوَمُ لَا يَكَاذُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا . مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ^(٨)) معناه لا يفقهون حديثا ، يقولون ما أصابك من حسنة فمن الله ، فان لم يرد هذا كان مناقضا لقوله (قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ ^(٩)) وسبق إلى الفهم منه مذهب القدرية ومنها المنقول المنقلب : كقوله تعالى (وَطُورِ سِينِينَ ^(١٠)) أى طور سيناء (سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ^(١١)) أى على الياس ، وقيل ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادراسين ومنها المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر : كقوله عز وجل : (وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ^(١٢)) معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن . وقوله عز وجل : (قَالِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ اسْتَكَبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ^(١٣)) معناه الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر : وهو مضنة الغلط . كقوله عز وجل : (وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ^(١٤)) معناه لولا الكلمة وأجل مسمى لكان لازما ولولا لكان نصبا كاللزام . وقوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا ^(١٥)) أى يسئلونك عنها كأنك خفي بها . وقوله عز وجل : (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ كَلَّا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ^(١٦))

(١) يوسف : ٨٢ ، (١٥ ، ٢) الاعراف : ١٨٧ (٣) الواقعة : ٨٢ (٤) آل عمران : ١٩٤ (٥) القدر : ١ (٦) ص : ٣٢ (٧) الزمر : ٣ (٨ ، ٩) النساء : ٧٩ ، ٧٨ (١٠) التين : ٢ (١١) الصافات : ١٣٠ (١٢) يونس : ٦٦ (١٣) الاعراف : ٧٥

(١٤) طه : ٢٩ (١٥) الأنفال : ٤ ، ٥

فهذا الكلام غير متصل وانما هو عائد إلى قوله السابق قل الانفال لله والرسول. كما أخرجك ربك من بينك بالحق ، أى فصارت أنفال الغنائم لك ، إذا أنت راض بخروجك وهم كارهون ، فاعترض بين الكلام الأمر بالتقوى وغيره ، ومن هذا النوع قوله عز وجل : (حَتَّى تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ^(١)) الآية

ومنها المبهم: وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة أو حرف ، أما الكلمة فكالمشقة والقرين، والامة، والروح، ونظائرها . قال الله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ^(٢)) أراد به النفقة مما رزق . وقوله عز وجل : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ^(٣)) أى الأمر بالعدل والاستقامة . وقوله عز وجل : (فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ^(٤)) أراد به من صفات الربوبية وهى العلوم التى لا يحل السؤال عنها حتى يبتدئ بها العارف فى أوان الاستحقاق . وقوله عز وجل : (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ^(٥)) أى من غير خالق ، فربما يتوهم به أنه يدل على أنه لا يخلق شئ إلا من شئ وأما القرين. فكقوله عز وجل: (وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْنِي. أَلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ ^(٦)) أراد به الملك الموكل به ، وقوله تعالى: (قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ ^(٧)) أراد به الشيطان وأما الأمة: فتطلق على ثمانية أوجه ، الأمة الجماعة . كقوله تعالى : (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ^(٨)) وأتباع الأنبياء ، كقولك نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ورجل جامع للخير يقتدى به . كقوله تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ^(٩)) والأمة الدين . كقوله عز وجل : (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ^(١٠)) والأمة الحين والزمان . كقوله عز وجل (إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ^(١١)) وقوله عز وجل : (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ^(١٢)) والأمة القامة ، يقال فلان حسن الأمة أى القامة ، وأمة رجل منفرد بدين لا يشركه فيه أحد . قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ نُفَيْلٍ أُمَّةً وَحْدَهُ » والأمة الأم . يقال هذه أمة زيد أى أم زيد والروح أيضا ورد فى القرآن على معان كثيرة فلا نطول بإيرادها

(١) حديث يعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده فى الكبرى من حديث زيد بن حارثة وأسماء بنت أبى بكر بإسنادين جيدين

(١) للمتحنة : ٤ (٢، ٣) النحل : ٧٥ ، ٧٦ (٤) الكهف : ٧٠ (٥) الطور : ٣٥ (٦) ق : ٢٣ (٧) فى : ٢٧

(٨) القصص : ٢٣ (٩) النحل : ١٢٠ (١٠) الزخرف : ٢٢ (١١) هود : ٨ (١٢) يوسف : ٥٥

وكذلك قد يقع الابهام في الحروف مثل قوله عز وجل: (فَأَنْزَلْنَاهُ نَقْعًا فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا)^(١) فالفاء الأولى كناية عن الخوافر وهي الموريات ، أى أنزل بالحوافر نقعا . والثانية كناية عن الاثارة ، وهي المغبرات صبحا فوسطين به جمعا ، جمع المشركين فاغاروا بجمعهم . وقوله تعالى (فَأَنْزَلْنَاهُ أَلْمَاءً)^(٢) بمعنى السحاب (فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّوَارِثِ)^(٣) يعنى الماء وأمثال هذا في القرآن لا ينحصر

ومنها التدريج في البيان . كقوله عز وجل: (شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)^(٤) إذ لم يظهر به انه ليل أو نهار . وبأن بقوله عز وجل: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ)^(٥) ولم يظهر به أى ليلة فظهر بقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)^(٦) وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات ، فهذا وأمثاله مما لا يغنى فيه إلا النقل والسمع ، فالقرآن من أوله إلى آخره غير خال عن هذا الجنس ، لأنه أنزل بلغة العرب ، فكان مشتملا على أصناف كلامهم من إيجاز وتطويل وإضمار وحذف وإبدال وتقدير وتأخير ليكون ذلك مفحما لهم ومعجزا في حقهم ، فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية ، وبأدر إلى تفسير القرآن ولم يستظهر بالسمع والنقل في هذه الأمور ، فهو داخل فيمن فسر القرآن برأيه ، مثل أن يفهم من الأمة المعنى الأشهر منه ، فيميل بلبعه ورأيه إليه ، فإذا سمعه في موضع آخر مال برأيه إلى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل في كثير معانيه ، فهذا ما يمكن أن يكون منهيا عنه دون التفهم لأسرار المعاني كما سبق : فإذا حصل السماع بأمثال هذه الأمور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الألفاظ ، ولا يكفي ذلك في فهم حقائق المعاني ، ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بمثال ، وهو أن الله عز وجل : قال (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)^(٧) فظاهر تفسيره واضح ، وحقيقة معناه غامض ، فإنه أثبت للرعى ، ونفى له ، وهما متضادان في الظاهر ، ما لم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذى لم يرم رماه الله عز وجل ، وكذلك قال تعالى : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ)^(٨) فإذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المعذب ، وإن كان الله تعالى هو المعذب بتحريك أيديهم ، فامعنى أمرهم بالقتال ؛ حقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات

(١) العاديات ٥٠ : ٥٠ (٢) الاعراف ٥٧ : ٥٧ (٣) البقرة ١٨٥ : ١٨٥ (٤) النحل ٣ : ٣ (٥) القدر : ١

(٦) الانفال ١٧ : ١٧ (٧) التوبة : ١٤

لا يبغي عنه ظاهر التفسير ، وهو أن يعلم وجه ارتباط الأفعال بالقدرة الحادثة ، ويفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله عز وجل حتى ينكشف بعد إيضاح أمور كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ) (١) ولعل العمر لو أنفق في استكشاف أسرار هذا المعنى ، وما يرتبط بمقدماته ولواحقه ، لا تقضى العمر قبل استيفاء جميع لواحقه ، وما من كلمة من القرآن إلا وتحتفيها موج إلى مثل ذلك ، وإنما ينكشف للراخين في العلم من أسرار بقدرة غزارة علومهم ، وصفاء قلوبهم ، وتوفير دواعيهم على التدبر ، وتجردهم للطلب ، ويكون لكل واحد حد في الترقى إلى درجة أعلى منه ، فلما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مدادا والأشجار أفلاما ، فأسرار كلمات الله لانهائية لها ، فتنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات الله عز وجل ، فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير ، وظاهر التفسير لا يبغي عنه ، ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم (١) في سجوده « أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ وَأَعُوذُ بِمَغْفَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ » أنه قيل له اسجد واقترب ، فوجد القرب في السجود فنظر إلى الصفات فاستأذ ببعضها من بعض ، فإن الرضا والسخط وصفان ، ثم زاد قربه فاندرج القرب الأول فيه فركب إلى الذات ، فقال « أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ » ثم زاد قربه بما استجابه من الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ إلى الثناء فآثني بقوله « لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ » ثم علم أن ذلك قصور فقال « أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ » فهذه خواطر تفتح لأرباب القلوب ، ثم لها أغوار وراء هذا ، وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ، ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة ومنه به ، وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه ، وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ، ووصول إلى لبابه عن ظاهره ، فهذا ما نوردته لفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر والله أعلم :
تم كتاب آداب التلاوة ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد خاتم النبيين ، وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين ، وعلى آل محمد ومحبيه وسلم . يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب الأذكار والدعوات ، والله المستعان لأرب سواه

(١) حديث قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ وَأَعُوذُ بِمَغْفَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ
الحديث : مسلم من حديث عائشة

كتاب الأذكار والدعوات

كتاب الأذكار والدعوات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الشاملة رأفته ، العامة رحمته ، الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى :
(فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ^(١)) ورغبهم في السؤال والدعاء بأمره فقال (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ
لَكُمْ ^(٢)) فأطمع المطيع والعاصي والداني والقاصي في الانبساط إلى حضرة جلاله ، برفع
الحاجات والأمانى ، بقوله (فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ^(٣)) والصلاة على
محمد سيد أنبيائه ، وعلى آله وأصحابه خيرة أصفياه ، وسلم تسليماً كثيراً
أما بعد : فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل عبادة تؤدي باللسان أفضل من ذكر
الله تعالى ، ورفع الحاجات بالادعية الخالصة إلى الله تعالى ، فلا بد من شرح فضيلة الذكر على
الجملة ثم على التفصيل في أعيان الأذكار ، وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ، ونقل المأثور
من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة
وغيرها ، ويتحرر المقصود من ذلك بذكر أبواب خمسة

الباب الأول : في فضيلة الذكر وفائدته جملة وتفصيلاً

الباب الثاني : في فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الباب الثالث : في أدعية مأثورة ومعزية إلى أصحابها وأسبابها

الباب الرابع : في أدعية منتخبة محذوفة الاستناد من الادعية المأثورة

الباب الخامس : في الأدعية المأثورة عند حدوث الحوادث

الباب الأول

في فضيلة الذكر وفائدته على الجملة والتفصيل من الآيات والأخبار والآثار
ويدل على فضيلة الذكر على الجملة من الآيات قوله سبحانه وتعالى : (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ^(١))
قال ثابت البناني رحمه الله . اني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل ففرغوا منه وقالوا كيف
تعلم ذلك ؟ فقال إذا ذكرته ذكرني ، وقال تعالى : (اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ^(٢)) وقال تعالى
(فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ^(٣))

١- البقرة : ١٥٢ (٢) غافر : ٦٠ (٣) البقرة : ١٨٦ (٤) الأحزاب : ٤١ (٥) البقرة : ١٩٨

وقال عز وجل : (فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا^(١))
وقال تعالى : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ^(٢)) وقال تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتْمْ
الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ^(٣)) قال ابن عباس رضي الله عنهما أي
بالليل والنهار في البر والبحر ، والسفر والحضر ، والغنى والفقر ، والمرض والصحة ، والسر
والملاينة ، وقال تعالى في ذم المنافقين (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا^(٤)) وقال عز وجل :
(وَإِذْ كَرِهَ رَبُّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ^(٥)) وقال تعالى : (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ^(٦)) قال ابن عباس رضي الله عنهما
له وجهان ، أحدهما . أن ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم إياه ، والآخر . أن ذكر الله أعظم
من كل عبادة سواه ، إلى غير ذلك من الآيات

وأما الأخبار : فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالشَّجَرَةِ
الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ الْمَشِيمِ^(١) » وقال صلى الله عليه وسلم : « ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ
بَيْنَ الْفَارِزِينَ » وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) يقول الله عز وجل : « أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي
وَتَحَرَّكَتْ شَفَاتُهُ بِي » وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أُنجِيَ لَهُ
مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال :
« وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقُطِعَ ثُمَّ تَضْرِبَ بِهِ حَتَّى يَنْقُطِعَ ثُمَّ تَضْرِبَ
بِهِ حَتَّى يَنْقُطِعَ » وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَفَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَكْثِرْ^(٣) »

(١) حديث ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط المشيم : أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب

من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقال في وسط الشجر - الحديث

(٢) حديث يقول الله تعالى أنا مع عبدی ما ذكرني وتحركت بي شفاهه : هـ حب من حديث أبي هريرة

وك من حديث أبي الدرداء وقال صحيح الأسناد

(٣) حديث ما عمل ابن آدم من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله قالوا يا رسول الله ولا الجهاد

في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثلاث مرات : ابن

أبي شيبة في المصنف والطبراني من حديث معاذ بأسناد حسن

(٤) حديث من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى : ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني

من حديث معاذ بسند ضعيف ورواه الطبراني في الدعاء من حديث أنس وهو عندت بلفظه

إذا مررتهم رياض الجنة فارتعوا : وقد تقدم في الباب الثالث من العلم

(١) البقرة : ٢٠٠ (٢) آل عمران : ١٩١ (٣) النساء : ١٠٣ (٤) النساء : ١٤٢ (٥) الاعراف : ٢٠٥

(٦) العنكبوت : ٤٥

١ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (٢) «أَصْبَحَ وَأَمْسَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللَّهِ تُصْبِحُ وَتُمْسِي وَلَيْسَ عَلَيْكَ خَطِيئَةٌ» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (٣) «لَذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشَى أَفْضَلُ مِنْ حَطْمِ السُّيُوفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِنْ إِعْطَاءِ الْمَالِ سُخًّا» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤) يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَأَةٍ وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْئًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَإِذَا مَشَى إِلَيَّ هَرَوَلْتُ إِلَيْهِ» يَعْنِي بِالْهَرَوَلَةِ سُرْعَةَ الْجَابَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥) «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» مِنْ جَمَلِهِمْ «رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» وَقَالَ أَبُو الدَّرَاءِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (٦) «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الْوَرِقِ وَالذَّهَبِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُونَ أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُونَ أَعْنَاقَكُمْ» قَالُوا وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دَائِمًا» وَقَالَ أَصْلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٧) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ،

(١) حديث سئل أي الأعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى: حب وطيب في الدعاء

والبيهقي في الشعب من حديث مباد

(٢) حديث أمس وأصبح ولسانك رطب بذكر الله نصبح وتمسى وليس عليك خطيئة: أبو القاسم الاصبهاني

في الترغيب والترهيب من حديث أنس من أصبح وأمسى ولسانه رطب من ذكر الله يمسى

ويصبح وليس عليه خطيئة وفيه من لا يعرف

(٣) حديث لذكر الله بالعداة والعشى أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن إعطاء المال سخا: رويناه

من حديث أنس بسند ضعيف في الأصل وهو معروف من قول ابن عمر كراواه ابن عبد البر في التمهيد

(٤) حديث قال الله عز وجل إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي - الحديث: متفق عليه من حديث أبي هريرة

(٥) حديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله من جملتهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه: متفق

عليه من حديث أبي هريرة أيضا

(٦) حديث ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم - الحديث: ت ه ك

وصحح اسناده من حديث أبي الدرداء

(٧) حديث قال الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيت أفضل ما أعطى السائلين: خ في التاريخ

والبزار في المسند والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب وفيه صفوان بن أبي الصفا

ذكره حب في الضعفاء وفي الثقات أيضا

وأما الآثار: فقد قال الفضيل : بلغنا أن الله عز وجل قال : عبدى، اذكرنى بعد الصبح ساعة، وبعد العصر ساعة، أكفك ما بينهما . وقال بعض العلماء : ان الله عز وجل يقول : أيما عبد اطلعت على قلبه، فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى، توليت سياسته وكنيت جليسه، ومحادثه وأنيسه . وقال الحسن: الذكر ذكر ان، ذكر الله عز وجل، بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره، وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل. ويروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى إلا إذا ذكر الله عز وجل . وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ليس يتحسر أهل الجنة على شيء، إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها . والله تعالى أعلم

فضيلة مجالس الذكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَنْ عِنْدَهُ » وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) « مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ قَوْمُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ بَدَلْتُ لَكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ » وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم^(٣) « مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وقال داود صلى الله عليه وسلم : « إِلَهِي إِذَا رَأَيْتَنِي أَجَاوِزُ مَجَالِسَ الذَّاكِرِينَ إِلَى مَجَالِسِ الْغَافِلِينَ فَاصْبِرْ رَجُلِي دُونَهُمْ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تُنْعَمُ بِهَا عَلَيَّ » وقال صلى الله عليه وسلم^(٤) : « الْمَجْلِسُ الصَّالِحُ يَكْفُرُ عَنِ الْمُؤْمِنِ أَلْفَ مَجْلِسٍ مِنَ الْمَجَالِسِ السُّوءِ »

(١) حديث ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله تعالى الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله

فيمن عنده : م من حديث أبي هريرة

(٢) حديث ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء

قوموا مغفور لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات : أحمد وأبو يعلى والطبرانى بسند ضعيف من حديث أنس

(٣) حديث ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فيه الا كان عليهم حسرة

يوم القيامة : ت وحسنه من حديث أبي هريرة

(٤) حديث المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء : ذكره صاحب المردوس

من حديث ابن وداعة وهو مرسل ولم يخرج له ولده وكذلك لم أجده له أسناداً :

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : إن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تترأى النجوم . وقال سفيان بن عيينة رحمه الله ، إذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى ، اعتزل الشيطان والدنيا ، فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون ؟ فيقول الدنيا دعهم فأنهم إذا تفرقوا أخذت بأغنائهم إليك .^(١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه دخل السوق وقال : اراكم ها هنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد ! فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق ، فلم يزوميراثا ، فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم في المسجد ، قال فإذا رأيتم ؟ قالوا رأينا قوما يذكرون الله عز وجل ويقرؤون القرآن ، قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال^(٢) « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فَضَّلًا عَنْ كُتَابِ النَّاسِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيْنَا بُعِثِكُمْ . فَيَجِئُونَ فَيَحْقُقُونَ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَيُّ شَيْءٍ تَرَكَتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَهُ . فَيَقُولُونَ تَرَكَنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ وَيُعْجِدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَا . فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ لَكُنَّا أَشَدَّ تَسْبِيحًا وَتَحْمِيدًا وَتَعْجِدًا . فَيَقُولُ لَهُمْ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ . فَيَقُولُونَ مِنَ النَّارِ . فَيَقُولُ تَعَالَى وَهَلْ رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ لَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا . فَيَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا لَكُنَّا أَشَدَّ هَرَبًا مِنْهَا وَأَشَدَّ نُفُورًا . فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَيُّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ تَعَالَى وَهَلْ رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ لَا . فَيَقُولُ تَعَالَى فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا لَكُنَّا أَشَدَّ عَلَيْهَا حَرَصًا . فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنِّي أَشْهَدُكُمْ . أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَيَقُولُونَ كَانَ فِيهِمْ فَلَانٌ لَمْ يُرِدْهُمْ إِلَّا مَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْتَقِي جَلِيسَهُمْ

(١) حديث أبي هريرة أنه دخل السوق وقال اراكم ها هنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقسم في المسجد فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق - الحديث : الطبراني في المعجم الصغير باسناد فيه جهالة أو انقطاع

(٢) حديث الأعمش عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله عز وجل

ملائكة سباحين في الأرض فضلاعن كتاب الناس - الحديث : رواه من هذا الوجه والحديث في

الصحيحين من حديث أبي هريرة وحده وقد تقدم في الباب الثالث من العلم

فضيلة التسليم

قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَّةُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَحُجِبَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسَّى وَلَمْ يَأْتِ أَحَدًا بِفَضْلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) مَا مِنْ عَبْدٍ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا فِي نُشُورِهِمْ كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الصَّيْحَةِ يَنْفُضُونَ رُؤُوسَهُمْ مِنَ التُّرَابِ وَيَقُولُونَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) أَيْضًا لِأَبِي هُرَيْرَةَ « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّ كُلَّ حَسَنَةٍ تَعْمَلُهَا تُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهَا لَا تَوُضَعُ فِي مِيزَانٍ لِأَنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ فِي مِيزَانٍ مِنْ قَالِهَا صَادِقًا وَوُضِعَتْ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ كَانَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَرْجَحَ مِنْ ذَلِكَ »

(١) حديث أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله - الحديث : تقدم في الباب الثاني من الحج

(٢) حديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد علي كل شيء قدير مائة مرة

الحديث : متفق عليه من حديث أبي هريرة

(٣) حديث ما من عبد توضع فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله - الحديث

د من حديث عقبة بن عامر وقد تقدم في الطهارة

(٤) حديث ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور - الحديث : أبو يعلى والطبراني

والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف

(٥) حديث يا أبا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع في

ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقاً ووضعت السموات السبع والأرضون السبع

وما فيهن كان لا اله الا الله أرحح من ذلك قلت وصية أبي هريرة هذه موضوعة وآخر الحديث

رواه المستغفري في الدعوات ولو جعلت لا اله الا الله وهو معروف من حديث أبي سعيد

مرفوعاً لو أن السموات السبع وعمارهن غيرى والأرضين السبع في كفة مالت بهن

لا اله الا الله رواه ن في اليوم والليلة وجب ولك وصحة

وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) «لَوْ جَاءَ قَائِلٌ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا بَقَرَابِ الْأَرْضِ ذُنُوبًا لَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ»
وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لَقَدْ أَلْمَوْتُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهَا تَهْدِمُ الذُّنُوبَ
هَذَا» قلت يا رسول الله هذا الموتى فكيف للأحياء؟ قال صلى الله عليه وسلم هي أهْدَمُ وَأَهْدَمُ
وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وقال صلى الله عليه وسلم
^(٤) «لَتَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ إِلَّا مَنْ أَبَى وَشَرَّدَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شِرَادَ الْبَعِيرِ عَنْ أَهْلِهِ»
فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الَّذِي يَأْبَى وَيَشْرُدُ عَنِ اللَّهِ قَالَ «مَنْ لَمْ يَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَأَكْثَرُوا
مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ يَنْتَكُمُ وَيَنْهَافُهَا كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ
وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَهِيَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَهِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى
وَهِيَ ثَمَنُ الْجَنَّةِ» وقال الله عز وجل (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ^(١))

(١) حديث لو جاء حامل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا لغفر الله له غريب بهذا اللفظ وللمزمذى
في حديث لانس يقول الله يا ابن آدم انك لو أنبتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك
بى شيأ لأتيناك بقرامها مغفرة ولأبى الشيخ في الثواب من حديث أنس يارب ما حزاء من
هالل مخلصا من قلبه فال جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب وفيه انقطاع
(٢) حديث ياأبا هريرة لئن الموتي شهادة أن لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب - الحديث : أبو منصور
الدبلى في مسند الفردوس من طريق ابن المقرئ من حديث أبي هريرة وفيه موسى بن
وردان مختلف فيه وزواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في
المختصرين من حديث الحسن مرسل

(٣) حديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة: الطبراني من حديث زيد بن أرقم باسناد ضعيف
(٤) حديث لندخان الجنة كلكم الا من أبى وشرد على الله شرود البعير على أهله : البخارى من حديث
أبي هريرة كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى: زادك وصحها وشرد على الله شرود البعير على
أهله قال البخارى قالوا يا رسول الله ومن أبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصاني فقد
أبى: ولابن عدى وأبى يعلى والطبراني في الدعاء من حديثه أكثر من قول لا اله الا الله قبل
أن يحال بينكم وبينها وفيه ابن وردان أيضا ولأبى الشيخ في الثواب من حديث الحكم بن
عمر الحمالى مرسل اذا قلت لا اله الا الله وهي كلمة التوحيد - الحديث والحكم ضعيف ولأبى بكر
ابن الضحك في التماثل من حديث ابن مسعود في إجابة المؤذن اللهم رب هذه الدعوة
المجابة المسجباب لها دعوة الحق وكلمة الاخلاص ولابن عدى من حديث ابن عمر في إجابة
المؤذن دعوة الحق وللطبراني في الدعاء عن عبد الله بن عمر وكلمة الاخلاص لا اله الا الله
- الحديث : وللطبراني من حديث سلمة بن الأكوع وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله
وللطبراني في الدعاء عن ابن عباس كلمة طيبة قال شهادة أن لا اله الا الله وله عنه في قوله دعوة
الحق قال شهادة أن لا اله الا الله وله عنه فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله ولابن
عدى والمستغفرى من حديث أنس ثمن الجنة لا اله الا الله ولا يصح شيء منها

فقل الاحسان في الدنيا، قول لا إله إلا الله، وفي الآخرة الجنة . وكذا قوله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ^(١)) وروى البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم قال ^(١) «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ رَقَبَةٍ أَوْ قَالَ نَسَمَةً» وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) «مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مِائَتِي مَرَّةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ وَلَا يُدْرِكُهُ أَحَدٌ كَانَ بَعْدَهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِأَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ» وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ فِي سُوقٍ مِنَ الْأَسْوَاقِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَبَنَى لَهُ يَتِيمًا فِي الْجَنَّةِ» ^(٣) وروى أن العبد إذا قال لا إله إلا الله . أتت إلى صحيفته ، فلا تمر على خطيئة إلا محتها . حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها . وفي الصحيح عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٤) أنه قال «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وفي الصحيح أيضا عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٥) أنه قال: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي غُفْرًا لَهُ أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَصَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»

(١) حديث البراء من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له - الحديث : الحاكم وقال صحيح على شرط

الشيخين وهو في مسند أحمد دون قوله عشر مرات

(٢) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال في كل يوم مائة مرة

لا اله الا الله وحده لا شريك له - الحديث : أحمد بلفظ مائة وكذا رواه كفي المستدرک واستاده

جيد وهكذا هو في بعض نسخ الاحياء

(٣) حديث ابن العبد اذا قال لا اله الا الله أتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها

فتجلس اليها : أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف

(٤) حديث أبي أيوب من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر

مرات كان كمن أعْتَقَ أربعة أنفس من ولد إسماعيل : متفق عليه

(٥) حديث عبادة بن الصامت من تعار من الليل فقال لا اله الا الله - الحديث : رواه خ

فضيلة التسبيح والتحميد

وبقية الأذكار

قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَبَّحَ ^(١) ذُبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدٌ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَخَتَمَ الْمِائَةَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » وروى أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) فقال : تولت عنى الدنيا ، وقلت ذات يدي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ وَتَسْبِيحِ الْخَلَائِقِ وَبِهَا يُرْزَقُونَ » قال فقلت وماذا يا رسول الله ؟ قال : « قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِائَةً مَرَّةً مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تُصَلِّيَ الصُّبْحَ تَأْتِيكَ الذُّنُوبُ رَاغِمَةً صَاحِرَةً وَيَخْلُقُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مَلَكًا يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَكَ ثَوَابُهُ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) : « إِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الثَّانِيَةَ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى فَإِذَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الثَّالِثَةَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَلْ تُعْطَ »

(١) حديث من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين - الحديث : م من حديث أبي هريرة

(٢) حديث من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر : متفق عليه

من حديث أبي هريرة

(٣) حديث أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تولت عنى الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله عليه وسلم

فأين أنت عن صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون - الحديث : المستغفر في الدعوات

من حديث ابن عمر وقال غريب من حديث مالك ولا أعرف له أصلا في حديث مالك ولا احمد

من حديث عبد الله بن عمرو أن نوحا قال لابنه آمرك بلا إله الا الله - الحديث ثم قال وسبحان

الله وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق واسناده صحيح

(٤) حديث اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض واذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء

السابعة الى الارض واذا قال الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعط : غريب بهذا اللفظ لم أجده

قال رفاعة الزرقى كنا يوما نصلى وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) فلما رفع رأسه من الركوع ، وقال سمع الله لمن حمده ، قال رجل وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا لك الحمد ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال « مَنِ امْتَسَكْتُمْ اَنْفًا ؟ » قال أنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ رَأَيْتُ بُضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرُّونَهَا اَيْهُمْ يَكْتُبُهَا اَوَّلًا » وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :^(٢) « الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ هُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » وقال صلى الله عليه وسلم^(٣) « مَا عَلَى الْأَرْضِ رَجُلٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رواه ابن عمر . وروى النعمان بن بشير عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :^(٤) « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَحْمِيدِهِ يَنْعُطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهْنٌ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ يَذْكُرُونَ بِصَاحِبِهِنَّ أَوْ لَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ عِنْدَ اللَّهِ مَا يَذْكُرُ بِهِ » وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم^(٥) قال : « لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » وفي رواية أخرى زاد « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »

(١) حديث رفاعة الزرقى كنا يوما نصلى وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع

الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه - الحديث : رواه خ

(٢) حديث الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

ن في اليوم والليلة وحب لك وصححه من : حديث أبى سعيدون لك من حديث أبى هريرة دون

قوله ولا حول ولا قوة الا بالله

(٣) حديث ماعلى الأرض رجل يقول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

الاغفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر : لك من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح على

شرط مسلم وهو عند حسنه ون في اليوم والليلة مختصرا دون قوله سبحان الله والحمد لله

(٤) حديث النعمان بن بشير الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتحميده وتمليله وتحميده ينعطف

حول العرش له دوى كدوى النحل يذكرون بصاحبه - الحديث : هو لك وصححه على شرط م

(٥) حديث أبى هريرة لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس

وزاد في رواية ولا حول ولا قوة الا بالله وقال خير من الدنيا وما فيها : م باللفظ الأول وللمستغرق

في الدعوات من رواية مالك بن دينار ان أبا أمامة قال النبي صلى الله عليه وسلم قلت سبحان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خير من الدنيا وما فيها قال أنت أعظم القوم وهو مرسل جيد الاسناد

وَقَالَ هِيَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ^(١) «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بَأْسُهُنَّ بَدَأَتْ» رَوَاهُ سَمُرَةُ بْنُ جَنْدَبٍ وَرَوَى أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) كَانَ يَقُولُ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ يَمْلَأُنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو . فَيَبْئَعُ نَفْسَهُ فَوْقَ بَيْعِهَا . أَوْ مُشْتَرٍ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٤) أَيُّ الْكَلَامِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا اصْطَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَلَائِكَتِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٥) « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اصْطَفَى مِنْ الْكَلَامِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ سُبْحَانَ اللَّهِ كَتَبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً وَإِذَا قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ فِثْلُ ذَلِكَ » وَذَكَرَ إِلَى آخِرِ الْكَلِمَاتِ . وَقَالَ جَابِرٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٦) « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ الْفُقَرَاءُ لِرَسُولِ اللَّهِ

(١) حديث سمرة بن جندب أحب الكلام الى الله اربع - الحديث : رواه م

(٢) حديث أبي مالك الأشعري الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان - الحديث : رواه م وقد تقدم في الطهارة

(٣) حديث أبي هريرة كلمتان خفيفتان على اللسان - الحديث : متفق عليه

(٤) حديث أبي ذر أي الكلام أحب الى الله قال ما اصطفى الله لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم رواه م دون قوله سبحان الله العظيم

(٥) حديث أن الله اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله - الحديث : ن في اليوم والليلة وك وقال صحيح على شرط م وصححه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الاثنهما قالوا في ثواب الحمد لله كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة

(٦) حديث جابر من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة : ت وقال حسن ون في اليوم والليلة وجب وك وقال صحيح على شرط م وصححه

صلى الله عليه وسلم^(١) ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصابون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم ، فقال « أُولَئِكَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَّا تَصَدَّقُونَ بِهِ إِنْ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَتَحْمِيدَةٍ وَتَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَتَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَرْبَعُونَ بِمَرُوفٍ صَدَقَةٌ وَسَبْعُونَ عَنْ مُشْكِرٍ صَدَقَةٌ وَيَضَعُ أَحَدُكُمْ الْأَقْمَةَ فِي فِي أَهْلِهِ فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » قالوا يا رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال صلى الله عليه وسلم « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَمْ كَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ قَالُوا نَعَمْ. قَالَ كَذَلِكَ إِنْ وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ » وقال أبو ذر رضى الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) « سَبَقَ أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِالْأَجْرِ . يَقُولُونَ كَمَا تَقُولُ وَيُنْفِقُونَ وَلَا يُنْفِقُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنْتَ عَمَلْتَهُ أَذْرَكَتَ مِنْ قَبْلِكَ ، وَفُقْتَ مِنْ بَعْدِكَ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِكَ تُسَبِّحُ اللَّهَ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُحَمِّدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » . وروى بسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) أنه قال « عَلَيْكُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ فَلَا تَغْفُلْنَ وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهَا مُسْتَنْطِقَاتٌ » يعنى بالشهادة في القيامة . وقال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) يعقد التسبيح . وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري^(٥) « إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ تَعَالَى صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) حديث أبي ذر قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور يصابون كما نصلي الحديث : رواه م

(٢) حديث أبي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما تقول وينفقون ولا تنفق - الحديث : رواه ه الا أنه قال قال سفيان لأدري أيهن أربع ولاحمد في هذا الحديث وتحمد أربعاً وثلاثين واسنادها جيد ولأبى الشيخ في الثواب من حديث أبى الدرداء وتكبر أربعاً وثلاثين كما ذكر المصنف

(٣) حديث بسرة عليكن بالتسبيح والتهلل والتقديس ولا تغفلن واعقدن بالانامل فانها مستنطقات : دت ك باسناد جيد

(٤) حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح قلت انما هو عبد الله بن عمرو بن العاص : كما رواه د ن ت وحسنه وك

(٥) حديث أبى هريرة وأبى سعيد إذا قال العبد لا إله الا الله والله أكبر قال الله صدق عبدى - الحديث : ت وقال حسن ون في اليوم واليلة وهك وصححه

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ صَدَقَ عَبْدِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي وَمَنْ
 قَالَهُنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ لَمْ تَمْسُهُ النَّارُ » وروى مصعب بن سعد عن أبيه عنه صلى الله عليه وسلم^(١)
 أَنَّهُ قَالَ أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَقِيلَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
 فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَيُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ
 سَيِّئَةٍ » وقال صلى الله عليه وسلم: ^(٢) « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ يَا أَبَا مُوسَى أَوْ لَا أَذُوكَ عَلَى كَنْزٍ
 مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ قَالَ بَلَى قَالَ قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » وفي رواية أخرى « أَلَا أَعْلَمُكَ
 كَلِمَةً مِنْ كَنْزِ تَحْتِ الْعَرْشِ . لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » وقال أبو هريرة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم: ^(٣) « أَلَا أَذُوكَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ قَوْلِ لَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ » وقال صلى الله عليه وسلم: ^(٤) « مَنْ قَالَ
 حِينَ يُصْبِحُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 نَبِيًّا وَرَسُولًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وفي رواية « مَنْ قَالَ ذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ »
 وقال مجاهد إذا خرج الرجل من بيته، فقال بسم الله ، قال الملك هديت ، فإذا قال . توكلت على الله
 قال الملك كفيت ، وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال الملك وقيت فتتفرق عنه الشياطين
 فيقولون ماتريدون من رجل ، قد هدى وكنى ووقى لاسبيل لكم إليه
 فان قلت : فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان ، وقلة التعب فيه ، صار أفضل
 وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشتقات فيها

(١) حديث مصعب بن سعد عن أبيه أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة - الحديث : م إلا أنه

قال أو يحط كما ذكره المصنف وقال حسن صحيح

(٢) حديث ياعبد الله بن قيس أو ياأبا موسى ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال لا حول ولا

قوة إلا بالله : متفق عليه

(٣) حديث أبي هريرة عمل من كنز الجنة ومن تحت العرش قول لا حول ولا قوة إلا بالله يقول الله

أسلم عبدي واستسلم : ن في اليوم والليلة و ك من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله

أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله قال أسلم عبدي واستسلم وقال صحيح الاسناد

(٤) حديث من قال حين يصبح رضى الله ربا - الحديث : د ن في اليوم والليلة و ك وقال صحيح الاسناد

من حديث خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ت من حديث ثوبان وحسنه وفيه نظر

ففيه سعد بن الرزبان ضعيف جدا .

فاعلم أن تحقيق هذا لا يليق إلا بعلم المكاشفة . والقدر الذي يسمح بذكره في علم المعاملة أن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب ، فاما الذكر باللسان والقلب لا يفرو قليل الجدوى ، وفي الأخبار ما يدل عليه أيضاً ^(١) وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى ، بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الاوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات ، وهو غاية ثمرة العبادات العملية ، ولذا ذكر أول وآخر ، فأوله يوجب الانس والحب ، وآخره يوجبه الانس والحب ويصدر عنه ، والمطلوب ذلك الانس والحب ، فان المريد في بداية أمره قد يكون متكافاً بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل ، فان وفق للمداومة انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ، ولا ينبغي أن يتمجب من هذا فان من المشاهد في العادات أن تذكر غائباً غير مشاهد بين يدي شخص وتكرر ذكر خصاله عنده فيحبه ، وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر ، ثم إذا عشق بكثرة الذكر المتكلف أولاً صار مضطراً إلى كثرة الذكر آخراً بحيث لا يصبر عنه ، فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، ومن أكثر ذكر شيء وأن كان تكلفاً أحبه ، فكذلك أول الذكر متكلف إلى أن يشمر الانس بالمذكور والحب له ، ثم يمتنع الصبر عنه آخراً فيصير الموجب موجبا والثر مشمراً ، وهذا معنى قول بعضهم كابدت القراءان عشرين سنة ، ثم تنعمت به عشرين سنة ، ولا يصدر التمتع إلا من الانس والحب ولا يصدر الانس إلا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعاً ، فكيف يستبعد هذا ؟ وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه أولاً ، ويكابدأ كفه ، ويواظب عليه فيصبر موافقاً لطبعه حتى لا يصبر عنه ، فالنفس معتادة متحملة لما تتكلف * هي النفس ماعودتها تتعود *

أي ما كلفتها أولاً يصير لها طبعاً آخراً ، ثم إذا حصل الانس بذكر الله سبحانه انتقطع من غير ذكر الله ، وما سوى الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت ، فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ، ولا يبقى إلا ذكر الله عز وجل

(١) حديث الدال على أن الذكر والقلب لا ه قليل الجدوى : ت وقال حسن والحاكم وقال حديث مسني

الاسناد من حديث أبي هريرة واعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه

فإن كان قد أنس به وتمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه ، إذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصد عن ذكر الله عز وجل ولا يبق بعد الموت عائق ، فكانه خلى بينه وبين محبوبه فعمّمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به أنسه ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : ^(١) « إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي ، أَحَبُّ مَا أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ » أراد به كل ما يتعلق بالدنيا ، فإن ذلك يفنى في حقه بالموت ، فكل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، وإنما تفنى الدنيا بالموت في حقه إلى أن تبقى في نفسها عند بلوغ الكتاب أجله ، وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته إلى أن ينزل في جوار الله عز وجل ، ويترقى من الذكر إلى اللقاء وذلك بعد أن يبعث مافي القبور ويحصل مافي الصدور ، ولا ينكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت ، فيقول انه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فإنه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من الدنيا وعالم الملك والشهادة لا من عالم الملكوت ، وإلى ما ذكرناه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ^(٢) « الْقَبْرُ إِذَا حُفِرَ مِنْ حُفْرِ النَّارِ أَوْ رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ » وبقوله صلى الله عليه وسلم : ^(٣) « أَرْوَاحُ الشَّهْدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خَضِرٍ » وبقوله صلى الله عليه وسلم ^(٤) « لَقَتْلِي بَدْرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » « يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ » وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم « هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَائِي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا » فسمع عمر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يحييون وقد جيفوا ، فقال صلى الله عليه وسلم « وَالَّذِي تَقْسِي يَدِيهِ مَا أَتَمُّ بِإِصْرِهِمْ لِكَلَامِي مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا » والحديث في الصحيح هذا قوله عليه السلام في المشركين

(١) حديث ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحب من أحب فإناك مفارقة : تقدم في الكتاب السابع من العلم

(٢) حديث القبر اما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة : ت من حديث أبي سعيد بتقديم وتأخير وقال غريب قلت فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي ضعيف

(٣) حديث أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر : م من حديث ابن مسعود انه سئل عن هذه الآية

... ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا - الآية قال أما أنا قد سألنا عن ذلك فقال

أرواحهم في جوف طير خضر فلم يسم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ت أما أنا سألنا عن ذلك فأخبرنا وذكر صاحب مسند الفردوس ان ابن منيع صرح برفعه في مسنده

(٤) حديث ندائه لقتلي بدر من المشركين يا فلان يا فلان وقد سماهم اني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا : م من حديث أنس -

فأما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) «أَرْوَاهُمْ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خَضِرٍ مُعَلَّقَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ» وهذه الحالة وما أشير بهذه الألفاظ إليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَا عَنْْدَرَهُمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ^(٢)) الآية ولأجل شرف ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة ، لأن المطالب الخاتمة ونزى بالخاتمة وداع الدنيا والقُدوم على الله ، والقلبُ مستغرق بالله عز وجل منقطعُ العلائق عن غيره ، فان قدر عبد على أن يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل ، فلا يقدر على أن يموت على تلك الحالة الا في صف القتال ، فانه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده ، بل من الدنيا كلها فانه يريد لها حياته ، وقد هوّن على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته ، فلا تجرد لله أعظم من ذلك ولذلك عظم أمر الشهادة ، وورد فيه من الفضائل ما لا يحصى ، فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الأنصاري يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) «لَا أَبْشُرُكَ يَا جَابِرُ قَالَ بَلَى بَشَّرَكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْيَا أَبَاكَ فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سِتْرٌ فَقَالَ تَعَالَى تَمَنَّ عَلَى يَاعَبْدِي مَا شِئْتَ أُعْطِيكَهُ فَقَالَ يَا رَبُّ أَنْ تُرَدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَقْتَلَ فِيكَ وَفِي نَبِيِّكَ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ سَبَقَ الْقَضَاءُ مِنِّي بِأَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ» ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة ، فانه لو لم يقتل وبقي مدة ربما عادت شهوات الدنيا اليه وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله عز وجل ، ولهذا عظم خوف أهل المعرفة من الخاتمة ، فان القلب وان ألزم ذكر الله عز وجل فهو متقلب ، لا يخلو عن الالتفات إلى شهوات الدنيا ، ولا ينفك عن فترة تعثره ، فاذا تمثّل في آخر الحال في قلبه أمر من الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا ، والحالة هذه ، فيوشك أن يبقى استيلاؤه عليه فيجن بعد الموت اليه ، ويتمنى الرجوع إلى الدنيا ، وذلك لقلة حظه في الآخرة ، إذ يموت المرء على ما عاش عليه ، ويحشر على مامات عليه ، فأسلم الأحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة ،

(١) حديث أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش : ه من حديث كعب بن مالك

ان أرواح المؤمنين في طير خضر تعاقب بتسج الجنة وروى ن بلفظ انما سعة المؤمن طائر

ورواه ت بلفظ أرواح الشهداء وقال حسن صحيح

(٢) حديث ألا أبشرك يا جابر قال بلى بشرك الله بالخير قال ان الله أحيا أباك وأقعدته بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى تمن على - الحديث : ت وقال حسن و ه ك وصحح اسناده من حديث جابر

(١) آل عمران : ١٦٩ ، ١٧٠

إذا لم يكن قصده الشهيد^(١) نيل مال أو أن يقال شجاع أو غير ذلك كما ورد به الخبر ، بل حب الله عز وجل ، وإعلاء كلمته ، فهذه الحالة هي التي عبر عنها بأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة وحالة الشهيد توافق معنى قولك ، لا إله إلا الله ، فانه لا مقصود له سوى الله عز وجل وكل مقصود معبود ، وكل معبود إله ، فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا إله إلا الله ، إذ لا مقصود له سواه ، ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعده حاله فأصره في مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن في حقه الخطر ، ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) « قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَى سَائِرِ الْأَذْكَارِ » وذكر ذلك مطلقاً في مواضع الترغيب ، ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا إله إلا الله مخلصاً ومعنى الاخلاص مساعدة الحال للمقال .

فنسأل الله تعالى ، أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لا إله إلا الله حالاً ومقلاً ، وظاهراً وباطناً حتى نودع الدنيا غير ملتفتين إليها ، بل متبرمين بها ومحبين لقاء الله ، فان من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، فهذه مراعى إلى معاني الذكر التي لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة .

الباب الثاني

في آداب الدعاء وفضله وفضل بعض الأدعية الماثورة

وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة الدعاء

قال الله تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي^(١)) وقال تعالى : (اذْعُبُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ^(٢))

(١) حديث الرجل يقاتل لنيل مال أو أن يقال شجاع أو غير ذلك : متفق عليه من حديث أبي موسى

قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للدكر والرجل يقاتل للنعيم

والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله فال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله

(٢) حديث تفضيل لاله الا الله على سائر الاذكار : متفق حسن و ن في اليوم والليلة و همن حديث جابر .

(١) البقرة : ١٨٦ (٢) الاعراف : ٥٥

وقال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ^(١)) وقال عز وجل: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى^(٢)) وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم^(١) أنه قال « إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ ». ثُمَّ قَرَأَ - ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ « الآية . وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) « الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ » وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم^(٣) قال « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الدُّعَاءِ » وقال صلى الله عليه وسلم^(٤) « إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَخْطِئُهُ مِنَ الدُّعَاءِ إِحْدَى ثَلَاثٍ إِلَّا مَذْنِبٌ يُغْفَرُ لَهُ وَإِمَّا خَيْرٌ يُجَلُّ لَهُ وَإِمَّا خَيْرٌ يُدْخَرُ لَهُ » وقال أبو ذر رضي الله عنه ، يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح ، وقال صلى الله عليه وسلم^(٥) « سَلُوا اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُسَالَ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَنْتَظِرَ الْفَرَجَ »

آداب الدعاء

وهي عشرة

الأول : أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة ، كيوم عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، قال تعالى : (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^(٦)) . وقال صلى الله عليه وسلم^(١) « يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي

﴿ الباب الثاني في آداب الدعاء وفضله ﴾

(١) حديث النعمان بن بشير أن الدعاء هو العادة : أحباب السنن و ك وقال صحيح الاسناد وقال ت حسن صحيح

(٢) حديث الدعاء مخ العباداة : ت من حديث أنس وقال غريب من هذا الوجه لا يعرفه إلا من حديث بن لميعة

(٣) حديث أبي هريرة ليس شيء أكرم عند الله من الدعاء : ت وقال غريب و ه ح ك وقال صحيح الاسناد

(٤) حديث أن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث إما دنب يغفر له وإما خير يعجل له وإما خير يدخر له

له : الديلمي في الفردوس من حديث أنس وفيه روح بن مسافر عن أبيات بن أبي عياش

وكلاهما ضعيف : ولأحمد وخ في الأدب والحاكم وصحح اسناده من حديث أبي سعيد ما أن

تعجل له دعوته وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يدفع عنه من سوء مثلها

(٥) حديث سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل وأفضل العباداة انتظار الفرج : ت من حديث ابن

مسعود وقال حماد بن واقد ليس بالحافظ قلت وضعفه ابن معين وغيره .

(٦) حديث ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الحديث : متفق عليه من حديث أبي هريرة /

م - ٢١ - ثالث - إحياء

(١) غافر : ٦٠ (٢) الإسراء : ١١٠ (٣) الداريات : ٢٨

فَأَعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرْ لَهُ» . وقيل إن يعقوب صلى الله عليه وسلم إنما قال (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي^(١)) ليدعو في وقت السحر ، فقيل : انه قام في وقت السحر يدعو ، وأولاده يؤمنون خلفه ، فأوحى الله عز وجل إليه ، أني قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء .
 الثاني : أن يغتنم الاحوال الشريفة . قال أبو هريرة رضى الله عنه ، إن أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى ، وعند نزول الغيث ، وعند إقامة الصلوات المكتوبة ، فاغتنموا الدعاء فيها ، وقال مجاهد . إن الصلاة جمعت في خير الساعات ، فعليكم بالدعاء خلف الصلوات ، وقال صلى الله عليه وسلم^(١) « الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ » وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) أيضاً « الصَّائِمُ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُ » وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات أيضاً ، إذ وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه ، وفراغه من المشوشات ، ويوم عرفة ويوم الجمعة ، وقت اجتماع ألهم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله عز وجل ، فهذا أحد أسباب شرف الأوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطلع البشر عليها ، وحالة السجود أيضاً أجدر بالاجابة ، قال أبو هريرة رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ » وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) أنه قال « إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَأْيَا كَمَا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرَّكْعَةُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ تَعَالَى وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِيهِ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّهُ قَبْلُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ »

الثالث : أن يدعو مستقبل القبلة ، ويرفع يديه بحيث يرى يياض ابطنيه ، وروى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥) « أَتَى الْمَوْقِفَ بِعَرَفَةَ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَلَمْ يُزَلْ »

(١) حديث الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد : د ن في اليوم والليلة و ت وحسنه من حديث أنس وضعفه

ابن عدي وابن القطان ورواه في اليوم والليلة باسناد آخر جيد وحب و ك وصححه

(٢) حديث الصائم لا ترد دعوته : ت وقال حسن و ه من حديث أبي هريرة بزيادة فيه

(٣) حديث أبي هريرة أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء : رواه م

(٤) حديث ابن عباس انني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً الحديث : م أيضاً

(٥) حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى

غربت الشمس : م دون قوله يدعو فقال مكانها واقفاً و ن من حديث أسامة بن زيد كنت

ردفه بعرفات فرفع يديه يدعو ورجاله ثقات

(١) يوسف : ٩٨

يَدْعُو حَتَّى غَرُبَتِ الشَّمْسُ ». وقال سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) « إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عِبْدِهِ إِذَا رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا صُفْرًا ». وروى أنس أنه صلى الله عليه وسلم ^(٢) « كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطِيهِ فِي الدُّعَاءِ وَلَا يُشِيرُ بِأَصْبُعِهِ » وروى أبو هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ^(٣) مر على انسان يدعو ويشير بأصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم « أَحَدًا أَحَدٌ » أى اقتصر على الواحدة . وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ارفعوا هذه الايدي قبل أن تغل بالاغلال

ثم ينبغى أن يمسح بهما وجهه فى آخر الدعاء . قال عمر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) « إِذَا مَدَّ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ » وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم ^(٥) « إِذَا دَعَا ضَمَّ كَفَيْهِ وَجَعَلَ بَطُونَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ » فهذه هيات اليد . ولا يرفع بصره إلى السماء . قال صلى الله عليه وسلم ^(٦) « لَيْتَنِي هُنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفِيعِ أَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ أَوْ لَتُخَطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ »

الرابع : خفض الصوت بين المخافتة والجهر . لما روى أن أبا موسى الأشعرى . قال قدما مع رسول الله . فلما دنوا من المدينة كبروا كبر الناس ورفعوا أصواتهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٧) « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ لَيْسَ بِأَصَمٍّ وَلَا غَائِبٌ إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ يَنْتَكُمُ وَيَنْ أَعْنَاقِ رِكَابِكُمْ »

(١) حديث سلمان إن ربكم حي كرم يستحي من عبده اذا رفع يديه أن يردّها صفرًا : د ت وحسنه و ؛

ه ك وقال أسناد صحيح على شرطها

(٢) حديث أسس كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه فى الدعاء ولا يشير بأصبعه : م دون قوله ولا يشير

بأصبعه والحديث : متفق عليه لكن مفيد بالاستسقاء

(٣) حديث أبي هريرة مر على انسان يدعو بأصبعيه السبابتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد

أحد : ن وقال حسن و ه ك وقال صحيح الاسناد.

(٤) حديث عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه

ت وقال غريب و ك فى المستدرک وسكت عليه وهو ضعيف

(٥) حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه : الطبرانى

فى الكبير بسند ضعيف

(٦) حديث ليتنني أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم : م من حديث

أبي هريرة وقال عند الدعاء فى الصلاة

(٧) حديث أبى موسى الأشعرى يا أيها الناس ان الذى تدعون ليس بأصم ولا غائب : متفق عليه مع

اختلاف اللفظ الذى ذكره المصنف لأبى داود

قالت عائشة رضي الله عنها في مواعيد عز وجل (١) « وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا » (٢) أي بدعائك . وقد أثنى الله عز وجل على نبيه زكرياء عليه السلام حيث قال : (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) (٣) وقال عز وجل : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) (٤)

الخامس : أن لا يتكلف السجع في الدعاء . فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه ، قال صلى الله عليه وسلم (٥) « سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ » وقد قال عز وجل : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (٦) قيل معناه التكلف للأسجاع ، والاولى أن لا يجاوز الدعوات الماثورة فإنه قد يعتدى في دعائه ، فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته ، فما كل أحد يحسن الدعاء ، ولذلك روى عن معاذ رضي الله عنه . أن العلماء يحتاج إليهم في الجنة . اذ يقال لأهل الجنة تمنوا ، فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء ، وقد قال صلى الله عليه وسلم (٧) « إِيَّاكُمْ وَالسَّجْعَ فِي الدُّعَاءِ حَسْبُ أَحَدِكُمْ . أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ » وفي الخبر « سَيَأْتِي قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ » ومر بعض السلف بقاص يدعو بسجع ، فقال له . أعلَى الله تبالغ ؟ أشهد لقد رأيت حبيباً العجمي يدعو وما يزيد على قوله . اللهم اجعلنا جيدين ، اللهم لا تفضحنا يوم القيامة ، اللهم وفقنا للخبر ، والناس يدعون من كل ناحية وراءه ، وكان يعرف بركة دعائه ، وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق ، ويقال ان العلماء والابدال لا يزدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ، ويشهد له آخر سورة البقرة ، فإن الله تعالى لم يخبر في موضع من أدعية عباده أكثر من ذلك

(١) حديث عائشة في قوله تعالى - ولا تجهري بصلواتك ولا تخافت بها - أي بدعائك : ممتق عليه

(٢) حديث سيكون قوم يعدون في الدعاء وفي رواية الطهور : ده حب لك من حديث عبد الله بن مغفل

(٣) حديث اياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم أن تقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب إليها من

قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل : شريب بهذا السياق والبخاري

عن ابن عباس وانظر السجع من الدعاء فاحسبه فاني عهدت أنحاج رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يفعلون الا ذلك : وهك والبعظ له وقال صحيح الاسناد من حديث عائشة عليك بالكمواهل

وفيه وأسألك الجنة الى آخره

(١) الاسراء : ١١٠ (٢) مريم : ٣ (٣) الاعراف : ٥٥

واعلم أن المراد بالسجع هو المنكلف من الكلام ، فإن ذلك لا يلائم الضراعة والدلة ، وإلا ففي الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه وسلم ^(١) « أَسْأَلُكَ الْآمَنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ . وَأُجَنَّةَ يَوْمِ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ وَالرَّكْعَ السُّجُودِ الْمُؤَفِّينَ بِالْعُهُودِ إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ » وأمثال ذلك . فليقتصر على المأثور من الدعوات ، أوليلتمس بلسان التضرع والخشوع من غير سجع وتكلف ، فالتضرع هو المحبوب عند الله عز وجل

السادس : التضرع والخشوع ، والرغبة والرهبة ، قال الله تعالى (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ^(١)) وقال عز وجل : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ^(٢)) وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ حَتَّى يَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ »

السابع : أن يجزم الدعاء ، ويوقن بالإجابة ، ويصدق رجاءه فيه ، قال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِذَا دَعَا اللَّهَ أَعْزَمُ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعَزِمَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبٍ غَافِلٍ » وقال سفيان بن عيينة . لا يمنع أحدكم

(١) حديث أسألك الأمان يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود للموفين بالعهود إنك رحيم ودود وإنك تفعل ما تريد : ت من حديث ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته فذكر حديثا طويلا من جلته هذا وقال حديث غريب انتهى وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سيب الحفظ

(٢) حديث إذا أحب الله عبد ابتلاه حتى يسمع تضرعه : أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس إذا أحب الله عبدا صب عليه البلاء صا - الحديث : وفيه دعه فاني أحب أن أسمع صوته وللطبراني من حديث أبي أمامة أن الله يقول للملائكة انطلقوا إلى عبدى فصبوا عليه البلاء الحديث : وفيه فاني أحب أن أسمع صوته وسندهما ضعيف

(٣) حديث لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له : منفق عليه من حديث أبي هريرة

(٤) حديث إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء : حب من حديث أبي هريرة

(٥) حديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل : ت من حديث أبي هريرة وقال غريب : وك وقال مستقيم الاسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة قلت لكنه ضعيف في الحديث

من الدعاء ما يعلم من نفسه ، فان الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق ابليس لعنه الله ، إذ قال
(رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ^(١))

الثامن : أن يلح في الدعاء ، ويكرره ثلاثاً ، قال ابن مسعود كان عليه السلام ^(٢)
« إِذَا دَعَا دَعَاً ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا » وينبغي أن لا يستبطن الإجابة لقوله صلى الله عليه وسلم ^(٣)
« يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولْ قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي فَإِذَا دَعَوْتُ فَأَسْأَلُ
اللَّهَ كَثِيرًا فَإِنَّكَ تَدْعُو كَرِيحًا : وقال بعضهم . اني أسأل الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة
وما أجابني وأنا أرجو الإجابة ، سألت الله تعالى أن يوفقي لترك ما لا يعنيني ، وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤)
« إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ مَسْأَلَةً فَتَعَرَّفَ الْإِجَابَةَ فَلْيَقُلْ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمَّ الصَّالِحَاتُ
وَمَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ أَحْمَدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ »

التاسع : أن يفتح الدعاء بذكر الله عز وجل ، فلا يبدأ بالسؤال . قال سامة بن الأكوع :
« مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٥) يَسْتَفْتِحُ الدُّعَاءَ إِلَّا اسْتَفْتَحَهُ بِقَوْلِ سُبْحَانَ رَبِّيَ
الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ » وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله ، من أراد أن يسأل الله حاجة ،
فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يسأله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ، فان الله عز وجل يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما ،
وروى في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٦) أنه قال « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةً
فَابْتَدِئُوا بِالصَّلَاةِ عَلَى فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا
وَيَرْذُ الْأُخْرَى » رواه أبو طالب المكي

(١) حديث ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً؛ رواه مسلم وأصله: متفق عليه

(٢) حديث يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي : متفق عليه من حديث أبي هريرة

(٣) حديث إذا سأل أحدكم مسألة فتعرف الإجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ومن أبطأ عنه

من ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال : البيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة وللحاكم

نحوه من حديث عائشة مختصراً بإسناد ضعيف

(٤) حديث سامة بن الأكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء إلا استفتحته وقال سبحان

الرب العلي الأعلى الوهاب : أحمد و ك وقال صحيح الأسناد قلت فيه عمر بن راشد اليمامي ضعفه الجمهور

(٥) حديث إذا سألتم الله حاجة فابدءوا بالصلاة على فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيعطى

أحدهما ويرد الأخرى : لم أجده مرفوعاً وإنما هو موقوف على أبي الدرداء

(١٢) الأعراف : ١٤ ، ١٥

العاشر : وهو الأدب الباطن ، وهو الأصل في الاجابة ، التوبة ورد المظالم والاقبال على الله عز وجل بكنهه المهمة ، فذلك هو السبب القريب في الاجابة ، فيروى عن كعب الأجار أنه قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج موسى ببني اسرائيل يستسقى بهم ، فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أني لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم نعام ، فقال موسى يارب ومن هو حتى نخرجه من بيننا ، فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون ناعما ، فقال موسى لبني اسرائيل توبوا إلى ربكم بأجمعكم عن النعمة فتابوا ، فأرسل الله تعالى عليهم الغيث ، وقال سعيد بن جبيرة . قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل فاستسقوا ، فقال الملك لبني اسرائيل ليرسلن الله تعالى علينا السماء أو لنؤذينه ، قيل له وكيف تقدر أن تؤذيه وهو في السماء . فقال . أقتل أوليائه وأهل طاعته ، فيكون ذلك أذى له فأرسل الله تعالى عليهم السماء . وقال سفيان الثوري بلغني أن بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل ، وأكلوا الأطفال ، وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال فيكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل إلى أنبيائهم عليهم السلام ، لو مشيتم إلى بأقدامكم حتى تمضي ركبتكم وتبلغ أيديكم عنان السماء ، وتكل ألسنتكم عن الدعاء ، فاني لأجيب لكم داءيا ، ولا أرحم لكم باكيا ، حتى تردوا المظالم إلى أهلها ، ففعلوا فطروا من يومهم ، وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بني اسرائيل قحط ، فخرجوا صرارا فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم انكم تخرجون إلى بآبدان نجسة ، وترفعون إلى أ كفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام ، الآن قد اشتد غضبي عليكم ولن تردادوا مني إلا بعدا ، وقال أبو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستسقى فمر بنملة ملقاة على ظهرها ، رافعة قوائمها إلى السماء ، وهي تقول . اللهم انا خلق من خلقك ، ولاغني بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا ، فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم . وقال الأوزاعي . خرج الناس يستسقون ، فقام فيهم بلال بن سعد . فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال يا معشر من حضر أستم مقررين بالاساءة ؟ فقالوا اللهم نعم ، فقال اللهم إنا قد سمعناك تقول (مَاعَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ^(١)) وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك إلالمثلنا ، اللهم فاغفر لنا وارحمنا واسقنا

فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا. وقيل لمالك بن دينار، ادع لنا ربك فقال أنكم تستبطلون المطر، وأنا أستبطل الحجارة، وروى أن عيسى صلوات الله عليه وسلامه خرج يستسقى فلما ضجروا قال لهم عيسى عليه السلام. من أصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه في المفلة الا واحد، فقال له عيسى عليه السلام أمالك من ذنب؟ فقال والله ما علمت من شيء غير أني كنت ذات يوم أصلي، فمرت بي امرأة فنظرت إليها بعيني هذه فلما جاوزتني أدخلت أصبعي في عيني فاتزعتها واتبعت المرأة بها فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى أؤمن على دعائك، قال فدعا فتجلت السماء سحابا، ثم صبت فسقوا، وقال يحيى النعماني. أصاب الناس قحط على عهد داود عليه السلام، فاختروا ثلاثة من علمائهم، فخرجوا حتى يستسقوا بهم، فقال أحدهم. اللهم انك أنزلت في توراتك أن نعفو عمن ظلمنا، اللهم إنا قد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا، وقال الثاني. اللهم انك أنزلت في توراتك أن نعق أرقاءنا، اللهم إنا أرقاؤك فاعتقنا، وقال الثالث. اللهم انك أنزلت في توراتك أن لا نرد المساكين إذا وقفوا بأبوابنا، اللهم إنا مساكينك وقفنا ببابك فلا ترد دعاءنا. فسقوا، وقال عطاء السلمي. منعنا الغيث فخرجنا نستسقى، فإذا نحن بسعدون المجنون في المقابر، فنظر إلّي فقال يا عطاء أهذا يوم النشور أو بعث ما في القبور؟ فقلت لا، ولكننا منعنا الغيث فخرجنا نستسقى، فقال يا عطاء بقلوب أرضية أم بقلوب سماوية. فقلت بل بقلوب سماوية، فقال هيهات يا عطاء قل للمشهرجين لا تتبهرجوا، فإن الناقد بصير، ثم رمق السماء بطرفه، وقال الهى وسيدى ومولاي، لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالسر المسكون من أسمائك، وما وارت الحجب من آلائك إلا ماسقين ماء غدقا فراتا تحي به العباد وتروى به البلاد، يامن هو على كل شيء قدير، قال عطاء فما استتم الكلام حتى أرعدت السماء وأبرقت، وجاءت بمطر كأفواه القرب، فولى وهو يقول

أفلح الزاهدون والمابدونا * إذ لمولاهم أجاجوا البطونا
أسهروا الأعين العلية حبا * فاتقضى ليلهم وهم ساهرونا
شغلهم عبادة الله حتى * حسب الناس أن فيهم جنونا

وقال ابن المبارك : قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون فخرجت معهم : إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش . قد اتزر باحداهما وأتى الأخرى على عاتقه فجلس إلى جنبي فسمعتة يقول : الهى أخلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساوى الأعمال وقد حبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك ، فأسألك يا حليما ذا أناة ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجليل أن تسقيهم الساعة الساعة ، فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى اكتست السماء بالغيام وأقبل المطر من كل جانب ، قال ابن المبارك فجئت إلى الفضيل فقال ما لي أراك كئيبا فقلت أمر سبقتنا إليه غيرنا فتولاه دوننا ، وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مغشيا عليه ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس رضى الله عنه ، فلما فرغ عمر من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب ، ولم يكشف إلا بتوبة قد توجه بى القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه وسلم ، وهذه أيدينا اليك بالذنوب ، ونواصينا بالتوبة ، وأنت الراعى لا تهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مضیعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الأصوات بالشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم فاغفرهم بغيثك قبل أن يقنطوا فيه لكوا ، فانه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، قال فما تم كلامه حتى ارتفعت السماء مثل الجبال

فضيلة الصلاة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفضله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١) وروى أنه صلى الله عليه وسلم^(٢) « جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبَشْرَى تُرَى فِي وَجْهِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَمَّا تَرْضَى يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً وَاحِدَةً إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ

(١) حديث انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال انه جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ماترضى يا محمد أن لا يصلى عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرين ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرين : ن وحب من حديث أبى طلحة باسناد جيد

إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(١) « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَىَّ فَلْيُقَلِّلْ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٢) « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي أَكْثَرُهُمْ عَلَىَّ صَلَاةً » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٣) « بِحَسَبِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْبُخْلِ أَنْ أَذْكَرَ عِنْدَهُ فَلَا يُصَلِّي عَلَىَّ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٤) « أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَىَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٥) « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ مِنْ أُمَّتِي كَتَبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِيتُ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ » وقال صلى الله عليه وسلم : ^(٦) « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ النَّامَةُ وَالصَّلَاةُ الْفَائِضَةُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالذَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَالشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) حديث من صلى على صلت عليه الملائكة ماضى فليقلل عبد من ذلك أوليكتر : ه من حديث عامر بن ربيعة بإسناد ضعيف والطبراني في الاوسط بإسناد حسن

(٢) حديث ان أولى الناس بى أكثرهم على صلاة : ت من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب وحب

(٣) حديث بحسب امرىء من البخل ان أذكرك عتده فلا يصلى على : قاسم بن أصبغ من حديث الحسن ابن على هكذا : ون وحب من حديث أخيه الحسن البخيل . من ذكرت عنده فلم يصل على ورواه ت من رواية الحسين بن علي عن أبيه وقال حسن صحيح

(٤) حديث أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة : د ن ه ح ك وقال صحيح على شرط خ من حديث أوس بن أوس وذكره بن أبي حاتم في العلل وحكى عن أبيه أنه حديث منكر

(٥) حديث من صلى على من أمتى كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات : ن في اليوم والليلة من حديث عمرو بن دينار وزاد فيه خلاصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعها بها عشر درجات وله في السير ولا بن حبان من حديث أنس نحوه دون قوله خلاصا من قلبه ودون ذكر نحو السيئات ولم يذكر ابن حبان أيضا رفع الدرجات

(٦) حديث من قال حين يسمع الأذان والإقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة الفائضة صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي : البخارى من حديث جابر دون ذكر الإقامة والشفاعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال النداء وللمستغفرى في الدعوات حين يسمع الدعاء للصلاة وزاد ابن وهب ذكر الصلاة والشفاعة فيه بسند ضعيف وزاد الحسن بن على المعمرى في اليوم والليلة من حديث أبي الدرداء ذكر الصلاة فيه وله وللمستغفرى في الدعوات بسند ضعيف من حديث أبي رافع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الأذان فذكر حديثا فيه واذا قال قد قامت الصلاة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة - الحديث : وزاد وتقبل شفاعته في أمته ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة وفيه فمن سأل بالوسيلة حلت عليه الشفاعة

(١) «مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ»
 وقال صلى الله عليه وسلم (٢) «إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يَبْلَغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»
 وقال صلى الله عليه وسلم (٣) «لَيْسَ أَحَدٌ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»
 (٤) وقيل له يارسول الله كيف نصلى عليك فقال «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
 وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ
 عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد
 موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول بأبي أنت وأمي يارسول الله لقد كان يجذع
 تخطب الناس عليه فلما كثرت الناس اتخذت منبرا لتسمعونهم (٥) فحين الجذع لفراقك حتى جعلت
 يدك عليه فسكن فامتك كانت أولى بالحنين إليك لما فارقهم بأبي أنت وأمي يارسول الله لقد
 بلغ من فضيلتك عنده أن جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (١)

(١) حديث من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب : الطبراني في

الأوسط وأبو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

(٢) حديث أن في الأرض ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام : تقدم في آخر الحج

(٣) حديث ليس أحد يسلم على إلا رد الله على رُوحى حتى أرد عليه السلام : دمن حديث أبي هريرة بسند جيد

(٤) حديث قيل له يارسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته

الحديث : متفق عليه من حديث أبي حميد الساعدي

(٥) حديث عمر في حنين الجذع ونبع الماء من بين أصابعه والأسراء به على البراق إلى السماء السابعة ثم صلاة

الصباح من ليلته بالبطح وكلام الشاة المسمومة وأنه دعى وجهه وكسرت رابعيته فقال اللهم اغفر

لقومى فانهم لا يعلمون وأنه لبس الصوف وركب الخمار وأردف خلفه ووضع طعامه بالارض

ولعن أصابعه : وهو غريب بطوله من حديث عمر وهو معروف من أوجه أخرى . فحديث

حنين الجذع : متفق عليه من حديث جابر وابن عمر . وحديث نبع الماء من بين أصابعه : متفق

عليه من حديث أنس وغيره . وحديث الأسراء : متفق عليه من حديث أنس دون ذكر صلاة

الصباح بالبطح . وحديث كلام الشاة المسمومة : رواه دمن حديث جابر وفيه انقطاع . وحديث

أنه دعى وجهه وكسرت رابعيته : متفق عليه من حديث سهل بن سعد في غزوة أحد . وحديث

اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون رواه البيهقي في دلائل النبوة : والحديث في الصحيح من حديث

ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم حكاه عن نبي من الأنبياء ضربه قومه . وحديث لبس الصوف

رواه الطيالسي من حديث سهل بن سعد . وحديث ركوبه الخمار وأردافه خلفه : متفق عليه

من حديث أسامة بن زيد . وحديث وضع طعامه بالارض : رواه أحمد في الزهد من حديث

الحسن بن سلا والبخاري من حديث أنس ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط .

وحديث لعنه أصابعه رواه مسلم من حديث كعب بن مالك وأنس بن مالك

بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن
يخبرك بالذنوب ، فقال تعالى : (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ^(١)) بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لقد
بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم ، فقال عز وجل : (وَإِذْ أَخَذْنَا
مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ ^(٢) وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ^(٣)) الآية ، بأبي أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون (يَقُولُونَ
يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ^(٤)) بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لئن كان موسى بن عمران
أعطاه الله حجرا تنفجر منه الأنهار فإذا بأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله
عليك بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لئن كان سليمان بن داود أعطاه الله الريح غدوها شهر
ورواحا شهر فإذا بأعجب من البراق حين سريت عليه إلى السماء السابعة ثم صليت
الصبح من ليلتك بالأبطح صلى الله عليك ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لئن كان عيسى بن مريم
أعطاه الله إحياء الموتى فإذا بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية فقالت
لك الذراع لا تأكلني فإني مسمومة ، بأبي أنت وأمي يارسول الله . لقد دعا نوح على قومه
فقال (رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ^(٥)) ولودعوت علينا بمثلها لهلكنا كلنا فلقد
وطيء ظهرك وأدمى وجهك وكبرت ربايعيتك فايبت أن تقول إلا خيرا ، فقلت « اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم
يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره ، ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا القليل ، بأبي
أنت وأمي يارسول الله ، لو لم تجالس إلا كفؤا لك ما جالسنا : ولو لم تنكح إلا كفؤا لك ما نكحت
إلينا ، ولو لم نؤاكل إلا كفؤا لك ما واكلتنا ، فلقد والله جالسنا ونكحت إلينا وواكلتنا ، ولبست
الصوف ، وركبت الحمار ، وأردفت خلفك ، ووضعت طعامك على الأرض ، ولعقت أصابعك تواضعا
منك صلى الله عليك وسلم ، وقال بعضهم كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه
ولا أسلم ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ، أما تتم الصلاة على في كتابك فما كتبت
بعد ذلك إلا صليت وسلمت عليه ، وروى عن أبي الحسن قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت يارسول الله يم جوزي الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة صلى الله عليه وسلم على محمد كلما
ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره النافلون ، فقال صلى الله عليه وسلم جوزي غنى أنه لا يوقف للحساب

(١) التوبة : ٣٤ (٢) الأجزاء : ٧ (٣) الأجزاء : ٦٦ (٤) نوح : ٢٦

فضيلة الاستغفار

قال الله عز وجل: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) (١)
وقال علقمة والاسود قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم فى كتاب الله عز وجل آيتان
مأذنب عبد ذنبا فقرأها واستغفر الله عز وجل إلا غفر الله تعالى له (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا
فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) (٢) الآية وقوله عز وجل (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ
يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) (٣) وقال عز وجل (يَسْبَحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) (٤)
وقال تعالى (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) (٥) وكان صلى الله عليه وسلم: (١) يكثر أن يقول
«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» وقال صلى الله عليه وسلم: (٢)
«مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ وَمِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا
وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» وقال صلى الله عليه وسلم: (٣) «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً» هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وقال صلى الله عليه وسلم: (٤) «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»
وقال صلى الله عليه وسلم: (٥) «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ
زَبَدِ الْبَحْرِ أَوْ عَدَدِ رَمْلِ عَالِيَجٍ أَوْ عَدَدِ وَرَقِ الشَّجَرِ أَوْ عَدَدِ أَيَّامِ الدُّنْيَا» وقال صلى الله عليه وسلم

(١) حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي أنك أنت النواب الرحيم :

الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح ان كان أبو عبيدة سمع من أبيه . والحديث منفق عليه من

حديث عائشة انه كان يكثر أن يقول ذلك في ركوعه وسجوده دون قوله أنك أنت النواب الرحيم

(٢) حديث من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل غم مخرجا ورزقه من حيث

لا يحتسب : دن في اليوم والليلة هـ ك وقال صحيح الاسناد من حديث ابن عباس وضعف ابن حبان

(٣) حديث انى لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة : بخ من حديث أبي هريرة الا أنه قال أكثر

من سبعين وهو في الدعاء للطبراني كما ذكره المصنف

(٤) حديث انه ليغان على قلبي حتى انى لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة : م من حديث الاغر

(٥) حديث من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات

غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر - الحديث : ت من حديث أبي سعيد وقال غريب

لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن الوليد الوصافي قلت الوصافي وان كان ضعيفا فقد تابعه عليه

عصام بن قدامة وهو ثقة . رواه بخ في التاريخ دون قوله حين يأوى الى فراشه وفوله ثلاث مرات

(١) في حديث آخر . « مَنْ قَالَ ذَلِكَ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَارًا مِنَ الرَّحْفِ » وقال حذيفة (٢) كنت ذرب اللسان على أهلى ، فقلت يارسول الله لقد خشيت أن يدخلنى لسانى النار ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ ، فَإِنِّى لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) « إِنْ كُنْتُ أَلَمْتُ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتَوْبِى إِلَيْهِ . فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ النَّدَمُ وَالِاسْتِغْفَارُ » وكان صلى الله عليه وسلم (٤) يقول فى الاستغفار « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى خَطِيئَتى وَجَهْلِى وَإِسْرَافِى فى أَمْرِى وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى هَزْلِى وَجِدِّى وَخَطَايَ وَعَمْدِى وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِى اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » وقال على رضى الله عنه كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفغنى الله عز وجل بما شاء أن ينفعنى منه ، وإذا حدثنى أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف صدقته ، قال وحدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) « يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا غُفِرَ لَهُ » ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ (١)) الْآيَةَ .

(١) حديث من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان قارًا من الرحف : د ت من حديث زيد مولى النبى

صلى الله عليه وسلم وقال غريب . قلت ورجاله مؤنفون ورواه ابن مسعود وك من حديث

ابن مسعود وقال صحيح على شرط الشيخين

(٢) حديث حذيفة كنت ذرب اللسان على أهلى - الحديث : وفيه أين أنت عن الاستغفار : ن فى اليوم

والليلة وهك وقال صحيح على شرط الشيخين

(٣) حديث عائشة ان كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار : متفق

عليه دون قوله فان التوبة الخ وزاد أو توبى إليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله

عليه : وللطبرانى فى الدعاء فان العبد اذا اذنب ثم استغفر الله غفر له

(٤) حديث كان يقول اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى

جدي وهزلى : متفق عليه من حديث أبى موسى واللفظ لمسلم

(٥) حديث على عن أبى بكر ما من عبد بذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر

الله الا غفر الله له أصحاب اللسان وحسنه ت

(١) آل عمران : ١٣٥

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) أنه قال « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَتَزَعَّ وَاسْتَغْفَرَ صُفِّلَ قَلْبُهُ مِنْهَا فَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَغْلِفَ قَلْبُهُ فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ^(١) »
وروى أبي هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ^(٢) قال : « إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي لِي هَذِهِ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَيْكَ لَكَ »
وروت عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم ^(٣) قال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) : « إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ عَبْدِي أَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) : « إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّ لِي رَبًّا يَأْرَبُّ فَأَغْفِرْ لِي فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ »
وقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) : « مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَيْهِ غُفْرَ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ »

(١) حديث أبي هريرة أن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب وتزع واستغفر صقل

قلبه - الحديث : ت وصححه ون في اليوم والليلة و ه حب ك

(٢) حديث أبي هريرة أن الله ليرفع العبد الدرجة في الجنة فيقول يا رب أنى لى هذه فيقول باستغفار ولدك

لك : رواه أحمد بإسناد حسن

(٣) حديث عائشة اللهم اجعلنى من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا : ه وفيه على بن

زيد بن جعدان مختلف فيه

(٤) حديث إذا أذنب العبد فقال اللهم اغفرلى يقول الله أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يأخذ بالذنوب

ويغفر الذنب - الحديث : متفق عليه من حديث أبي هريرة

(٥) حديث ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة : د ت من حديث أبي بكر وقال غريب

وليس أسنده بالقوى

(٦) حديث أن رجلا لم يعمل خيرا قط نظر الى السماء فقال ان لى ربا يارب اغفرلى فقال الله تعالى قد

غفرت لك لم أقف له على أصل

(٧) حديث من أذنب فعلم أن الله قد اطلع عليه غفر له وإن لم يستغفر : الطبرانى في الأوسط من حديث

ابن مسعود بسند ضعيف

(١) للطفنان : ١٤

وقال صلى الله عليه وسلم: ^(١) « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا عَبْدِي كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتَهُ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ وَمَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى أَنْ أَغْفِرَ لَهُ غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أَبَالِي » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « مَنْ قَالَ سُبْحَانَكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَعَمِلْتُ سُوءًا فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ غَفَرْتُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ كَكَدِّ النَّخْلِ » وروى ^(٣) أن أفضل الاستغفار « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوْءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ عَلَى نَفْسِي بِذَنْبِي فَقَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي مَا قَدَّمْتُ مِنْهَا وَمَا أَخَّرْتُ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعَهَا إِلَّا أَنْتَ »

الآثار: قال خالد بن معدان يقول الله عز وجل ان أحب عبادي إلى المتحابون بحبي، والمتعلقة قلوبهم بالمساجد. والمستغفرون بالاسحار، أولئك الذين إذا أردت أهل الأرض بعقوبة ذكرتهم فتركهم، وصرفت العقوبة عنهم، وقال قتادة رحمه الله القراء ان يدلكم على دائكم ودوائكم، أما دوائكم فالدنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار، وقال على كرم الله وجهه. العجب ممن يهلك ومعه النجاة، قيل وما هي قال الاستغفار، وكان يقول: ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه، وقال الفضيل. قول العبد أستغفر الله، تفسيرها أقتلي

وقال بعض العلماء. العبد يذنب ونعمة لا يصلحها إلا الحمد والاستغفار، وقال الربيع بن خيثم رحمه الله لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل، ولكن ليقول اللهم اغفر لي وتب علي، وقال الفضيل، رحمه الله. الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين،

(١) حديث يقول الله يا عبدي كلكم مذنب إلا من عافيته فاستغفروني أغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة

علي أن أغفر له غفرت له ولا أبالي : ت ه من حديث أبي ذر وقال ت حسن وأصله عندهم بلفظ آخر

(٢) حديث من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاعفري انه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه

وان كانت كدب النمل : البيهقي في الدعوات من حديث علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ألا أعلمك كلمات تقولن لو كان عليك كعدد النمل أو كعدد الدر ذنوبا غفرها الله لك فذكره

بزيادة لا اله الا أنت في أوله وفيه ابن لهيعة

(٣) حديث أفضل الاستغفار اللهم أنت ربي وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت - الحديث : خ

من حديث شداد بن أوس دون قوله وقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ودون قوله ذنوبي

ما قدمت منها وما أخرت ودون قوله جميعا

وقالت رابعة العدوية رحمها الله : استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير ، وقال بعض الحكماء من قدّم الاستغفار على الندم كان مستهزئاً بالله عز وجل وهو لا يعلم ، وسمع أعرابي وهو متعلق بأستار الكعبة يقول . اللهم إن استغفاري مع إصراري للؤم ، وإن تركي استغفارك مع عامي بسعة عفوك لعجز ، فكم تتجيب إلي بالنعم مع غناك عني ، وكم أتبغض اليك بالمعاصي مع فقرى اليك ، يا من إذا وعد وفي ، وإذا أوعد عفا ؛ أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين ، وقال أبو عبد الله الوراق . لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوباً لمحت عنك إذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصاً إن شاء الله تعالى . اللهم اني أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه ، وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به ، وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك ، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها عليّ فاستغنت بها على معصيتك ، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيت به في ضياء النهار وسواد الليل ، في ملأ أو خلاء وسر وعلاية ، يا حلیم . ويقال انه استغفار آدم عليه السلام وقيل الخضر عليه الصلاة والسلام

الباب الثالث

في أدعية مأثورة ومعزية إلى أسبابها وأربابها

فما يستحب أن يدعو بها المرء صباحاً ومساءً وبقلب كل صلاة

فمنها : دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر ، قال ابن عباس رضي الله عنهما بعثني العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته ممسياً وهو في بيت خالتي ميمونة ، فقام يصلي من الليل فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح^(١) قال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِيهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِيهَا شَمْلِي وَتُلْمَ بِيهَا شَعْيِي وَتُرُدُّ بِيهَا الْفِتَنَ عَنِّي وَتُصَلِّحُ بِيهَا دِينِي وَتَحْفَظُ بِيهَا غَائِبِي وَتَرْفَعُ بِيهَا شَاهِدِي وَتُرَكِّي بِيهَا عَمَلِي وَتُبَيِّضُ بِيهَا وَجْهِي وَتُلْهِمَنِي بِيهَا رُشْدِي »

الباب الثالث في أدعية مأثورة

(١) حديث ابن عباس اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملتي وتلم بها شعئي وترد بها الفتن عني وتصلح بها ديني وتفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتركي بها عملي وتبييض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وقال غريب ولم يذكر في أوله بعث العباس لابنه عبد الله ولا نومه في بيت ميمونة وهو بهذه الزيادة في الدعاء للطبراني

وَتَقْصِرْنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ . اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا صَادِقًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ وَرَحْمَةً أَنْالُ بِهَا
شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ الْقَضَاءِ وَمَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ
وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْزِلْ بَكَ حَاجَتِي وَإِنْ
ضَعُفَ رَأْيِي وَقَلَّتْ حِيلَتِي وَقَصُرَ عَمَلِي وَافْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ فَأَسْأَلُكَ يَا كَافِيَ الْأُمُورِ وَيَاشَافِيَ
الصَّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ وَمِنْ دَعْوَةِ الشُّبُورِ وَمِنْ فِتْنَةِ
الْقُبُورِ ، اللَّهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي وَضَعُفَ عَنْهُ عَمَلِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي وَأُمْنِيَّتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتُهُ
أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَأَسْأَلُكَهُ
يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ حَرْبًا لِأَعْدَائِكَ وَسَلَامًا
لِأَوْلِيائِكَ نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَطَاعَكَ مِنْ خَلْقِكَ وَلُعَادَى بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ مِنْ خَلْقِكَ
اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ وَهَذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ التَّسْكُلَانُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ذِي الْحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ
يَوْمَ الْوَعِيدِ وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّرِينَ الشُّهُودِ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُؤْمِدِ إِنَّكَ
رَحِيمٌ وَدُودٌ وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَيْسَ الْغَرْزُ وَقَالَ بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ
بِالْجَدِّ وَتَكْرَّمُ بِهِ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ ، سُبْحَانَ
ذِي الْعِزَّةِ وَالْكَرَمِ ، سُبْحَانَ الَّذِي أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي وَنُورًا
فِي قَبْرِي وَنُورًا فِي سَمْعِي وَنُورًا فِي بَصَرِي وَنُورًا فِي شَعْرِي وَنُورًا فِي بَشْرِي وَنُورًا فِي لِحْمِي
وَنُورًا فِي دَمِي وَنُورًا فِي عِظَامِي وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَنُورًا مِنْ خَلْفِي وَنُورًا عَنْ يَمِينِي
وَنُورًا عَنْ شِمَالِي وَنُورًا مِنْ فَوْقِي وَنُورًا مِنْ تَحْتِي اللَّهُمَّ زِدْنِي نُورًا وَأَعْطِنِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا

دعاء عائشة رضي الله عنها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) لعائشة رضي الله عنها « عَلَيْكَ بِالْجَوَامِعِ الْكَوَامِلِ
قُولِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَمِلْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ

(١) حديث قوله لعائشة عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما عملت

منه وما لم أعلم - الحديث - هـ و ك و صححه من حديثها

عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلَكَ
عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَسْتَعِيذُكَ بِمَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

دعاء فاطمة رضى الله عنها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) « يَا فَاطِمَةُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمِعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ »

دعاء أبي بكر الصديق رضى الله عنه

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) أبا بكر الصديق رضى الله عنه أن يقول « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَمُوسَى نَبِيِّكَ وَعِيسَى كَلِمَتِكَ وَرُوحِكَ وَتَبَوُّرَةِ مُوسَى
وَأَبْنَاءِ عِيسَى وَذُبُورِ دَاوُدَ وَفُرْقَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَبِكُلِّ وَحْيٍ
أَوْحَيْتَهُ أَوْ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ أَوْ سَائِلٍ أَعْطَيْتَهُ أَوْ غَنِيٍّ أَفْقَرْتَهُ أَوْ فَقِيرٍ أَغْنَيْتَهُ أَوْ ضَالٍّ هَدَيْتَهُ وَأَسْأَلُكَ
بِاسْمِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بَنَيْتَ بِهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَاسْتَقَرَّتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى السَّمَوَاتِ
فَاسْتَقَلَّتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ فَارْسَتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَلَّ بِهِ
عَرْشُكَ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الظَّهِيرِ الطَّاهِرِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْوَحْدِ الْمُنَزَّلِ فِي كِتَابِكَ مِنْ لَدُنْكَ
مِنَ النُّورِ الْمُبِينِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى النَّهَارِ فَاسْتَنَارَ وَعَلَى اللَّيْلِ فَأَظْلَمَ وَبِعَظَمَتِكَ
وَكِبَرِيَّاتِكَ وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تَرْزُقَنِي الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ بِهِ وَتَخْلُطَهُ بِلَحْمِي وَدَمِي وَتَسْمِعَنِي
وَبَصَرِي وَتَسْتَعْمِلَ بِهِ جَسَدِي بِخَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ فَإِنَّهُ لَأَحْوَلُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

(١) حديث فاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تكلني إلى نفسي

طرفة عين وأصليح لي شأني كله : في اليوم واليلة و لك من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين

(٢) حديث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضى الله عنه أن يقول اللهم اني أسألك

بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كليمك الحديث: في الدعاء لحفظ القرآن:

رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من رواية عبد الملك بن هارون بن عبثة عن

أبيه أن أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أعلم القرآن و يتفلسف مني فذكره

أوعبد الملك وأبوه ضعيفان وهو منقطع بين هارون وأبي بكر :

دعاء بريدة الأسلمي رضى الله عنه

رُوي أَنَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) يَا بُرَيْدَةُ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ مَنِ
أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا عَلِمَهُنَّ إِيَّاهُ ثُمَّ لَمْ يُنْسِهِنَّ إِيَّاهُ أَبَدًا قَالَ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلْ
« اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقْوِي رِضَاكَ ضَعِيفٌ، وَخُذْ لِي الْخَيْرَ بِنَاصِيَتِي، وَاجْعَلْ الْإِسْلَامَ مُتَمَتِّحِي رِضَايَ
اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقْوِي وَإِنِّي ذَلِيلٌ فَأَعِزَّنِي وَإِنِّي فَقِيرٌ فَأَغْنِنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ »

دعاء قبيصة بن الحارق

إِذْ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) عَلِمَنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا فَقَدْ كَبَّرْتَنِي
وَعَجَزْتَ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ كُنْتُ أَعْمَلُهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَمَّا لَدُنْيَاكَ فَأَذَا صَلَّيْتَ الْغَدَاةَ
فَقُلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَهُنَّ أُمِنْتَ مِنَ النَّعَمِ وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ وَالْفَالِجِ . وَأَمَّا لِآخِرَتِكَ فَقُلْ
اللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ وَأَنْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ
ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا إِنَّهُ إِذَا وَفَى بَيْنَ عَقْدَتَيْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَدْعُهُنَّ فَنُفِخَ لَهُ أَرْبَعَةُ
أَبْوَابٍ مِنَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ »

دعاء أبي الدرداء رضى الله عنه

قِيلَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣) قَدْ احْتَرَقَتْ دَارُكَ ، وَكَانَتْ النَّارُ قَدْ وَقَعَتْ فِي مَحَلَّتِهِ ،
فَقَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثًا وَهُوَ يَقُولُ . مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ
أَنَّهُ آتٍ فَقَالَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ . إِنَّ النَّارَ حِينَ دَنَتْ مِنْ دَارِكَ طَفَقَتْ ، قَالَ قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ ، فَقِيلَ
لَهُ مَا نَدْرِي أَىِّ قَوْلِكَ أَعْجَبُ ، قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ يَقُولُ
هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ وَقَدْ قُلْتُهُنَّ وَهِيَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

(١) حديث بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خير أعلمه إياه - الحديث : كمن حديث بريدة وقال صحيح الاسناد

(٢) حديث ابن قبيصة بن الحارق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله بها فقد كبرت

سنى وعجزت - الحديث : ابن السنى في اليوم والليلة من حديث ابن عباس وهو عند أحمد

في السند مختصرا من حديث قبصة نفسه وفيه رجل لم يسم

(٣) حديث قيل لأبي الدرداء أحرفت دارك فقال ما كان الله ليفعل ذلك - الحديث : الطبرانى في الامعاء

من حديث أبي الدرداء ضعيف

عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مَا شَاءَ اللَّهُ
كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »

دعاء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام

كان يقول إذا أصبح . اللهم ان هذا خلق جديد فافتحه عليّ بطاعتك ، واختمه لي بغفرتك
ورضوانك ، وارزقني فيه حسنة تقبلها مني ، وزكها وضعفها لي ، وما عملت فيه من سيئة
فاغفرها لي إنك غفور رحيم ودود كريم . قال ومن دعائه إذا أصبح فقد أدى شكر يومه

دعاء عيسى صلى الله عليه وسلم

كان يقول . اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو ، وأصبح
الأمر بيد غيري . وأصبحت مرتبها بعمل ، فلا فقير أفقر مني ، اللهم لا تشمت بي عدوي ،
ولا تسوئني صديقي ، ولا تجعل مصيبتى في ديني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ، ولا تسلط
عليّ من لا يرحمني يا حي يا قيوم

دعاء الخضر عليه السلام

يقال إن الخضر والياس عليهما السلام إذا التقيا في كل موسم لم يفترقا إلا عن هذه الكلمات
بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كل نعمة من الله ، ما شاء الله الخير كله بيد الله ،
ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، فمن قالها ثلاث مرات إذا أصبح أمن من الحرق والفرق
والسرق إن شاء الله تعالى

دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه

قال محمد بن حسان . قال لي معروف الكرخي رحمه الله ، ألا أعلمك عشر كلمات .
خمس للدنيا وخمس للآخرة ، من دعا الله عز وجل بهنّ وجد الله تعالى عندهنّ ، قلت أكتبها
لي ، قال لا ، ولكن أرددّها عليك كما رددّها عليّ بكر بن خنيس رحمه الله ، حسبي الله لديني
حسبي الله لديناي ، حسبي الله الكريم لما أهني ، حسبي الله الحليم القوي لمن بنى علي ، حسبي الله
الشديد لمن كادني بسوء ، حسبي الله الرحيم عند الموت ، حسبي الله الرؤوف عند المسألة في القبر .

حسبي الله الكريم عند الحساب ، حسبي الله اللطيف عند الميزان ، حسبي الله القدير عند الصراط ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، وقد روى عن أبي الدرداء أنه قال . من قال في كل يوم سبع مرات (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ^(١)) كفاه الله عز وجل مأهله ، من أمر آخرته صادقاً كان أو كاذباً

دعاء عتبة الغلام

وقد رؤى في المنام بعد موته فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات ، اللهم يا هادي المضلين ، ويا راحم المذنبين ، ويا مقيل عثرات العائرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأخيار والمرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين

دعاء آدم عليه الصلاة والسلام

قالت عائشة رضي الله عنها لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت سبعاً ؛ وهو يومئذ ليس بمبني ربوة حمراء ، ثم قام فصلى ركعتين ثم قال ، اللهم إنك تعلم سري وعلايتي فأقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي ، اللهم إني أسألك أيماناً يباشر قلبي ، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبته علي ، والرضا بما قسمته لي يا ذا الجلال والإكرام ، فأوحى الله عز وجل إليه أي قد غفرت لك ، ولم يأتني أحد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به إلا غفرت له ، وكشفت غمومه وهمومه ، ونزعت الفقر من بين عينيه ، واتجرت له من وراء كل تاجر وجاءته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريد لها

دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه

رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) أنه قال « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْبِدُ نَفْسَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَقُولُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْعَفْوُ الْغَفُورُ ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُبْدِي كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيَّ يَعُودُ ، الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ خَالِقُ الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ

(١) حديث على أن الله تعالى يعبد نفسه كل يوم فيقول أنا الله رب العالمين أنا الله لا إله إلا أنا الحي

القيوم - الحديث : بطوله لم أجده أصلاً

خَالِقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا الْفَرْدُ الْوَرْدُ
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُتَعَزِّزُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ
الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ الْمُقْتَدِرُ الْقَهَّارُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَعْلَمُ السِّرِّ
وَأَخْفَى ، الْقَادِرُ الرَّزَّاقُ فَوْقَ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ » .

وذكر قبل كل كلمة انى أنا الله لا إله إلا أنا كما أوردناه فى الأول ، فمن دعا بهذه الأسماء ،
فليقل انك أنت الله لا إله إلا أنت كذا وكذا ، فمن دعا بهن كتب من الساجدين الخجطين ،
الذين يجاورون محمدا وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيين ، صلوات الله عليهم فى دار الجلال
وله ثواب العابدين فى السموات والأرضين ، وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى
دعاء ابن المعتمد وهو سليمان التيمى وتسييحاته رضى الله عنه

روى أن يونس بن عبيد رأى رجلا فى المنام ممن قتل شهيدا ببلاد الروم ، فقال ما أفضل
ما رأيت ثم من الأعمال ، قال رأيت تسييحات ابن المعتمر من الله عز وجل بمكان وهى هذه .
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ،
عدد ما خلق ، وعدد ما هو خالق ، وزنة ما خلق ، وزنة ما هو خالق ، وملء ما خلق ، وملء
ما هو خالق ، وملء سمواته ، وملء أرضه ، ومثل ذلك وأضعاف ذلك ، وعدد خلقه وزنة
عرشه ، ومنتهى رحمته ، ومداد كلماته ، ومبلغ رضاه حتى يرضى ، وإذا رضى ، وعدد ما ذكره به
خلقه فى جميع ماضى ، وعدد ما مذكروه فيما بقى فى كل سنة ، وشهر وجمعة ويوم وليلة
وساعة من الساعات وشمّ ونفس من الأنفاس وأبد من الآباد من أبد إلى أبد أبداً الدنيا وأبد
الآخرة وأكثر من ذلك لا ينقطع أوله ولا ينفد آخره

دعاء إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه

روى إبراهيم بن بشار خادمه أنه كان يقول هذا الدعاء فى كل يوم جمعة إذا أصبح وإذا
أمسى ، مرحبا بيوم الزيد والصبح الجديد ، والكتاب والشهيد ، يومنا هذا يوم عيد ،
اكتب لنا فيه ما نقول ، بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود الفعال فى خلقه ما يريد ، أصبحت
يا الله مؤمنا ، وبقائه مصدقا ، وبحجته معترفا ، ومن ذنبي مستغفرا ، ولربوبية الله خاضعا ،

ولسوى الله في الآلهة جاحدا ، وإلى الله فقيرا ، وعلى الله متكللا ، وإلى الله منيبا ، أشهد الله
وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله وحمة عرشه ومن خلقه ومن هو خالقه ، بأنه هو الله الذي
لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما ، وإن الجنة
حق ، وأن النار حق ، والحوض حق ، والشفاعة حق ، ومنكرا ونكيرا حق ، ووعدك حق
ووعدك حق ، ولقاءك حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ،
على ذلك أحياء وعليه أموت ، وعليه أبث إن شاء الله ، اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى
وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر
كل ذى شر ، اللهم إني ظلمت نفسي فأغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى
لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها فإنه لا يصرف سيئها
إلا أنت ، لبيك وسعديك ، والخير كله بيدك ، أنا لك وإليك ، أستغفرك وأتوب إليك ،
آمنت اللهم بما أرسلت من رسول ، وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب ، وصلى الله على محمد
النبي الأُمى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ، خاتم كلامى ومفتاحه وعلى أنبيائه ورسله أجمعين آمين
يارب العالمين ، اللهم أوردنا حوض محمد ، واسقنا بكاسه مشربا روياء سائغا هنيا لانظما بعده
أبدا ، واحشرنا فى زمرة غير خزايا ولا ناكثين للعهد ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوب
علينا ولا ضالين ، اللهم اعصمنى من فتن الدنيا ووفقنى لما تحب وترضى وأصلح لى شأنى كله
وثبتنى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ولا تضانى وإن كنت ظالما سبحانه
يا على يا عظيم يا بارى يا رحيم يا عزيز يا جبار ، سبحانه من سبحت له السموات باكتافها ، وسبحان
من سبحت له البحار بأمواجها ، وسبحان من سبحت له الجبال بأصدائها ، وسبحان من سبحت
له الخيتان بلغتها ، وسبحان من سبحت له النجوم فى السماء بأبراجها ، وسبحان من سبحت
له الأشجار بأصولها وثمارها ، وسبحان من سبحت له السموات السبع والأرضون السبع
ومن فيهن ومن عليهن ، سبحانه من سبحت له كل شىء من مخلوقاته تباركت وتعاليت سبحانه ،
سبحانك يا حي يا قيوم يا عليم يا حلیم ، سبحانه لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك تحيى
وتميت وأنت حى لا تموت بيدك الخير وأنت على كل شىء قدير

الباب الرابع

في أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن أصحابه رضي الله عنهم محذوفة الأسانيد منتخبة

من جملة ما جمعه أبو طالب المكي وابن خزيمة وابن منذر رحمهم الله

يستحب للمريد إذا أصبح أن يكون أحب أوراده الدعاء كما سيأتي ذكره في كتاب الأوراد ، فإن كنت من المريدين لحرث الآخرة المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دعا به فقل في مفتتح دعواتك ^(١) « أعقاب صلواتك » ^(٢) « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » وقل ^(٣) « رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » وقل ^(٤) « اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ » وقل ^(٥) « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي وَأَقِلْ عَثْرَاتِي وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي

﴿ الباب الرابع في أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

- (١) حديث افتتاح الدعاء بسبحان ربى العلى الأعلى الوهاب : تقدم في الباب الثانى فى الدعاء
(٢) حديث انقول عقب الصلوات لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء

قدير : متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة

- (٣) حديث رضىت بالله رباً - الحديث : تقدم فى الباب الأول من الأذكار
(٤) حديث اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا اله الا انت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه : دت وصححه وحب وك وصححه من
حديث أبى هريرة أن أبابكر الصديق قال يا رسول الله مرنى بكلمات أقولهن اذا أصبحت
واذا أمسيت قال قل اللهم فذكره

- (٥) حديث اللهم انى أسألك العافية فى دىنى ودنياى وأهلى ومالى اللهم استر عورتى وآمن روعتى وأقل عثرتى واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى : د ن ه ك من حديث ابن عمر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يذع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح

وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَغْتَالَ مِنْ تَحْتِي، اللَّهُمَّ ^(١) لَا تُؤْمِنِي مَكْرَكَ وَلَا تُؤَلِّني غَيْرَكَ وَلَا تُنْزِعْ عَنِّي سِتْرَكَ وَلَا تُنْسِي ذِكْرَكَ وَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْغَافِلِينَ، وَقُلِ اللَّهُمَّ ^(٢) أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَوْهَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَوْهَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَقُلِ اللَّهُمَّ ^(٣) عَافِنِي فِي بَدَنِي وَعَافِنِي فِي سَمْعِي وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَقُلِ اللَّهُمَّ ^(٤) إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أُعْتَدَى أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ أَوْ أَكْسِبَ خَطِيئَةً أَوْ ذَنْبًا لَا تَغْفِرُهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ^(٥) الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ فِي الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا خَاشِعًا سَلِيمًا، وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَعَمَلًا مُتَّقِبًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ^(٦) مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَقْدُمُ، وَأَنْتَ الْمَوْخَرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَعَلَى كُلِّ غَيْبٍ شَهِيدٌ،

(١) حديث اللهم لا تؤمنني مكرَكَ ولا تؤلني غيرَكَ ولا ترفع عني سترك ولا تنسى ذكرك ولا تجعلني من الغافلين : رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس دون قوله ولا تؤلني غيرَكَ واسناده ضعيف

(٢) حديث اللهم أنت ربِّي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت : مخ من حديث شداد بن أوس وقد تقدم

(٣) حديث اللهم عافني في بدني وعافني في سمعي وعافني في بصري لا إله إلا أنت ثلاث مرات : دن في اليوم والليلة من حديث أبي بكره وقال ن جعفر بن ميعون ليس بالقوى

(٤) حديث اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء - الحديث : الى قوله أو ذنبا لا يغفر : أحمد و ك من حديث زيد بن ثابت في أثناء حديث وقال صحيح الاسناد

(٥) حديث اللهم اني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد - الحديث : الى قوله - وأنت علام الغيوب - دن ك وصححه من حديث شداد بن أوس قلت بل هو منقطع وضعيف

(٦) حديث اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت - الحديث : الى قوله وعلى كل غيب شهيد - متفق عليه من حديث أبي موسى دون قوله وعلى كل غيب شهيد وقد تقدم في الباب الثاني من هذا الكتاب

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ^(١) إِيْمَانًا لَا يَزِيدُنِي بَوَغِيًّا وَلَا يَنْقُذُنِي عَنْ الْأَبَدِ وَمُرَافَقَةً نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ^(٢) الطَّيِّبَاتِ وَفِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ ، وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يَقْرُبُ إِلَى حُبِّكَ ، وَأَنْ تُتُوبَ عَلَيَّ وَتَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُفْتُونٍ اللَّهُمَّ ^(٣) يَعْلَمُكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي ، أَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَكَلِمَةَ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالنَّصَبِ وَالْقَصْدِ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ وَلَذَّةِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيْنًا بَرِيئَةً الْإِيْمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ، اللَّهُمَّ ^(٤) اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّاتِكَ ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ ^(٥) اَمْلَأْ وُجُوهَنَا مِنْكَ حَيَاةً ، وَقُلُوبَنَا مِنْكَ فَرَحًا ، وَأَسْكِنِ فِي نُفُوسِنَا مِنْ عَظَمَتِكَ مَا تُدَلِّلُ بِهِ جَوَارِحَنَا لِحُدُوثِكَ وَاجْعَلْكَ اللَّهُمَّ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّنْ سِوَاكَ ، وَاجْعَلْنَا أَخْشَى لَكَ مِمَّنْ سِوَاكَ ،

(١) حديث اللهم انى أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد وقرّة عين الأبد - الحديث : ن في اليوم والليلة

وك من حديث عبد الله بن مسعود دون قوله وقرّة عين الأبد وقال صحيح الاسناد ون من

حديث عمار بن ياسر باسناد جيد وأسألك نعيماً لا يبيد وقرّة عين لا تنقطع

(٢) حديث اللهم انى أسألك الطيبات وفعل الخيرات - الحديث : الى قوله غير مفتون : ت من حديث معاذ

اللهم انى أسألك فعل الخيرات - الحديث : وقال حسن صحيح ولم يذكر الطيبات وهى فى الدعاء

للطبرانى من حديث عبد الرحمن بن عايش وقال أبو حاتم ليست له صفة

(٣) حديث اللهم انى أسألك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما كانت الحياة خيراً الى - الحديث : الى

قوله واجعلنا هداة مهتدين : ن ك وقال صحيح الاسناد من حديث عمار بن ياسر قال كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يدعو به

(٤) حديث اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك - الحديث : ت وقال حسن ون

فى اليوم والليلة وك وقال صحيح على شرطه من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم

كان يختم مجلسه بذلك

(٥) حديث اللهم املأ ووجوهنا منك حياء وقلوبنا بك فرحاً - الحديث : الى قوله واجعلنا أخشى لك من

سواك لم أقف له على أصل

اللَّهُمَّ (١) اجْعَلْ أَوَّلَ يَوْمِنَا هَذَا صَلَاحًا وَأَوْسَطَهُ فَلَاحًا وَآخِرَهُ نَجَاحًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَهُ رَحْمَةً وَأَوْسَطَهُ نِعْمَةً وَآخِرَهُ تَكْرِمَةً وَمَغْفِرَةً (٢) اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِمُلْكِهِ، وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَكَنَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ، وَأَظْهَرَ كُلُّ شَيْءٍ بِحِكْمَتِهِ وَتَصَاغَرَ كُلُّ شَيْءٍ لِكِبْرِيَايَتِهِ، اللَّهُمَّ (٣) صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِ مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، اللَّهُمَّ (٤) صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ رَسُولِكَ الْأَمِينِ وَأَعْطِهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ يَوْمَ الدِّينِ، اللَّهُمَّ (٥) اجْعَلْنَا مِنْ أَوْلِيَاكَ الْمُتَّقِينَ وَحِزْبِكَ الْمُفْلِحِينَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَاسْتَعْمِلْنَا لِمَرْضَاتِكَ عَنَّا، وَوَقِّفْنَا لِحَبَابِكَ مِنَّا، وَصَرِّفْنَا بِحُسْنِ اخْتِيَارِكَ لَنَا، (٦) نَسْأَلُكَ جَوَامِعَ الْخَيْرِ وَفَوَاتِحَهُ وَخَوَاتِمَهُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ جَوَامِعِ الشَّرِّ وَفَوَاتِحِهِ وَخَوَاتِمِهِ.

(١) حديث اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم اجعل أوله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكريم : عبد بن حميد في المتخب والطبراني من حديث ابن أوفى بالشر الأول فقط إلى قوله نجاحا وأسناده ضعيف

(٢) حديث الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته - الحديث : إلى قوله وتصاغر كل شيء لكبريائه : الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف دون قوله : والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته إلى آخره . وكذلك رواه في الدعاء من حديث أم سامة وسنده ضعيف أيضا (٣) حديث اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته - الحديث : إلى قوله حميد مجيد : تقدم في الباب الثاني (٤) حديث اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي رسول الأميين وأعطه المقام المحمود يوم الدين : لم أجده بهذا اللفظ مجموعا وخ من حديث أبي سعيد اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وحب قطك هق من حديث ابن مسعود اللهم صل على محمد النبي الأمي ون من حديث جابر وابنه المقام المحمود الذي وعده وهو عند خ بالفظ وابنه مقاما محمدا قال فقط أسناده حسن وقال ك صحيح وقال هق في المعرفة أسناده صحيح

(٥) حديث اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين - الحديث : إلى قوله صرفنا بحسن اختيارك لنا : لم أقف له على أصل

(٦) حديث نسألك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه : طب من حديث أم سلمة إنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات فذكر منها اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة آمين : فيه عاصم بن عبيد لأعلم روى عنه الأ موسى بن عقبة

اللَّهُمَّ (١) بِقُدْرَتِكَ عَلَى شَيْءٍ عَلَى إِيَّاكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفَّارُ الْحَلِيمُ، وَبِعِلْمِكَ بِي أَرْفُقْ بِي إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَبِحِلْمِكَ لِي مَلَكِي نَفْسِي وَلَا تَسْلُطْهَا عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ، (٢) سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفُ عَنِّي ذَنْبِي إِنَّكَ أَنْتَ رَبِّي وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ (٣) أَلْهِمْنِي دُشْدَى وَقِي شَرَّ نَفْسِي، اللَّهُمَّ (٤) ارْزُقْنِي حَلَالًا لَا تَعَاقِبُنِي عَلَيْهِ وَقَنَعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَاسْتَعْمَلْنِي بِهِ صَالِحًا تَقْبَلُهُ مِنِّي، (٥) أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَحُسْنَ الْيَقِينِ، وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (٦) يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ وَلَا تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ، هَبْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ وَأَعْطِنِي مَا لَا يَنْقُصُكَ (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) (١)، (أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (٢) (أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ) وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ (٣) (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (٤) (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا قِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (٥) (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا،

(١) حديث اللهم بقدرتك على تب علي منك أنت التواب الرحيم وبحلمك على اعف عني - الحديث الى

قوله انك الملك الجبار: لم أقف له على أصل

(٢) حديث سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي أنت ربى انه

لا يغفر الذنوب الا أنت : هق في الدعوات من حديث على دون قوله ذنبي انك أنت ربى :

وقد تقدم فى الباب الثانى

(٣) حديث اللهم ألهمني رشدى وقبى شر نفسى : ت من حديث عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم

علمه لحصين وقال حسن غريب : ورواه ن فى اليوم واليلة وك من حديث حصين والله

عمران وقال صحيح على شرط الشيخين

(٤) حديث اللهم ارزقنى حلالا لا تعاقبنى فيه وقنعنى بما رزقنى واستعملنى به صالحا تقبله منى : ك من

حديث ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم فنعنى بما رزقنى وبارك لى فيه

واخلف على كل غائبة لى بخير وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه

(٥) حديث اللهم انى أسألك العفو والعافية والمعافاة وحسن اليقين فى الدنيا والآخرة : ن من حديث

أبى بكر الصديق بلفظ سلوا الله المعافاة فانه لم يؤت أحد بعد اليقين خيرا من المعافاة وفى رواية

للبهقي سلوا الله العفو والعافية واليقين فى الأولى والآخرة فانه ما أوتى العبد بعد اليقين خيرا

من العافية وفى رواية لأحمد أسأل الله العفو والعافية

(٦) حديث يامن لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لى ما لا يضررك وأعطنى ما لا ينقصك : أبومصور

الدليلى فى مسند الفردوس من حديث على بسند ضعيف

(١) الاعراف : ١٢٦ (٢) يوسف : ١٠١ (٣) الاعراف : ١٥٥ ، ١٥٦ (٤) المتحنة : ٤ (٥) يونس : ٨٥

رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(١)، (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ^(٢))، (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ^(٣))، (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ إِلَيْنَا
مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا^(٤))، (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(٥))، (رَبَّنَا إِنَّا
سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ إِلَى قَوْلِهِ غُزُوجِلْ (إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ^(٦))، (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ
نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا^(٧))، إلى آخر السورة^(٨) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَارْحَمْهُمَا كَمَا رَحِمْتَ رَبِّيَ فِي صَغِيرَتِي
وَافْغِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ^(٩) رَبِّ اغْفِرْ
وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ
وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

أنواع الاستعاذة الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ^(١٠) إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا

(١) حديث رب اغفر لي ولوالدي وارضهما كما ربياني صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات

الأحياء منهم والأموات : ده باسناد حسن من حديث أبي أسيد الساعدي قال رجل من
بنى سلمة هل بقي علي من بر أبوي شيء قال نعم الصلاة عليها والاستغفار لهما - الحديث :
ولأبي الشيخ حب في الواب والمستغفر في الدعوات من حديث أنس من استغفر للمؤمنين
والمؤمنات رد الله عليه عن كل مؤمن مضى من أول الدهر أو هو كائن إلى يوم القيامة
وسنده ضعيف وفي صحيح حب من حديث أبي سعيد أيمارجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليت في
دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها زكاة

(٢) حديث رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الأعز الأكرم وأنت خير الراحمين وخير الغافرين :

أحمد من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول رب اغفر وارحم
واهدي السبيل الأقوم وفيه على بن زيد بن جدهان مختلف فيه والطبراني في الدعاء من حديث
ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا سعى في بطن المسيل اللهم اغفر وارحم وأنت
الأعز الأكرم وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه ورواه موقوفا عليه بسند صحيح

(٣) حديث اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ

وأعوذ بك من فتنه الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر : خ من حديث سعد بن أبي وقاص

(١) الممتحنة : ٥٠ (٢) آل عمران : ١٤٧ (٣) الحشر : ١٠ (٤) الكهف : ١٠ (٥) البقرة : ٢٠١ (٦) آل عمران : ١٩٣، ١٩٤

(٧) البقرة : ٢٨٦

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ^(١) إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَمَعٍ وَمِنْ طَمَعٍ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ
وَمِنْ طَمَعٍ حَيْثُ لَا مَطْمَعٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ^(٢) مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَدُعَاءٍ
لَا يُسْمَعُ وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِنَسِ الضَّجِيعِ، وَمِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا
بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ وَمِنْ السَّكْسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَمِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْضِ الْعُمْرِ، وَمِنْ
فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قُلُوبًا أَوَْاهَةً نَحْنَتُهُ
مُنِيبَةً فِي سَبِيلِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَمَوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ
إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ^(٣) مِنَ التَّرَدَّى
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النِّعَمِ وَالْفَرَقِ وَالْهَسْديمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي تَطَلُّبِ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ^(٤) مِنْ شَرِّ مَا عَلِمْتُ
وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ^(٥) جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَدْوَاءِ وَالْأَهْوَاءِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ^(٦) مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ^(٧) مِنَ الْكُفْرِ وَالذِّينِ وَالْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ

(١) حديث اللهم اني أعوذ بك من طمع يهدي الى طمع وطمع في غير مطمع ومن طمع حيث لا مطمع :
أحمدك من حديث معاذ وقال مستقيم الأسناد

(٢) حديث اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع - الحديث : الى قوله والنجاة من النار
ك من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد وليس كاقال الا أنه ورد مفرقا في أحاديث جيدة الأسانيد

(٣) حديث اللهم اني أعوذ بك من التردى وأعوذ بك من النعم - الحديث : الى قوله وأعوذ بك أن أموت
في طلب الدنيا : د ن ك وصحح أسناده من حديث أبي اليسر واسمه كعب بن عمر زيادة فيه
دون قوله وأعوذ بك أن أموت في طلب دنيا وتقدم من عند البخاري الاستعاذة من فتن الدنيا
(٤) حديث اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم : قلت هكذا في غير نسخة علمت وإنما
هو عملت وأعمل كذا رواه : م من حديث عائشة ولأبي بكر بن الضحاك في الثمائل في حديث
مرسل في الاستعاذة وفيه وشر ما لم أعلم وشر ما لم أعلم

(٥) حديث اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والادواء والاهواء : ت وحسنة وك وصححه واللفظ
له من حديث قطبة بن مالك

(٦) حديث اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء : متفق عليه من حديث أبي هريرة

(٧) حديث اللهم اني أعوذ بك من الكفر والدين والفقر وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنه
الدجال : ن ك وقال صحيح الاسناد من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه كان يقول من الكفر والدين وفي رواية للنسائي من الكفر والفقر وسلم من حديث
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة
الدجال وللشيخين من حديث عائشة في حديث قال فيه ومن شر فتنة المسيح الدجال

مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ^(١) شَرِّ سَمْعِي وَبَصَرِي وَشَرِّ لِسَانِي وَقَلْبِي وَشَرِّ
 مَنِّي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ^(٢) جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ ، اللَّهُمَّ
 إِنِّي أَعُوذُ بِكَ^(٣) مِنَ الْفُسُوقِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ وَضَيْقِ الْأَرْزَاقِ وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ وَأَعُوذُ
 بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْعَمَى وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْيَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي
 أَعُوذُ بِكَ مِنْ^(٤) زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَمِنْ تَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَمِنْ خِفَاةِ نِقْمَتِكَ وَمِنْ جَمِيعِ
 سَخَطِكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ^(٥) مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ
 وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَشَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ^(٦) مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَصَلَاةٍ لَا تُنْفَعُ وَدَعْوَةٍ لَا تُسْتَجَابُ
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْعَمِّ وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ^(٧) مِنْ غَلْبَةِ الْعَدُوِّ وَشِمَاتَةِ
 الْأَعْدَاءِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى كُلِّ عَبْدٍ مُصْطَفَى مِنْ كُلِّ الْعَالَمِينَ آمِينَ

(١) حديث اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وقلبي وشر مني : د ن ت وحسنه ك

وصحح أسناده من حديث سهل بن حميد

(٢) حديث اللهم اني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول : ن ك من حديث

أبي هريرة وقال صحيح على شرط م

(٣) حديث اللهم اني أعوذ بك من الفسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر

والفسوق والشقاق والنفاق والسمة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام

والبرص وسىء الأسقام : د ن مقتصرين على الاربعة الاخيرة و ك بتمامه من حديث أنس وقال

صحيح على شرط الشيخين

(٤) حديث اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وخفأة نقيمتك ومن جميع سخطك : م من حديث ابن عمر

(٥) حديث اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشدة الغنى وشر

فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من المأثم والمغرم : متفق عليه من حديث عائشة

(٦) حديث اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع و صلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ

بك من سوء العمر وفتنة الصدر : م من حديث زيد بن أرقم في أثناء حديث اللهم اني أعوذ

بك من قلب لا يخشع ونفس لا تشبع وعمل لا يرفع ودعوة لا يستجاب لها و صلاة لا تنفع وشك

أبو المعتمر في سماعه من أنس والنسائي بإسناد جيد من حديث عمر في أثناء حديث وأعوذ بك

ود من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من سوء العمر وأعوذ بك من فتنة الصدر

(٧) حديث اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء : ن ك من حديث عبد الله

ابن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم

الباب الخامس

في الأدعية الماثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث

إذا أصبحت وسمعت الأذان فيستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه ، وذكرنا أدعية دخول الخلاء والخروج منه ، وأدعية الوضوء في كتاب الطهارة ، فإذا خرجت إلى المسجد فقل «اللَّهُمَّ^(١) اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا وَاجْعَلْ خَلْقِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَاجْعَلْ مِن فَوْقِي نُورًا ، اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُورًا . وَقُلْ أَيْضًا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ^(٢) بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَبِحَقِّ مُمْشَايَ هَذَا إِلَيْكَ فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً ، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سُخْطِكَ ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ »

فإن خرجت من المنزل لحاجة فقل «^(٣) بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ^(٤) ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ بِسْمِ اللَّهِ التَّكْلَانُ عَلَى اللَّهِ » فإذا انتهيت إلى المسجد تريد دخوله فقل «^(٥) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ » وقدم رجلك اليمنى في الدخول

﴿ الباب الخامس في الأدعية الماثورة عند كل حادث من الحوادث ﴾

(١) حديث القول عند الخروج إلى المسجد اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً - الحديث : متفق

عليه من حديث ابن عباس

(٢) حديث اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا إليك - الحديث : من حديث أبي سعيد

الخدري بإسناد حسن

(٣) حديث القول عند الخروج من المنزل لحاجته بسم الله رب أعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أجهل

أو يجهل علي : أصحاب السنن من حديث أم سلمة قالت حسن صحيح

(٤) حديث بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله التكلان على الله : ه من حديث أبي هريرة أن النبي

صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من منزله قال بسم الله فذكره إلا أنه لم يقل الرحمن الرحيم وفيه ضعف

(٥) حديث القول عند دخول المسجد اللهم صل على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك :

ت ه من حديث فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت حسن وليس أسنده متصل

ولمسلم من حديث أبي حميد أو أبي أسيد إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب

رحمتك وزاد في أوله فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم

فإذا رأيت في المسجد^(١) من يبيع أو يبتاع فقل «لَا أَرْحُ اللَّهَ تِجَارَتَكَ» وإذا رأيت من^(٢)
ينشد ضالة في المسجد فقل «لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ» أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣)
فإذا صليت ركعتي الصبح فقل: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي
الدعاء إلى آخره كما أوردناه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٤)
فإذا ركعت فقل في ركوعك «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَلَكَ خَشَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ
أَسَلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ أَنْتَ رَبِّي خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَخِي وَعَظْمِي وَعَصِي وَمَا اسْتَقَلْتُ
بِهِ قَدَمِي اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» وإن أحببت فقل^(٥) «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» أو سُبُّوحٌ^(٦)
قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ^(٧) فإذا رفعت رأسك من الركوع فقل «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ
وَبَنَّا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَوَاتِ وَمِلءُ الْأَرْضِ وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدًا هَلْ الشَّكَاوُ الْمَجْدُ أَحَقُّ
مَا قَالُوا لَعَبْدُوكُمْ لَكَ عَبْدٌ، لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»
وإذا سجدت فقل «اللَّهُمَّ^(٨) لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلَمْتُ سَجَدْتُ وَجْهِي
لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، اللَّهُمَّ سَجَدْتُ لَكَ
سَوَادِي وَخِيَالِي وَآمَنْتُ بِكَ فَوَادِي أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي وَهَذَا مَا جَنَيْتُ عَلَى
نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» أو تقول^(٩) «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

(١) حديث القول إذا رأى من يبيع أو يبتاع في المسجد لا أرحم الله تجارتك : ت وقال حسن غريب
ون في اليوم واليلة من حديث أبي هريرة

(٢) حديث القول إذا رأى من ينشد ضالة في المسجد لا ردها الله عليك : م من حديث أبي هريرة

(٣) حديث ابن عباس في القول بعد ركعتي الصبح اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الخ: قد تقدم في الدعاء

(٤) حديث ابن عباس في القول في الركوع اللهم لك ركعت ولك أسلمت - الحديث : م من حديث علي

(٥) حديث القول فيه سبحان رب العظيم ثلاثا : د ت ه من حديث ابن مسعود وفيه انقطاع

(٦) حديث القول فيه سبحان رب الملائكة والروح : م من حديث عائشة

(٧) حديث القول عند الرفع من الركوع سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد - الحديث : م من حديث

أبي سعيد الخدري وابن عباس دون قوله سمع الله لمن حمده فهي في اليوم واليلة للحسن بن علي

العمري وهي عند م من حديث ابن أبي أوفى وعند خ من حديث أبي هريرة

(٨) حديث القول في السجود اللهم لك سجدت - الحديث : م من حديث علي اللهم سجد لك سوادى

وخياي وآمن بك فوادى أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبي وهذا ما جنيت على نفسي فاعفري

فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ك من حديث ابن مسعود وقال صحيح الأسناد وليس كما قال بل هو ضعيف

(٩) حديث سبحان ربى الأعلى ثلاثا : د ت ه من حديث ابن مسعود وهو منقطع

فإذا فرغت من الصلاة فقل «اللهم» (١) أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام،
وتدعو بسائر الأدعية التي ذكرناها

فإذا قمت من المجلس وأردت دعاء يكفر لنحو المجلس فقل (٢) «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» فإذا دخلت السوق فقل (٣) «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤) بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ السُّوقِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَصِيبَ فِيهَا يَمِينًا فَاجِرَةً أَوْ صَفَقَةً خَاسِرَةً
فإن كان عليك دين فقل : اللَّهُمَّ (٥) اكْفِنِي بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ سُؤَالِكَ
فإذا لبست ثوباً جديداً فقل اللَّهُمَّ (٦) كَسَوْتَنِي هَذَا الثَّوبَ فَلَكَ الْحَمْدُ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ
وإذا رأيت شيئاً من الطيرة تكرهه فقل (٧) «اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

(١) حديث القول إذا فرغ من الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام: من حديث ثوبان

(٢) حديث كفارة المجلس سبحانهك اللهم وبحمديك أشهد أن لا إله إلا أنت : ن في اليوم واليلة من حديث

رافع بن خديج بإسناد حسن

(٣) حديث الفول عند دخول السوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت

بيده الخير وهو على كل شيء قدير : ت من حديث عمر وقال غريب و ك وقال صحيح على شرط الشيخين

(٤) حديث بسم الله اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من شرها وشر

ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة : ك من حديث بريدة

وقال أقر بها لسرائط هذا الكتاب حديث بريدة . قلت فيه أبو عمر جار لشعيب بن حرب

ولعله حنص بن سلمان الأسدي يختلف فيه

(٥) حديث دعاء الدين اللهم اكفني بخلااك عن حرامك وبفضلك عمن سواك : ت وقال حسن غريب

و ك وقال صحيح الأسناد من حديث علي بن أبي طالب

(٦) حديث الدعاء اذا لبس ثوبا جديدا اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ما صنع

له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له : د ت وقال حسن و ن في اليوم واليلة من حديث

أبي سعيد الخدري : ورواه ابن السني بلفظ المصنف

(٧) حديث القول إذا رأى شيئا من الطيرة يكرهه اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسئآت إلا أنت

لا حول ولا قوة الا بالله : ابن أبي شيبة وأبو نعيم في اليوم واليلة وهن في الدعوات من حديث

عروة بن عامر مرسل ورجاله ثقات وفي اليوم واليلة لابن السني عن عقبه ابن عامر فجعله مستندا

وإذا رأيت الهلال قتل « اللهم ^(١) أهله علينا بالأمن والإيمان والأبر والسلامة والإسلام والتوفيق لما نحب وترضى، وأحفظ عمن نسخط ربّي وربك الله » ويقول « هلال ^(٢) وشذ ^(٣) وخير، آمنت بخالقك، اللهم إني أسألك ^(٤) خير هذا الشهر وخير القدر، وأعوذ بك من شر يوم الحشر، وتكبر قبله أولاً ثلاثاً،

وإذا هبت الريح قتل « اللهم إني أسألك ^(٥) خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ومن شر ما أرسلت به »
وإذا بلغك وفاة أحد قتل ^(٦) « إنا لله وإنا إليه راجعون ^(٧) » (وإنا إلى ربنا لمقلبون ^(٨)) اللهم اكُتبه في المحسنين، واجعل كتابه في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله » وتقول عند التصديق (ربنا تقبل منّا إنك أنت السميع العليم ^(٩))
وتقول عند الحشر ان: (عسى ربنا أن يبدلنا خير أمنها إنا إلى ربنا راجعون ^(١٠)) وتقول عند ابتداء الأمور (ربنا آتينا من لدنك رحمة وهب لنا من أمرنا رشداً ^(١١)) (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري ^(١٢))

(١) حديث النكير عند رؤية الهلال ثلاثاً ثم يقول اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربّي وربك الله : الدارمي من حديث ابن عمر الا أنه أطلق النكير ولم يقل ثلاثاً : ورواه ت وحسنه من حديث طلحة بن عبيد الله دون ذكر النكير واليه في الدعوات من حديث قتادة مرسل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال كبر ثلاثاً

(٢) حديث هلال خير ورشد آمنت بخالقك : د مرسل من حديث قتادة أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالنبي خلقك ثلاث مرّات وأسنده الدارقطني في الأفراد والطبراني في الأوسط من حديث أسس وقال د وليس في هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح

(٣) حديث اللهم إني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر : ابن أبي شيبة وأحمد في مسنديهما من حديث عبادة بن الصامت وفيه من لم يسم بل قال الراوى عنه حدثني من لا أنهم

(٤) حديث القول إذا هبت الريح اللهم إني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به : ت وقال حسن صحيح ون في اليوم والليلة من حديث أبي بن كعب

(٥) حديث القول إذا بلغه وفاة أحد الله وإنا إليه راجعون وإنا إلى ربنا لمقلبون اللهم اكُتبه من المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله : ابن السني في اليوم والليلة وحج من حديث أم سلمة إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون وسلم من حديثها اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه

(١) البقرة : ١٥٦ (٢) الزخرف : ١٤ (٣) البقرة : ١٢٧ (٤) ن : ٣٢ (٥) الكهف : ١٠ (٦) طه : ٢٥، ٢٦

وتقول عند النظر إلى السماء (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)^(١) (تبارك الذي جعل في السماء بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَرًّا مُبِينًا)^(٢)
 وإذا سمعت صوت الرعد فقل ^(٣) « اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تَهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ » قاله كعب
 فإذا طارت السماء فقل « اللَّهُمَّ سَقِّمَاهُمَا وَسَيِّئَا نَافَعَا ، اللَّهُمَّ احْقَاهُ^(٤) صَبْرَ حَقِّهِ وَلَا تَجْعَلْهُ
 صَيْبَ عَذَابٍ » فإذا غضبت فقل اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان الرجيم
 فإذا خفت قوما فقل ، اللهم^(٥) إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ ،
 فإذا غزوت فقل اللهم^(٦) أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي وَبِكَ أَقَاتِلُ^(٧) وإذا طنت أذنك فصل على محمد
 صلى الله عليه وسلم وقل : ذَكَرَ اللَّهُ مَنْ ذَكَرَنِي بِخَيْرٍ^(٨) ، فإذا رأيت استجابة دعائك فقل ،
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعِزَّتْهُ وَجَلَّالَهُ تِمُّ الصَّالِحَاتِ ، وإذا أبطأت فقل الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ^(٩)
 وإذا سمعت أذان المغرب فقل « اللَّهُمَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ وَأَصْوَاتُ دُعَايِكَ^(١٠)

(١) حديث القول إذا سمع صوت الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته : مالك في الموطأ

عن عبد الله بن الزبير موقوفاً ولم أجده مرفوعاً

(٢) حديث القول عند الصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك : ت وقال عريب

ن في اليوم والليلة من حديث ابن عمر وابن السني بإسناد حسن

(٣) حديث القول عند المطر اللهم سقيا هنيئاً وصيباً نافعاً : بخ من حديث عائشة كان إذا رأى المطر قال

اللهم اجعله صيباً نافعاً وه سيباً بالسين أوله ون في اليوم والليلة اللهم اجعله صيباً هنيئاً وأسألهما صحيح

(٤) حديث اللهم اجعله صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب : ن في اليوم والليلة من حديث سعيد بن المسيب مرسلاً

(٥) حديث القول إذا غضب اللهم اغفر ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان الرجيم : ابن

السني في اليوم والليلة من حديث عائشة بسند ضعيف

(٦) حديث القول إذا خاف قوما اللهم ابني أحملك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم : دن في اليوم والليلة من

حديث أبي موسى بسند صحيح

(٧) حديث القول إذا غزا اللهم أنت عضدي ونصيري بك أقابل : د ت من حديث أس قال ت حسن غريب

(٨) حديث القول عند طنين الأذن اللهم صل على محمد ذكر الله بخير من ذكرني : الطبراني وابن عدي

وابن السني في اليوم والليلة من حديث أبي رافع بسند ضعيف

(٩) حديث القول إذا رأى استجابة دعائه الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات : تقدم في الدعاء

(١٠) حديث القول إذا سمع أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك وحضور

صلواتك أسألك أن تغفر لي : ت د وقال غريب وك من حديث أم سلمة دون قوله وحضور

صلواتك فانها عند الخرائطي في مكارم الأخلاق والحسن بن علي العمري في اليوم والليلة

(١) آل عمران : ١٩١ (٢) الفرقان : ٣١

وَحُضُورُ صَلَوَاتِكَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي ^(١) ، وَإِذَا أَصَابَكَ مُمْ قَقْلٌ ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِنْ عَبْدُكَ وَإِنْ أُمْنِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِي حَكْمِكَ ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ غَمِّي وَذَهَابَ حُزْنِي وَهَمِّي قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا أَصَابَ أَحَدًا حُزْنٌ فَقَالَ ذَلِكَ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا » فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بَلَى يَتَّبِعِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا » وَإِذَا وَجَدْتَ وَجَعًا فِي جَسَدِكَ أَوْ جَسَدَ غَيْرِكَ فَارْقِهِ بِرُقِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ قَرْحَةً أَوْ جَرَحًا وَضَعَ سَبَابَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا ، وَقَالَ ^(٢) بِسْمِ اللَّهِ تَرَبُّهُ أَرْضُنَا بِرُقِيَةِ بَعْضِنَا يُشْفِي سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا ^(٣) ، وَإِذَا وَجَدْتَ وَجَعًا فِي جَسَدِكَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَتَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ « بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ ^(٤) ، فَإِذَا أَصَابَكَ كَرْبٌ فَقُلْ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ^(٥) » فَإِنْ أَرَدْتَ النَّوْمَ فَتَوَضَّأْ أَوَّلًا ، ثُمَّ تَوَسَّدْ عَلَى يَمِينِكَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ كَبَّرِ اللَّهُ تَعَالَى أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبَّحْهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدْهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، ثُمَّ قُلْ ^(٦) ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمَعْفَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ،

(١) حديث القول إذا أصابه هم اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك - الحديث : أحمد

وحبك من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط من ان سلم من ارسال عبد الرحمن عن أبيه فانه مختلف في سماعه من أبيه

(٢) حديث رقية رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله تربة أرضنا برقية بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا : متفق عليه من حديث عائشة

(٣) حديث وضع يده على الذي يألم من جسده ويقول بسم الله ثلاثا ويقول أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات : م من حديث عثمان بن أبي العاص

(٤) حديث دعاء الكرب لا اله الا الله العلي الحليم - الحديث : متفق عليه من حديث ابن عباس

(٥) حديث التكير عند النوم أربعا وثلاثين والتسبيح ثلاثا وثلاثين والتحميد ثلاثا وثلاثين : متفق عليه من حديث علي

(٦) حديث القول عند ارادة النوم اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم لا أستطيع أن أبغ نساء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أئنييت على نفسك :

النسائي في اليوم والليلة من حديث علي وفيه انقطاع

اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْلُغَ ثَنَاءَ عَلَيْكَ وَلَوْ حَرَصْتُ وَلَكِنْ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ،
 اللَّهُمَّ^(١) يَا سَمِيعُ أَحْيَا وَأَمُوتُ . اللَّهُمَّ^(٢) رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهَ فَالِقَ
 الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ ، وَمِنْ
 شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ
 شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ أَفْضَى عَنِّي الدِّينَ
 وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ^(٣) إِنَّكَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَتَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، اللَّهُمَّ
 إِنْ أَمَتَهَا فَافْغِرْ لَهَا وَإِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٤)
 يَا سَمِيعُ رَبِّي وَضَعْتَ جَنِّي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، اللَّهُمَّ^(٥) قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادُكَ ،
 اللَّهُمَّ^(٦) أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَجَلْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ
 رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ
 الَّذِي أَرْسَلْتَ وَيَكُونُ هَذَا آخِرَ دَعَائِكَ فَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَلِيَقْلَ قَبْلَ ذَلِكَ
 اللَّهُمَّ^(٧) أَيْقِظْنِي فِي أَحَبِّ السَّاعَاتِ إِلَيْكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْكَ تُقَرِّبْنِي إِلَيْكَ زُلْفَى
 وَتُبْعِدْنِي مِنْ سَخَطِكَ بَعْدًا أَسْأَلُكَ فَتُعْطِيَنِي وَأَسْتَغْفِرُكَ فَتَغْفِرَ لِي وَأَدْعُوكَ فَتَسْتَجِيبَ لِي

(١) حديث اللهم باسمك أحيا وأموت : رخ من حديث حذيفة وم من حديث البراء

(٢) حديث اللهم رب السموات والأرض رب كل شيء ومليكه فالق الحب والنوى الحديث : الى قوله

وأغنا من الفقر م من حديث أبي هريرة

(٣) حديث اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفأها الحديث : الى قوله اني أسألك العافية من حديث ابن عمر

(٤) حديث باسمك ربي وضعت جنبي فافغفر لي ذنبي : ن في اليوم واليلة من حديث عبد الله بن عمرو

بسند جيد وللشيخين من حديث أبي هريرة باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت

نفسى فافغفر لها وقال رخ فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين

(٥) حديث اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك : ت في النماثل من حديث ابن مسعود وهو عند د من

حديث حفصة بلفظ تبعث وكذا رواه ت من حديث حذيفة وصححه من حديث البراء وحسنه

(٦) حديث اللهم انى أسلمت نفسي اليك وفوضت أمري اليك - الحديث : متفق عليه من حديث البراء

(٧) حديث اللهم أيقظنى فى أحب الساعات اليك واستعملنى فى أحب الأعمال اليك تقربنى اليك زلفى وتبعدنى

من سخطك بعدا أسألك فتعطينى واستغفرك فتغفر لى وأدعوك فتستجيب لى : أبو منصور

الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عباس اللهم ابعثنا فى أحب الساعات اليك حتى

نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا واسئاده ضعيف

وهو معروف من قول جيب الطائى كما رواه ابن ابى الدنيا فى الدعاء

(١) فإذا استيقظت من نومك عند الصباح فقل « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » (٢) أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْعِزَّةُ وَالْقُدْرَةُ لِلَّهِ (٣) أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِلَّةِ آبَائِنَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، اللَّهُمَّ (٤) إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَبْعَثَنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ ، وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَجْرَحَ فِيهِ سُوءًا أَوْ نَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ فَأَنْتَ قُلْتَ (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ) تَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى (١) اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ وَخَيْرَ مَا فِيهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا فِيهِ ،

(١) حديث القول إذا استيقظت منامه الحمد لله الذي أحيانا بعدما ماتنا وإليه النشور: من حديث حذيفة وم من حديث البراء

(٢) حديث أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله : الطبراني في الأوسط

من حديث عائشة أصبحنا وأصبح الملك والحمد والحوال والقوة والقدرة والسلطان والسموات

والارض وكل شيء لله رب العالمين وله في الدعاء من حديث ابن أبي أوفى أصبحت وأصبح

للملك والكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار وما سكن فيها لله واسنادها ضعيف ولمسلم

من حديث ابن مسعود أصبحنا وأصبح الملك لله

(٣) حديث أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة آيينا

ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين : ن في اليوم والليلة من حديث عبد الرحمن بن أبزي

بسنن صحيح ورواه أحمد من حديث ابن أبزي عن أبي كعب مرفوعا

(٤) حديث اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير : أصحاب السنن وحب وحسنه

ت الا أنهم قالوا وإليك النشور ولا بن السنن وإليك المصير

(٥) حديث اللهم انا نسألك أن تبعثني في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجرح فيه سوءا أو نجرحه الى مسلم

الحديث : لم أجد أوله وت من حديث أبي بكر في حديث له وأعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان

وشره وأن تقترف على أنفسنا سوءا أو نجرحه الى مسلم رواه دمن حديث أبي مالك الأشعري باسناد جيد

(٤) حديث اللهم فالق الاصبح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا أسألك خير هذا اليوم وخير

ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه : قلت هو مركب من حديثين فروى أبو منصور الديلمي

في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم فالق

الاصبح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر وقوني

على الجهاد في سبيلك ولدارقطني في الأفراد من حديث البراء نسألك خير هذا اليوم وخير

مابعده ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده و د من حديث أبي مالك الأشعري اللهم

انا نسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وهداه وبركته وأعوذ بك من شر ما فيه وشر

مابعده ويسنده جيد وللحسن بن علي المعمر في اليوم والليلة من حديث ابن مسعود اللهم اني

أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده والحديث

عند في المساء خير ما في هذه الليلة - الحديث : ثم قال وإذا أصبح قال ذلك أيضا

« (١) بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كُلُّ نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِ اللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ ، (٢) رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ، (رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (٣) »
 وإذا أمسى قال ذلك إلا أنه يقول أمسينا ويقول مع ذلك « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ وَأَسْمَائِهِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ وَبَرَأَ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »
 (٤) وإذا نظر في المرأة قال « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَوَّى خَلْقِي فَمَدَّلَهُ وَكَرَّمَ صُورَةَ وَجْهِهِ وَحَسَّنَهَا وَجَعَلَني مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

(١) حديث بسم الله ماشاء الله لا قوة إلا بالله ماشاء الله كل نعمة فمن الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء إلا الله : عد في الكامل من حديث ابن عباس ولا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس عليها الصلاة والسلام كل عام بالموسم يعني فيخلق كل واحد منها رأس صاحبه فيفترقان عن هذه الكلمات فذكره ولم يقل الخير كله بيد الله قال موضعها لا يسوق الخبر إلا الله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي أمّنه الله من الغرق والحرق وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب أوردته في ترجمة الحسين بن رزين وقال ليس بالمعروف وهو بهذا الاسناد منكرو

(٢) حديث رضىت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً : تقدم في الباب الأول

(٣) حديث القول عند المساء مثل الصباح الا أنك تقول أمسينا وتقول مع ذلك أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ وَأَسْمَائِهِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ وَبَرَأَ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ان روى على صراط المستقيم : أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث عبد الرحمن بن عوف من قال حين يصبح أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ التي لا يعاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرا وذرأ اعتصم من شر الثقلين - الحديث : وفيه وان قالهن حين يمسي كن له كذلك حتى يصبح وفيه ابن لهيعة ولأحمد من حديث عبد الرحمن بن حسن في حديث أن جبريل قال يا محمد قل أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء الحديث : واسناده جيد ولمسلم من حديث أبي هريرة في الدعاء عند النوم أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا وللطبراني في الدعاء من حديث أبي الدرداء اللهم إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ الْخ - الحديث : وقد تقدم في الباب الثاني

(٤) حديث القول اذا نظر في المرأة الحمد لله الذي سوى خلقى فمدله وكرمه صورة وجهي وحسنا وجعلني من المسلمين : الطبراني في الأوسط وابن السني في اليوم والليلة من حديث أنس بسند ضعيف

م - ٢٦ - ثالث - إحياء

(١) للمتخنة : م

(١) وإذا اشتريت خادماً أو غلاماً أو دابةً فخذ بناصيته وقل : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ »
 (٢) وإذا هنأت بالنكاح فقل : « بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنُكَ فِي خَيْرٍ »
 . وإذا قضيت الدين فقل للمقضى له (٣) « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ » إذ قال صلى الله عليه وسلم
 « إِمَّا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ »

فهذه أدعية لا يستغنى المريد عن حفظها ، وماسوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء
 ذكرناها في كتاب الحج والصلاة والطهارة
 فان قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له

فاعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فلدعاء سبب لرد البلاء ، واستجلاب الرحمة ، كما
 أن الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، فكما أن الترس يدفع
 السهم فيتدافعان ، فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان ، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله
 تعالى أن لا يحمل السلاح ، وقد قال تعالى : (خُذُوا حِذْرَكُمْ) (١) وأن لا يسقى الأرض بعد بث
 البذر ، فيقال إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وإن لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب
 بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلح البصر أو هو أقرب ، وترتيب تفصيل المسببات
 على تفاصيل الأسباب على التدرج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي
 قدر الشر قدر لدفعه سبباً ، فلا تناقض بين هذه الآء ور عند من انفتحت بصيرته ،

ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات

(١) حديث القول اذا اشترى خادماً أو دابة اللهم انى أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره

وشر ما جبل عليه : د هـ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند جيد

(٢) حديث التهنة بالنكاح بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير : دت هـ من حديث أبي هريرة

قال ت حسن صحيح

(٣) حديث الدعاء لصاحب الدين اذا قضى الله دينه بارك الله لك في أهلك ومالك إجماعاً جزاء السلف الحمد

والاداء : ن من حديث عبد الله بن أبي ربيعة قال استقرض مني النبي صلى الله عليه وسلم أربعمين

ألفاً فجاءه مال فدفعه الى قال فذكره واسناده حسن

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) «الدُّعَاءُ مُخِّ السَّيِّدَةِ»
والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم إلى ذكر الله عز وجل إلا عند إلمام حاجة وإرهاق مامة ، فإن الانسان إذا مسه الشر فذودعاء عريض ، فالحاجة تجوج إلى الدعاء ، والدعاء يرد القلب إلى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة ، فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات، ولذلك صار البلاء موكلًا بالأنبياء عليهم السلام ، ثم الأولياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، لأنه يرد القلب بالافتقار والتضرع إلى الله عز وجل ، ويمنع من نسيانه ، وأما الغنى فسبب للبطر في غالب الأمور ، فإن الانسان ليطنى أن رآه استغنى
فهذا ما أردنا أن نورد من جملة الأذكار والدعوات، والله الموفق للخير ، وأما بقية الدعوات في الأكل والسفر وعيادة المريض وغيرها ، فستأتى في مواضعها إن شاء الله تعالى وعلى الله التكلان ،
نجز كتاب الأذكار والدعوات بكماله ، يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب الأوراد ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) حديث الدعاء مخ العباد : تقدم في الباب الأول